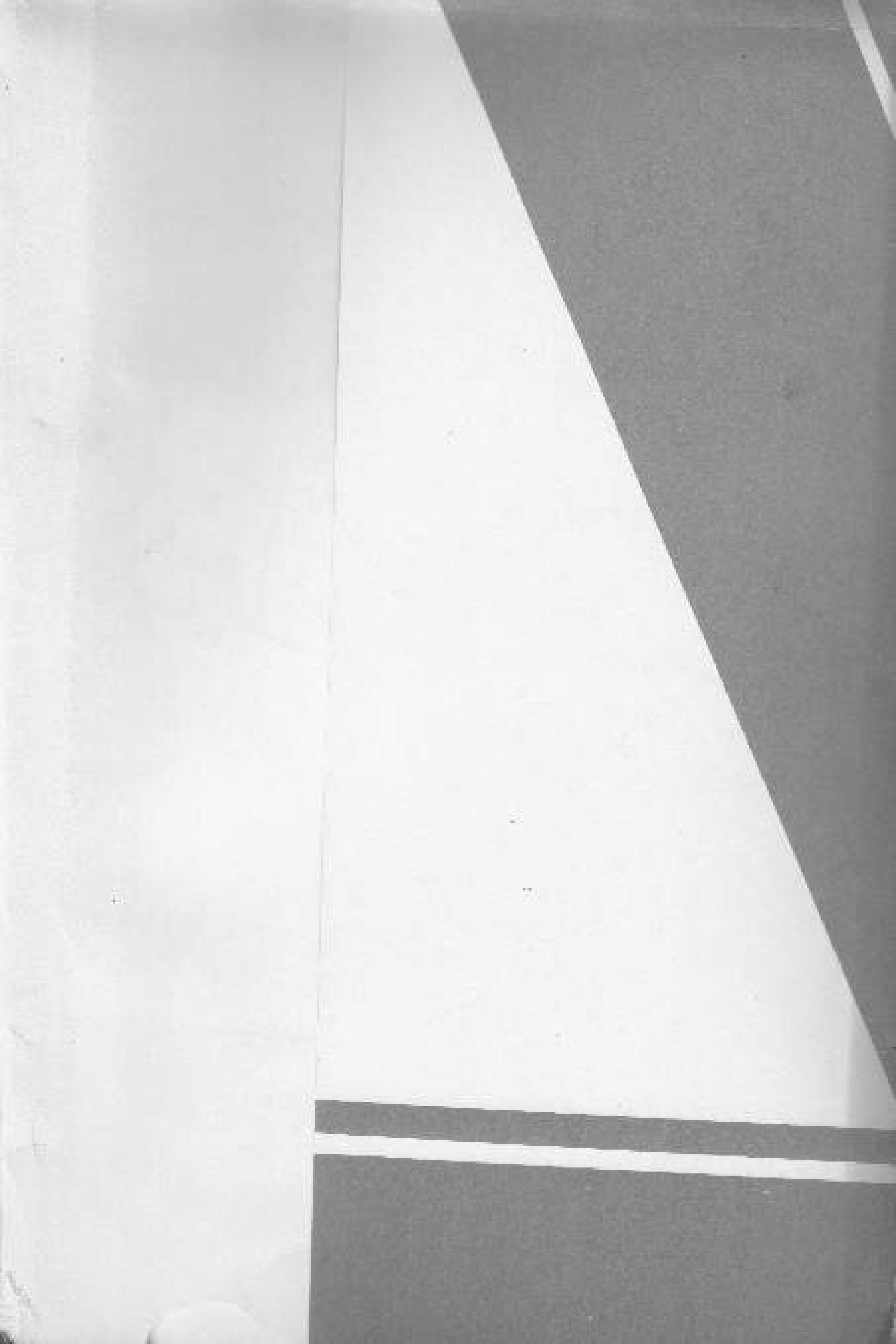
الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

ديوان الرصافي

الجزء الرابع

شرح وتعليقات

مصطفى علي



منشورات وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية

سلسلة

(٨١)

١٩٧٦

مُصطفى علي

شرح وتعليق

ديوان الرصافي

الجزء الرابع



الشاعر في سنة ١٩٣١

ملاحظات

١ ـ يتألف هذا الجزء من الوصفيات والحريقيات .

٢ ـ ضبطت كثيراً من المفردات بالحروف لا بالشكل .

٣ ـ ضبطت الأفعال بذكر أبوابها .

٤ ـ نقلت قصائد من بعض الأبواب الى الأبواب التي تناسبها .

أبواب الفعل ورموزها

الأول	نصر	ـَ	ـُ	ن
الثاني	ضرب	ـَ	ـِ	ض
الثالث	فتح	ـَ	ـَ	ف
الرابـع	علم	ـِ	ـَ	ع
الخامس	كرم	ـُ	ـُ	ك
السادس	ورث	ـِ	ـِ	و

أنا والشعر

[illegible]

شرح قصيدة « أنا والشعر »

[illegible]

[illegible]



انا والشعر

أرى الشعر أحياناً يجيش بخاطري	ويبذل ما قد عزّ لي من مصونه[١]
ويسكن أحياناً فأشجى وانمـا	تحرّك شجوي ناشئ من سكونه[٢]
وقد أتوخّى الهـزل منه مجارياً	لدهر أراه مُوغـلاً في مجونه[٣]
ولكنّ نفسي وهي نفس حزينـة	تميل الى المشجي لها من حزينـه
وقد علم الراوون شـعري بأنهم	اذا أنشدوه أطربوا بلحـونـه[٤]

شرح قصيدة ((انا والشعر))

(*) قالها يفخر بشـعره

(١) جاش البحر بالامواج (ض) : هاج ، واضطرب ، وجاشـت القدر : غلـت • الخاطر : ما يخطر في القلب (الفكر والنفس) من أمر أو راى أو معنى • بذل الشيء (ن ، ض) : سمح به ، وأعطاه ، وأباحه عن طيب نفس • وفاعل يبذل ضمير يعود الى الشعر • عزّ الشيء (ض) : قلّ فلا يكـاد يوجد ، ولا يقدر عليه ، • المصون (اسم مفعـول) • وصـانه (ن) : حفظه في الصوان • وهو الوعاء الأمين الذي يصان فيه الشيء ويحفظ •

(٢) سكن المتحرّك (ن) قرّ ، ووقفت حركته • أشجى (ع) : أحـزن • الشجو (بفتح فسكون) : مصدر شجاه الأمر (ن) : من الأضداد بمعنى أحزنه وأفرحه • والحزن هو مراد الشاعر •

(٣) الهزل (بفتح فسكون) : مصدر هزل في كلامه (ض) : مزح : ضدّ جدّ • واتوخّى الهزل : أقصد اليه ، وأتعمّد فعله • مجاريا (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل أتوخّى • وجاراه : وافقه وجرى معه • موغلاً (بصيغة الفاعل) • وأوغل في السير : امعن وأسرع • وأوغل في الأرض : ذهب وأبعد ، وبالغ • وهذا ما أراده • المجون (بضمتين) : مصدر مجن الرجل (ن) : قلّ حياؤه فلا يبالى قولاً أو فعلاً • ومجن : خلط الجد بالهزل •

(٤) الراوون : جمع الراوي • وروى الشعر (ض) : حمله ونقله • أطربه : جعله يطرب وطرب الرجل (ع) : من الاضداد بمعنـى فـرح وحـزن والفرح هو المراد • اللحون (بضمتين) : جمع اللحن (بفتح فسكون) : النغم ؛ فاللحن في الموسيقا هو الصوت الموضوع للاغنيّة أراد أن رواة شعره يعلمون يقينا أنهم اذا رووه ، وأنشدوه أطربوا سامعيه بعذوبة أنغامـه •

وإنّي اذا استنبطته من قريحتي | شفيت صدى الراوي ببرد معينه[5]
وإني على علم طويت سهوله | ولم أتحيّر خابطاً في حزونه[6]
وإني لمحاص له بسليقة | أبت غثّه واستوثقت من سمينه[7]
وهل يخطر الشعر الركيك بخاطري | اذا كان في طوعي اختشاب متينه[8]

---

(٥) استنبط الحافر الماء : استخرجه ، وأظهره بعد خفاء • القريحة (بفتح فكسر) من الانسان طبيعته التي جبل عليها • وأصل معنى القريحة أول ماء يستنبط من البئر • الصدى (بفتحتين) : العطش • المعين (بفتح فكسر) : الماء السهل الجاري •

(٦) على علم • « على » هنا للمصاحبة بمعنى « مع » • طويت (ض) : قطعت • السهول (بضمتين) : جمع السهل : الأرض المنبسطة • تحيّر الرجل : وقع في الحيرة (بفتح فسكون) : التردّد والاضطراب • وتحيّر مطاوع حيّره أي لم يدعه يرى وجه الصواب • خابطاً : حال من الضمير فاعل أتحيّر • وخبط (ض) : سار على غير هدى • الحزون (بضمتين): جمع الحزن (بفتح فسكون) : ما غلظ من الأرض ؛ وهو خلاف السهل •

أراد أن علمه بالشعر بصّره به ، ومكّنه من أن يأخذ بناصيته ، ويثبت أقدامه في قطعه سهوله وحزونه ؛ فخضع له عصيّه كما سهل عليه طيّعه •

(٧) المحاص : مبالغة المحاص • ومحص الشيء (ف) : خلصه من كل عيب • السليقة : الطبيعة وزناً ومعنى • الغث (بفتح الغين وتشديد الثاء) : الضعيف ، والردي• • استوثق منه : أخذ منه الوثيقة ؛ أراد أنه أحكمه وتمكن منه وأبت غثه (ف) : كرهته ولم ترضه ، وترفعت عنه • السمين من الكلام الرصين المتين وزناً ومعنى •

(٨) الركيك : الضعيف وزناً ومعنى • والشعر الركيك : الضعيف ، السخيف الألفاظ والمعاني • وخطر بخاطره (ض) : وقع فيه ، وذكره ، أي مرّ به • الطوع (بفتح فسكون) : الامكان • يقال هذا طوع يدك أي منقاد لك • الاختشاب : مصدر اختشب • واختشب الشعر ، وخشبه (ض) : قاله كما جاءه من غير تأنق ولا تعمّل ولا تنقيح • المتين : الشديد القوي • والمتين من الشعر هو الذي جمع جزالة اللفظ ورقة المعنى • أراد : اذا كنت قادرا على اختشاب الشعر المتين فكيف اقول الركيك •••

ألا لا اهتدت للشعر يوماً هواجسي — اذا هي لم تنزع الى مستبينه(٩)

ولا غصت في بحر القريض مخاطراً — اذا لم أفز من درة بثمينه(١٠)

اذا انتظمت أبياته في قصائدي — نزوعاً الى أبكاره دون عونه(١١)

على أن لي طبعاً لبيقاً بوشيه — ترى كل بيت ممسكاً بقرينه(١٢)

وما كان دوح الشعر يوماً لتجتنى — بغير اليد الطولى ثمار غصونه(١٣)

---

(٩) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام · و «لا» دعائية · الهواجس : جمع الهاجس : ما وقع في الخلد ، وخطر بالبال · نزع الى الشيء (ض) : ذهب اليه ، ومال ، وحن ، واشتاق · المستبين (بصيغة الفاعل) : الواضح ، والظاهر ، والمنكشف ·

(١٠) غاص في الماء (ن) : غطس فيه ، ونزل تحته لاستخراج ما فيه · وغاص الشاعر على المعاني : بلغ أقصاها حتى استخرج البعيد منها · القريض (بفتح فكسر) : الشعر · مخاطراً : مجازفا وزنا ومعنى · وخاطر بنفسه : فعل ما يكون الخوف فيه أغلب · فاز بالشيء (ن) : ظفر به ، وناله · الدرّ : جمع الدرّة : اللؤلؤة الكبيرة ·

(١١) اللبيق (بفتح فكسر فسكون) واللبق : الحاذق بكل عمل · الوشي (بفتح فسكون) : مصدر وشي الثوب (ض) : نقشه ، وحسنه ، ونمنمه · النزوع (بفتح فضم) : مبالغة النازع · ونزع الى الشيء (ض) : ذهب اليه ، واشتاق ، وحن · الابكار : جمع البكر (بكسر فسكون) : كل فعلة لم يتقدمها مثلها · وأصل معنى البكر : الفتاة العذراء · دون بمعنى غير · العون (بضم فسكون) : جمع العوان (بفتحتين) : المرأة النصف (بفتحتين) : المتوسطة في العمر ·

(١٢) انتظم : تألف ، واتسق · والأصل قولهم : انتظم اللؤلؤ اذا تألف في السلك واتسق · وانتظم فلان الأشياء : جمعها وضم بعضها الى بعض · القرين (بفتح فكسر) المقارن ، والمصاحب ، والعشير ·
أراد : ان أبيات شعره متلائمة متماسكة لما بين معانيها من التناسب والارتباط · فترى البيت الى جنب أخيه لا الى جنب الغريب عنه ·

(١٣) الدوح (بفتح فسكون) : جمع الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت · واذا كانت الشجرة عظيمة متفرعة الأغصان فتناول الثمرة منها يحتاج الى يد طولى (بضم الطاء وفتح اللام) مؤنث الأطول · واليد الطولى يكنى بها عن التفوّق · يقال فلان له اليد الطولى في العلم ،

ولم يســـتقد إلا لــذي الميّـــة يكون كرأي العين رجم ظنونه[14]
وانّيَ قـــد مارســته بفطـــانـــة يلوح سناها غـرّةً في جبينـه[15]

* * *

لعمرك ان الشـعر صمصام حكمة وانّ النهى معـدودة من قيونه[16]
اذا جنّني ليـل الشـكوك سـللته عليـــه ففرّاه بفجـر يقينـــه[17]

أو في الشعر ، أو نحوهما • أي متفوّق • لتجتنـى : الـلام للجحـود •
وتجتنى (بالبناء للمجهول) • واجتنى الثمرة : قطفهـا ، وتناولهـا من
شجرتها •

(١٤) ولم يستقد (بالبناء للمعلوم) • واستقاد له : اعطاه مقادته ، وخضع له ،
وذلّ • الألمعية (بفتح فسكون ففتح فكسر فياء مشدّدة) • الذكاء المتوقد•
والألمعيّ : الذكيّ المتوقّد ، الصادق الفراسة كما أوضح ذلك في الشطر
الثاني • الرجم (بفتح فسكون) : اسم يكون ؛ مصدر رجمـه (ن) و
« كرأي العين » خبر يكون • الظنون (بضمتين) جمع الظـن : وهـو
خلاف اليقين • ورجم بالظن : رمى به •

(١٥) مارس الشيء : عالجه ، وزاوله ، وعاناه • الفطانة (بفتحتين ، وقد تكسر
الفاء) : الفهم ، والحذق ، والادراك • يلوح : يبدو ، ويظهر ، ويومض •
السنى (بفتحتين) : الضوء الساطع • الغرّة (بضم الغـين وتشـديد
الراء) : بياض في جبهة الفرس • الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ
عن يمين الجبهة وشمالها • وهما جبينان • وقد أراد مطلق الجبهة •

(١٦) لعمرك : اللام للقسم • والعمر (بفتح فسكون) : الحياة • ومعنـى
لعمرك وحياتك ، وبقائـك • الصمصام (بفتح فسـكون) السـيف
الصارم الذي لا ينثني ، الحكمة : صواب الأمر ، وسداده ، وكل كلام
موافق للحق ـ النهى (بضم ففتح) : العقل • وسمي به لأنه ينهى عن
القبيح • القيون (بضمتين): جمع القين (بفتح فسكون) : الحدّاد • وهو
الذي يصنع السيوف • ويطلق القين على كل صانع •

(١٧) جنني (ن) : سترني ، واظلم علي • الشكوك (بضمتين) : جمـع
الشك ، وهو التردّد بين النقيضين لايرجح العقل أحدهما على الآخـر ،
سل السيف (ن) انتزعه ، واستخرجه برفق من غمده • فرّاه : شقه ،
وقطعه • اليقين : العلم الذي لا شك معه ؛ وهو الحاصل عـن نظـر
واستدلال • والضمير في « يقينه » يعود الى الصمصام كالضمير الذي في
« سللته » •

وما الشعر الا مؤنسي عند وحشتي	ومسلي فؤادي عند وري شجونه[١٨]
تقوم مقـــام الدمـــع لي نفثـــاته	اذا الدهر أبكاني بريب منونــه[١٩]
وأجعلـــه للكون مرآة عبـــرة	فيظهر لي فيها خيال شؤونه[٢٠]
فأبصر أسرار الزمان التي انطوت	بما دار في الأحقاب من منجنونه[٢١]
وللشعر عـــين لو نظرت بنورهـــا	الى الغيب لاستشففت ما في بطونه[٢٢]

(١٨) المؤنس (بصيغة الفاعل) • وآنسه : لاطفه ، وترفق به ، وأزال وحشته • والوحشة (بفتح فسكون) : الانقطاع بين الناس ، وبعد القلوب عن المودّات ، والخوف من الخلوة • مسلي (بصيغة الفاعل) • وأسلاه جعله يسلو • وسلاه (ن) وصلا عنه • نسيه • وطابت نفسه عنه ، وذهل عن ذكره • الوري (بفتح فسكون) : مصدر ورت النار (ض) : اتقدت • ووري الزند (ض ، و) : خرجت ناره ، وقدح • الشجون (بضمتين) : جمع الشجن (بفتحتين) : الهم ، والحزن • والضمير في في شجونه يعود الى الفؤاد •

(١٩) النفثات (بثلاث فتحات) جمع النفثة (بفتح فسكون) • وأصل معنى النفث النفخ وهو بزق لا ريق معه ؛ ثم استعير للشعر فقيل : هذا من نفثات فلان أي من شعره • وأراد بالنفثات القصائد • الريب (بفتح فسكون) والمنون (بفتح فضم) : المنيّة • من « المنّ » أي القطع ؛ لأنها تقطع الاعمار • وريب المنون : صروف الدهر وحوادثه •

(٢٠) العبرة (بكسر فسكون ففتح) الاتعاظ ، والاعتبار بما مضى ، والنظر في الاحوال • الشؤون (بضمتين) : جمع الشأن (بفتح فسكون) : الحال ، والأمر • والخيال (بفتحتين) : ما تشبّه للانسان في اليقظة والحلم من صورة • والضمير في شؤونه يعود الى الكون •

(٢١) في هذا البيت ايضاح لما أراد بقوله : « خيال شؤونه » في البيت السابق • انطوى : مطاوع طوى الحديث (ض) كتمه ، وأضمره ، واشتمل عليه ، واحتواه • الأحقاب (بفتح فسكون) جمع الحقب (بضمتين) : المدة الطويلة من الدهر • المنجنون (بفتح فسكون ففتح فضم) : الدولاب • والضمير فيه يعود الى الزمان •

(٢٢) استشفّ الشيء : أبصر ماوراءه ، وتبيّنه ، واستقصاه •

وأذن لـو اسـتصغيتها نحـو كاتم سمعت بها منه حـديث قرونه[٢٣]

* * *

وليل الى شعراه أرسلت فكرتي رسولاً بشعري حاملاً لرقينه[٢٤]

سل الليل عنّي نسره وسماكـه ونجم سهاه والجديّ خدينه[٢٥]

فكم بتّ في نهرة المجرّة في الدجى من الشعر اجري منشآت سفينه[٢٦]

هو الشعر لا أعتاض عنه بغيره ولا عن قوافيـه ولا عن فنونه[٢٧]

---

(٢٣) استصغى الاذن : استمالها • الكاتم (اسم فاعل) • وكتم الحديث (ن) أخفاه ، وستره • القرون (بفتح فضم) : النفس • والضمير المضاف اليه يعود الى الكاتم •

(٢٤) الشعري (بكسر فسكون) ففتح : كوكب نيّر يطلع في فصـل الصيف فضم) • والشعرى الشامية وتسمى الغميصاء (بصيغة التصغير) • الرقين (بفتح فكسـر) : الكتاب كالرقيم • والضمير المضاف اليه يعود الى الشعر •

(٢٥) نسره بدل من الليل • والنسر (بفتح فسكون) كوكب • وهمـا نسـران : النسر الطائر ، والنسر الواقع • السماك (بكسر ففتح) كوكب نيّر • وهما سماكان : أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح ، وثانيهما في الجنوب وهو السماك الأعزل • السها (بضم ففتح) : كوكب خفيّ يقـع فـوق النجم الاوسط من ذنب الدب الاكبر ولخفائه يمتحن الناس به أبصارهم • الجديّ (بصيغة التصغير) : نجم القطب ، وهو مجرور لانه معطوف على « سهاه » • وخدينه صفة له ، والضمير المضاف اليه يعود الى نجم سـهاه • الخديـن عند اشتداد الحر • وهما شعريان : الشعرى اليمانية وتسمى العبور (بفتح (بفتح فكسر) : الصديق والصاحب •

(٢٦) المجرّة (بثلاث فتحات وتشديد الراء) : هي البياض المضـيء المعترض في السماء يمتد من الجنوب الى الشمال • ويكاد يكون سحابة من النجوم الكثيرة • سميت مجرّة لانها كأثر المجرّ • ولبياضها وامتدادها شبهوها بالنهر فقالوا: نهر المجرّة • الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل ، وشدة ظلمته • اجري مضارع أجرى السفينة أي سيّرها ، وجعلها تجري • منشآت : جمع منشأة (بصيغة المفعول) • وانشأ الشيء أحدثه وأوجده • السفين (بفتح فكسر) جمع السفينة • والضمير المضاف اليه يعود الى الشعر •

(٢٧) أعتاض : مضارع اعتاض أي أخذ العوض • واعتاض الشيء ، واعتاض عنه أخذه عوضاً • القوافي (بفتحتين) : جمع القافية ، وهي هنا بمعنى القصيدة • الفنون (بضمتين) : جمع الفن أي النوع والضرب من الشيء •

ولو سلبتنيه الحوادث في الدنى ... لما عشت أو مارست عيشاً بدونه[٢٨]

اذا كان من معنى الشعور اشتقاقه ... فما بعــده للمرء غير جنونه[٢٩]

---

(٢٨) سلب الثوب (ن) : انتزعه من غيره قهرا • وسلبتنيه : أخذته مني على القهر • الحوادث : النوائب وزنا ومعنى : الدنى (بضم ففتح) : جمــع الدنيا • وقد جمعت مع أنها واحدة باعتبار أقسامها وأنواعها •

(٢٩) الاشتقاق : مصدر اشتق الكلمة من الكلمة وفق قواعد علم الصرف • أي أخذها واستخرجها وصاغها منها • فالشعر مشتق من معنــى الشــعور أي الفطنة ، والعقل ، والحس ، والضمير في جنونه يعود الى المــرء (بفتــح فسكون) : الانسان •

الغروب

نزلت تجرّ الى الغروب ذيولا	صفراء تشبه عاشقاً متبولا[1]
تهتزّ بين يد المغيب كأنها	صبّ تململ في الفراش عليلا[2]
ضحكت مشارقها بوجهك بكرةً	وبكت مغاربها الدماء أصيلا[3]
مذ حان في نصف النهار دلوكها	هبطت تزيد على النزول نزولا[4]
قد غادرت كبد السماء منيرة	تدنو قليلا للافول قليلا[5]

شرح
قصيدة « الغروب »

(*) **قالها سنة ١٩٠٤ وقد وصف فيها ما شاهده في الاعظمية عيانا من منظر الغروب .**

(١) نزلت (ض) . وضمير الفاعل يعود الى الشمس بقرينة المقام الذي هو وصف غروبها . تجرّ (ن) : تسحب ، وتجذب . الذيول (بضمتين) : جمع الذيل وهو آخر كل شيء . وذيل الثوب أسفله الذي يلي الأرض وان لم يمسها . المتبول (اسم مفعول) . وتبل الحب المحب (ن) : أسقمه ، وذهب بعقله .

(٢) الصبّ (بفتح الصاد ، وتشديد الباء) : العاشق المشتاق ، ذو الصبابة (بفتحتين) وهي رقة الشوق ، وحرارته . تململ : تقلّب على فراشه متألما من مرض ، أو غم ، أو نحوهما . العليل : المريض وزنا ومعنى .

(٣) البكرة : الغدوة وزنا ومعنى . ووقتها من مطلع الفجر الى بزوغ الشمس . الاصيل (بفتح فكسر) : العشيّ : ما بعد العصر حين تصفر الشمس الى الغروب . وبكرة واصيلاً كلاهما مفعول فيه .

(٤) مذ : ظرف ؛ مضاف الى الجملة الفعلية . حان (ض) : قرب . الدلوك (بضمتين) : مصدر دلكت الشمس (ن) (ض) : زالت عن الاستواء في نصف النهار . هبطت : نزلت ، وانحدرت . تزيد مضارع زاد (ض) وهو فعل لازم متعد ؛ فالشيء زاد ، وأنا زدته .

(٥) غادرت : تركت . الكبد (بفتح فكسر) . وكبد كل شيء وسطه . وكبد السماء ما يستقبلك من وسطها . الافول (بضمتين) : مصدر أفلت الشمس (ض ، ن ، ع) : غابت .

حتى دنت نحو المغيب ووجهـــا كالورس حـال به الضياء حيولا(٦)
وغـدت بأقصى الافـق مثل عـرارة عطشـت فأبدت صفرة ً وذبولا(٧)
غربت فأبقت كالشواظ عقيبهـــا شفقاً بحاشية الســماء طويلا(٨)
شفق يروع القلب شاحب لونه كالسيف ضمّخ بالدما مسـلولا(٩)
يحكي دم المظـــلوم مازج أدمعاً هملت بها عين اليتيم همولا(١٠)
رقت أعاليـــه • وأسفله الذي في الافق اشبع عصفراً محلولا(١١)

---

(٦) الورس (بفتح فسكون) : نبت أصفر من الفصيلة البقلية تصبغ بـــه الملابس ونحوها • الحيول (بضمتين) مصدر حال الشيء (ض ، ن) : تغيّر •

(٧) غدت(ن) هنـا بمعنى صـارت • الأقصى : الأ بعـد وزناً ومعنـى • الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) : منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء • العرارة (بفتحتين) : واحدة العرار وهو زهر ناعم أصفر طيّب الرائحة • عطشـت (ع) • أبـدت : أظهرت • الذبـول (بضـمتين) •

(٨) غربت (ن) الشواظ (بضم الاول وكسره) : لهب النار الذي لا دخـــان فيه • العقيب (بفتح فكسر) : وعقيب كل شيء ما يأتي بعده ويتلوه • الشفق (بفتحتين) حمرة في الافق حيث تغرب الشمس الى العشاء الآخرة أو قريبها • الحاشية : الجانب • والمراد بحاشية السماء منتهى الافـق حيث غربت الشمس •

(٩) يروع (ن) : يفزع • الشاحب (بكسر الحاء) : المتغيّر اللون من هزال أو جوع أو سفر • ضُمّخ (بالبناء للمجهول) • وضمخ جسده بالطيب لطخه في كثرة حتى كأنه يقطر • الدماء : جمع الدم • وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن •

(١٠) يحكي : يشابه وفاعـل يحكـي ضـمير يعـود الى الشـفق في البيـت السابق • مازج : خالط • الأدمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع • الهمول (بضمتين : مصدر هملت العين (ن ، ض) : فاضت ، وسالت أي جرى دمعها ، أراد أن هذا الشفق يشبه دم مظلوم خالطته دمـوع يتيـم • لأن الدم اذا مازجه الدمع كان لونه فاتحا وهو مع ذلك مشـعر بالحـزن • والحزن هنا مضاعف : فالدم دم مظلوم والدمـع دمع يتيـم يكـي ذلـك المظلوم •

(١١) رق : (ض) دق • ضـد غلظ وثخـن • والضـمير المضـاف اليـه في « أعاليه » يعود الى الشفق • العصفر (بضم فسـكون فضم) : نبـات

شفق كأن الشمس قد رفعت به ... ردناً بذوب ضيائها مبلولا[12]

كالخود ظلّت يوم ودّع الفها ... ترنو وترفع خلفه المنديلا[13]

حتى توارت بالحجاب وغادرت ... وجه البسيطة كاسفاً مخذولا[14]

فكأنها رجل تخرّم عزّه ... قرع الخطوب له فعاد ذليلا[15]

وانحطّ من غرف النباهة صاغراً ... وأقام في غار الهوان خمولا[16]

* * *

يستخرج من زهره صبغ أحمر يضرب الى الصفرة · محلول (اسم مفعول) : أي مذاب في الماء · أراد : ان أعالي هذا الشفق رقيقة اللون غير شديدة الصفرة بخلاف أسفله فانه شديد الصفرة كأنه قد اشبع من هذا الصبغ واشبع (بالبناء للمجهول) ·

(١٢) الذوب (بفتح فسكون) : مصدر ذاب (ن) : سال عن جمود ·

(١٣) الخود (بفتح فسكون) : المرأة الشابة ظلّت (ع) : دامت · الالف (بكسر فسكون) : الحبيب ، والعشير المؤانس · ترنو : تديم النظر في سكون طرف ·
جرت العادة عند الناس أنهم ساعة الوداع في يوم الفراق يرفع أحدهم للآخر منديلاً يلوّح به من بعيد · فالشاعر في هذا البيت والذي قبله يصوّر حالة الشمس عند غروبها فيجعل الشفق الممتدّ الى الأعلى ردنا قد رفعته للتوديع كالخود التي رفعت الى الفها منديلاً تودعه به يوم الفراق ·

(١٤) توارت : استخفت ، واستترت · والفاعل ضمير يعود الى الشمس · الحجاب: الستر · وحجب الشيء (ن) : منعه · ومنه قيل للستر حجاب لأنه يمنع المشاهدة · وأصل معنى الحجاب : ما حال بين جسمين · و « توارت بالحجاب » كناية عن غروب الشمس · البسيطة : الأرض · الكاسف : العابس وزنا ومعنى وهو المصفرّ ، المتغيّر · المخذول (اسم مفعول) · وخذله (ن) : تركه ، وتخلّى عن عونه ونصرته ·

(١٥) تخرّمه الدهر أهلكه بجوائحه · وتخرمت المنيّة القوم : استأصلتهم وأفنتهم · العزّ (بكسر العين وتشديد الزاي) مفعول به · مصدر عزّ الرجل (ض) : قوي ، وبرىء من الذل · القرع : الضرب وزناً ومعنى فاعل تخرم · الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب (بفتح فسكون) : الأمر الشديد ، والمكروه يكثر فيه التخاطب · وأصل معنى الخطب : الأمر صغر أو عظم · عاد (ن) : صار ورجع · الذليل : الضعيف المهين وزناً ومعنى ·

(١٦) انحطّ : نزل وانحدر · وهو مطاوع حطّه (ن) : أنزله من علو الى أسفل ·

لم أنس قرب «الأعظمية» موقفي ... والشمس دانية تريد افولا(17)

وعن اليمين أرى مروج مزارع ... وعن الشمال حدائقاً ونخيلا(18)

وتروع قلبي للدوالي نعرة ... في البين يحسبها الحزين عويلا(19)

ووراء ذاك الزرع راعي ثلة ... رجعت تؤم الى المراح قفولا(20)

وهناك ذو برذونتين قد انثنى ... بهما العشي من الكراب نحيلا(21)

وبمنتهى نظري دخان صاعد ... يعلو كثيراً تارة وقليلا

وفاعل انحط ضمير يعود الى الرجل في البيت السابق . النباهة (بفتحتين) : الشرف ، والشهرة ، وعلو القدر . الصاغر : الذليل الراضي بالذل ، والضعة ، والضيم . الغار : الكهف . وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة . الهوان (بفتحتين) : مصدر هان (ن) ذل ، وحقر ، وضعف . الخمول (بضمتين) : مصدر خمل الرجل (ن) : خفي فلم يعرف ، ولم يذكر ؛ فهو خامل أي ساقط النباهة ، لا حظ له . مأخوذ من قولهم : خمل المنزل اذا عفاودرس .

(17) دانية : قريبة . أراد قربها من الافق .

(18) المروج (بضمتين) : جمع المرج (بفتح فسكون) : أرض ذات نبت تمرج فيها الدواب أي ترعى . الشمال (بكسر ففتح) : اليسار ، خلاف اليمين . الحدائق جمع الحديقة وهي بستان أحاط به حاجز . وسميت حديقة لأن الحاجز أحدق بها أي أحاط .

(19) راع قلبه (ن) أفزعه ، وأخافه . الدوالي (بفتحتين) : جمع الدالية (بكسر اللام) : المنجنون يديره الحيوان ، والناعورة يديرها الماء . والمراد بها هنا ما يسمى في العراق بالكرد الذي يسقون بواسطته الارض بدلاء تسحبها الدواب . النعرة (بفتح فسكون) : الصوت في الخيشوم . وأراد بها صوت البكرة التي تدور على الكرد . يحسبها (ع) : يظنها . البين (بفتح فسكون) الفرقة والبعد . العويل (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء والصراخ .

(20) الثلة (بفتح الثاء وتشديد اللام) : قطيع الغنم والضأن . تؤم : تقصد . المراح (بضم ففتح) : مأوى الماشية ، وموضع راحتها في الليل . القفول (بضمتين) مصدر قفل (ن ، ض) . رجع أو رجع من السفر خاصة .

(21) برذونتين (بكسر فسكون ففتح فسكون) : مثنى برذونة مؤنث برذون : وهو ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمار . انثنى : انعطف . أي رجع . العشي (بفتح فكسر ، والياء مشددة) : الأصيل . وهو الوقت من

مدّ الفروع الى السماء ولم يزل بالأرض متصلاً يمدّ أصولا[٢٢]

وتراكبت في الجوّ سود طباقه تحكي تلولاً قد حملن تلولا[٢٣]

فوقفت ارسل في المحيط الى المدى نظراً ، كما نظر السقيم ، كليلا[٢٤]

والشمس قد غربت ولما ودّعت أبكت حزوناً بعدها وسهولا[٢٥]

غابت فأوحشت الفضاء بكدرة سقم الضياء بها فزاد نحولا[٢٦]

حتى قضت روح الضياء ولم يكن غير الظلام هناك عزرائيلا[٢٧]

زوال الشمس الى المغرب • وفاعل انثنى ضمير يعود الى « ذو » والعشيّ ظرف زمان منصوب على الظرفية • التحيل (بفتح فكسر) : السقيم ، الهزيل ، ونحيلا حال من الضمير فاعل انثنى •

(٢٢) الفروع : جمع الفرع • وهو من كل شيء أعلاه ، وما يتفرع من أصله كالغصن من الشجرة ، ومدّ الفروع (ن) : بسطها • الأصول (بضمتين) : جمع الأصل •
وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي ينبت منه •

(٢٣) تراكب : تراكم ، وركب بعضه بعضا • الطباق (بكسر ففتح) : جمع الطبق (بفتحتين) • وسود طباقه صفة اضيفت الى موصوفها ، وأصله طباقه السود • التلول (بضمتين) : جمع التلّ : القطعة من الارض ارتفعت عما حولها •

(٢٤) المدى (بفتحتين) : المسافة ، والغاية • السقيم : المريض ، او الذي طال مرضه • الكليل (بفتح فكسر) : أراد به الضعيف ، الواهن • وكلّ السيف (ض) صار لا يقطع • وكلّ البصر : لم يحقق المنظور ، وكلّ فلان تعب وكليلاً صفة « نظرا » • أي نظرا كليلا •

(٢٥) السهول (بضمتين) : جمع السهل : الارض المنبسطة • الحزون (بضمتين) : جمع الحزن (بفتح فسكون) : ما غلظ من الأرض • ضد السهل • أراد ببكاء السهول والحزون ما تغشاها من الظلام بعد غروب الشمس •

(٢٦) أوحشت الفضاء : جعلته يستوحش • واستوحش المكان صار وحشاً قفراً وخلا من الناس • الكدرة (بضم فسكون) من الألوان ما نحا نحو السواد والغبرة • سقم (ع ، ك) مرض • وأراد بسقم الضياء ضآلته وضعفه • زاد الشيء (ض) : نما ، وكثر وزاد لازم متعدّ ؛ وهو هنا لازم • **النحول** (بضمتين): السقم ، والهزال ، والضنى ، والضعف •

(٢٧) قضت (ض) : ماتت •

وأتى الظلام دجنّةً فدجنّةً يرخي سدولاً جمّةً فسدولا[٢٨]

ليل بغيهبه الشخوص تلفّعت فظللت أحسب كل شخص غولا[٢٩]

ثم انثنيت أخوض غمر ظلامه وتخذت نجم القطب فيه دليلا[٣٠]

ان كان أوحشني الدجى فنجومه بثت لتؤنسني الضياء رسولا[٣١]

سبحان من جعل العوالم أنجماً يسبحن عرضاً في الأثير وطولا[٣٢]

كم قد تصادمت العقول بشأنها وسعت لتكشف سرّها المجهولا[٣٣]

---

(٢٨) الدجنّة (بضمتين ، وتشديد النون) : الظلمة ، والسواد ، والباس الغيم وتكاثفه وارخى الستر : ارسله • السدول (بضمتين) : جمع السدل (بكسر الاول وضمه فسكون) الستر • جمّة (بفتحتين ، والميم مشددة) : كثيرة •

(٢٩) الغيهب (بفتح فسكون ففتح) : الظلمة الشديدة • تلفعت : تلحفت ، وتغطت وتلفع بالثوب : اشتمل به حتى يجلّل جسده • الغول (بضم فسكون) : الهلكة ، والداهية ، والمنية • وكل ما أخذ الانسان من حيث لا يدري فاغتاله • وأهلكه •

(٣٠) انثنى : انعطف ، وانصرف وخاض الرجل الماء (ن) : اقتحمه ، ودخله ومشى فيه • الغمر (بفتح فسكون) : الماء الكثير الذي يعلو من يدخله ويغطيه • والغمر صفة اضيفت الى موصوفها • وأصل الكلام : الظلام الغمر • وأراد به شدته وتراكمه • الدليل : المرشد ، والهادي ، وما يستدلّ به •

(٣١) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وشدة ظلمته وآنسه ازال وحشته ، ولاطفه ، وترفق به • ورسولا : حال من الضياء وهو المفعول به •

(٣٢) سبحان (بضم فسكون) • والتسبيح : التقديس ، والتنزيه • و « سبحان الله » علم على التسبيح ، ومعناه : انزّه الله ، وابرّئه من كل سوء • وسبحان منصوب على المصدرية • العرض (بفتح فسكون) : خلاف الطول • الأثير (بفتح فكسر) • المراد بالأثير هنا أصل الوجود العالمي • وهو سيّال منبث في الفضاء ، يملأ الفراغ ، ويتخلّل الأجسام •

(٣٣) كم : خبرية بمعنى كثير • تصادمت العقول : وتضاربت • وتصادم الفارسان : ضرب كل واحد الآخر فأصابه بنفسه ، وثقله ، وتزاحما • أراد بتصادم العقول اختلاف الآراء في العوالم • والضميران في « بشأنها » و « سرها » يعودان الى العوالم •

لا تحتقر صغر النجوم فانما أرقى الكواكب ما استبان ضئيلا[٣٤]

دارت قديماً في الفضاء رحي القوى فغدا الأثير دقيقها المنخولا[٣٥]

فاقرأ كتاب الكون تلق بمتنه آيات ربك فصّلت تفصيلا[٣٦]

ودع الظنون فلا وربك انها لم تغن من علم اليقين فتيلا[٣٧]

---

(٣٤) استبان : ظهر واتضح • الضئيل : الصغير ، الدقيق ، النحيف • وزنا ومعنى •

(٣٥) الرحى (بفتحتين) : الطاحون • القوى (بضم الاول وكسره ففتح) : جمع القوة • أراد بها قوى الطبيعة • الدقيق : الطحين وزناً ومعنى • المنخول (اسم مفعول) : ونخل الدقيق (ن) : أزال نخالته بالمنخل • يقول : ان رحى القوى دارت في الفضاء فكان دقيقها المنخول هذا الأثير •

(٣٦) المتن (بفتح فسكون) • ومتن الكتاب أصله الذي يشرح ، وتضاف اليه الحواشي • الآيات : جمع الآية وهي العلامة ، والأمارة ، والمعجزة • فصّلت (بالبناء للمجهول) • وفصل الكلام : بيّنه • ضدّ أجمله •

(٣٧) الظنون (بضمتين) : جمع الظنّ • وهو خلاف اليقين • وأغنى عن الشيء : أجدى عنه ، وكفاه ، الفتيل (بفتح فكسر) الخيط الذي يكون في شق النواة ، ويكنى به عن الشيء التافه •

ليلة في ملهى

طرب الشعر أن يكون نسيبا	مذ أجالت لنا القوام الرطيبا[1]
وتجلت في مسرح الرقص حتى	أرقصت بالغرام منا القلوبا[2]
أقبلت تنثني بقد رشيق	ألبسته البرد القصير قشيبا[3]
قصرت منه كمه عن يديها	وأطالت الى النهود الجيوبا[4]

شرح قصيدة « ليلة في ملهى »

(*) لما كان شاعرنا في الآستانة سنة ١٩٠٨ أخذه جماعة من فضلاء فلسطين معهم صديقه خليل السكاكيني الى مرقص من مراقص الآستانة في احدى الليالي ، واقترحوا عليه ان يصفه ، فقال هذه القصيدة :

(١) طرب (ع) من الأضداد . وهو خفة تصيب الانسان لشدة حزن أو سرور . والأكثر يخصونه بالسرور . وهو ما اراده شاعرنا . النسيب (بفتح فكسر) :مصدر نسب الشاعر بالمرأة (ض ، ن) : قال فيها الشعر ، ووصف محاسنها ، وعرّض بهواها وحبها . القوام (بفتحتين): القامة ، وحسن الطول ، واعتداله . وأجالت قوامها : أمالته ، وأدارته على جوانبه الرطيب (بفتح فكسر) : الرخص الليّن . ورخص البدن (ك) نعم ، ولان ملمسه . أراد ان الشعر اخذه الطرب ليكون نسيبا عندما اجالت هذه الراقصة قوامها الرطيب .

(٢) تجلت : ظهرت ، ووضحت . الغرام (بفتحتين) : الولوع بالشيء وحبه ، والتعلق به تعلقاً لا يستطاع التخلص منه . ارقصت القلوب : جعلتها ترقص من الطرب والغرام .

(٣) تنثني : تنعطف وتتمايل . القد (بفتح القاف ، وتشديد الدال) : القامة . الرشيق المعتدل اللطيف . البرد (بضم فسكون) : كساء يلتحف به . وقد أراد به مطلق الثوب . القشيب : الجديد وزنا ومعنى . وقشيبا حال من المفعول به (البرد) .

(٤) الكمّ (بضم الكاف وتشديد الميم) : الردن . وهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب . النهود (بضمتين) جمع النهد : الثدي وزنا ومعنى . وسمي نهداً لارتفاعه . الجيوب (بضمتين) : جمع الجيب : الزيق والطوق . وهو من الثوب ما يفتح على النحر ، ويدخل منه الرأس عند لبسه . واذا طالت الجيوب ظهر الصدر والنهود ، واذا قصرت الأكمام ظهرت الأيدي .

(٥) حبس الشيء (ض) : أمسكه ، وأحاط به . الخصر (بفتح فسكون) : من

حبس الخصر حيث ضاق ولكن ... أطلق النحر بادياً والتريبا(٥)

هو زيّ يزيد في الحسن حسناً ... من تزيّا به ، وفي الطيب طيبا(٦)

خطرت والجمال يخطر منها ... في حشا القوم جيئةً وذهوبا(٧)

وعلى ارؤس الأصابع قامت ... تتخطى تبختراً ووثوبا(٨)

يعبس الانس أن تروح ذهاباً ... ويعيد ابتسامه أن تؤوبا(٩)

فهي ان أقبلت رأيت ابتساماً ... وهي ان أدبرت رأيت قطوبا(١٠)

نحن منها في الحالتين ترانا ... ترقب الشمس مطلعاً ومغيبا(١١)

الانسان وسطه . أطلق : فتح . وقولهم : أطلق يده بخير أى فتحها وبسطها .
النحر (بفتح فسكون) : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة منه : التريب (بفتح فكسر) : واحد الترائب وهي أعلى الصدر ، وعظامه .

(٦) الزيّ (بكسر الزاى وتشديد الياء) : الهيئة والمنظر ، وهيئة الملابس ؛ وهي المراد . تزيّا به : لبسه . الطيب مصدر طاب الشيء (ض) : زكا ، وحسن ، وطهر . والطيب كل ما يتطيّب به ، ويتعطر كالمسك ، والعنبر ، والدهن ونحوها . زاد الشيء (ض) : نما وكثر . وهو فعل لازم متعد وهو هنا متعدّ فاعله ضمير يعود الى الزيّ . وحسناً مفعول به .

(٧) خطرت : اهتزت ، وتبخترت . وخطر الرجل في مشيته : رفع يديه ووضعهما . الحشا (بفتحتين) : واحد الأحشاء وهي أعضاء الجسم الداخلية التي انضمت عليها الضلوع والبطن . الجيئة (بفتح فسكون) : مصدر جاء (ض) : أتى الذهوب (بضمتين) : مصدر ذهب (ف) : مضى ، وسار ، ومرّ .

(٨) الأرؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الرأس . تتخطى : تسير ، وتمشي . التبختر (بفتحتين فسكون فضم) : مشية حسنة . مصدر تبخترت الفتاة : تمايلت ، وتثنّت ، ومشت مشية المعجبة بنفسها . الوثوب (بضمتين) مصدر وثب (ض) : قفز ، وطفر .

(٩) يعبس (ض) : يقطب وجهه ؛ أي يجمع ما بين عينيه وجلد جبهته ، ويتجهّم ذهابا مفعول مطلق . تؤوب : ترجع وأن : في الشطرين مصدرية ناصبة .

(١٠) القطوب (بضمتين) العبوس وزنا ومعنى .

(١١) في الحالتين : أي حالتي ذهابها ورجوعها . نرقب (ن) : ننتظر ونلاحظ .

تضحك الجوّ في الصباح طلوعاً ... ثم تبكيه في المســاء غروبــا

أظهرت في المجال من كل عضو ... لعبــاً كان بالقلوب لعوبــا[١٢]

حيّرتنــا لما أرتنا عجيبــاً ... فعجيبــاً من رقصهــا فعجيبا

شابهت عطفــة الغصــون انثناءً ... وحكت خطرة النسيــم هبوبــا

تلفت الجيد للرجوع انصياعــاً ... كفطيم رأى على البعد ذيبا[١٣]

تثب الوثبــة الخفيفــة كالبــر ... ق صعوداً في رقصها وصبوبا[١٤]

حركــات خلالهــا ســكنات ... يقف العقل بينهنّ سليبــا[١٥]

وخطاً تفضــح العقود اتساقــاً ... نظمتهــا تسرعــاً ودبيبا[١٦]

---

(١٢) المجال (بفتحتين) : محلّ الجولان • اللعب (بفتح فكسر) : اللهـو • مصدر لعـب (ع) ضدّ جدّ ؛ وفعـل فعـلاً بقصـد اللـذة • اللعـوب (بفتح فضم) : الكثير اللعب • وهو فعول بمعنى فاعل •

(١٣) الجيد (بكسر فسكون) : العنق • وتلفت الجيـد (ض) : تلويـه ، وتعطفه • الانصياع (بكسر فسكون) : الانفتال للرجوع بسرعة • وهو هنا منصوب نيابة عن المصدر أي رجوع انصيـاع • الفطيـم (بفتـح فكسـر) : المفطوم • والمراد هنا ولد الشـاة المفطوم عن امه • والفطيـم صفة لموصوف محذوف أي حمل فطيم • أراد أنها تنصاع بسرعة كفطيم مذعور من رؤية الذئب • وقد سهلت همزة « الذئب » لضرورة الوزن •

(١٤) الصبوب (بضمتين) : الانحدار ، والهبوط •

(١٥) السليب (بفتح فكسر) : المسلوب ؛ فعيل بمعنى مفعول ، وهـو الذي اخذ ما معه من ثياب ونحوها • وشجرة سليب : اخـذ ورقها وثمـرها • فالعقل السليب اذن هو الذي جرد من صفاته ومزايـاه • أراد أن العقـل يبقى في حيرة وذهول من شدة اعجابه بحركات هذه الراقصة وسكناتها •

(١٦) الخطا (بضم ففتح) : جمع الخطوة مسافة ما بين القدمين عند المشـي • تفضح الشيء (ف) : تكشف مساويه ومعايبه • العقود (بضمتين) : جمع العقد (بكسر فسكون) : القلادة • الاتساق : الانتظام ، والاسـتواء • واتسق القمر : استوى ، وامتلأ • أراد ان خطواتها أحسـن انتظـاما من العقود المنظومة ، حتى انها تفضح انتظام تلك العقود • التسرع (بفتحتين وضم الراء المشدّدة) : مصدر تسرّع : سارع ، وتعجّل ، وبادر • الدبيب (بفتح فكسر) : مصدر دبّ الصغير (ض) : سار سيرا ليناً ، ورويداً •

بسمتْ كوكباً ، ومرّت نسيماً ، وشدت بلبلاً ، وفاهت خطيبا[17]

او غدا الشعر ناطقاً بلسان لتغنّى بوصفها عندليبا[18]

أو غدا الحسن شاعراً ينظم الحبّ قريضاً أبدى بها التشبيبا[19]

هي كالشمس في البعاد وان كا ن الينا منها الشعاع قريبا

عمّت الناس بالغرام فكلّ قد غدا عاشقاً لها ورقيبا

زهرة تبهج النواظر حسناً ورواءً ، وتنعش الروح طيبا[20]

هي دائي اذا شكوت من الدا ء ، وطبّي اذا أردت طبيبا

وأتت بعدها من الغيد اخرى يقتفي اثرها الجمال جنيبا[21]

فأرتنا من الجبين صباحاً ومن الخدّ كوكباً مشبوبا[22]

---

(١٧) شدت (ن) : غنت • وترنّمت • فاهت (ن) : نطقت ، وفتحت فمها بما نطقت به • وقوله : « كوكبا ، ونسيماً ، وبلبلاً وخطيبا » كلها أحوال •

(١٨) عندليبا : حال • والعندليب (بفتح فسكون ففتح فكسر) البلبل ، الهزار •

(١٩) القريض (بفتح فكسر) : الشعر • التشبيب : (بفتح فسكون فكسر) : مصدر شبب الشاعر بفلانة : قال فيها الغزل ، ووصف محاسنها ، وعرّض بحبها •

(٢٠) الرواء (بضم ففتح) : ماء الوجه ، وحسن المنظر • نعشه (ف) وأنعشه : انهضه رفعه وأقامه • والربيع الناس : أعاشهم وأخصبهم •

(٢١) الغيد (بكسر فسكون) : جمع الغيداء (بفتح فسكون) : الفتاة المتمايلة ، المتثنّية في لين ، ونعومة ؛ ويستحب ذلك منها • يقتفي : يتبع • الجنيب (بفتح فكسر) : المجنوب • فعيل بمعنى مفعول • والجنيب من الخيل الذي يقاد ولا يركب • من قولهم جنب الفرس (ن) قاده الى جنبه والمعنى أن الجمال يتبعها ، ويمشي معها كالمجنوب • وجنيبا : حال من الجمال فاعل يقتفي •

(٢٢) الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها • وهما جبينان • وأراد بالجبين مطلق الجبهة • المشبوب : اسم مفعول : المتوقد ، والمتوهج اللون ، والحسن الوجه •

حملت بندقية صوبتها ... نحو مستهدف لها تصويبا[٢٣]

واستمرت رمياً بها عن بنان ... لطفه ضامن له أن يصيبا[٢٤]

تحسن الرمي تارةً مستقيماً ... والى الخلف تارة مقلوبا

وانكباباً الى الأمام واقعا ... سا كثيراً الى الوراء عجيبا[٢٥]

وهي في كل ذا تصيب الرمايا ... مثلما طرفها يصيب القلوبا[٢٦]

لو أرادت رمي الغيوب وأغضت ... لأصابت خفيها المحجوبا[٢٧]

* * *

مشهد فيه للحياة حياة ... ترك الواله الحزين طروبا[٢٨]

---

(٢٣) صوبتها : وجهتها ، وسددتها نحو الرمية • المستهدف (بصيغة الفاعل) • واستهدف الشيء : انتصب ، وارتفع ، وتعرض للأمر • ومنه قولهم : « من ألف فقد استهدف » : أي انتصب ، وجعل نفسه عرضة للطعن والنقد •

(٢٤) البنان (بفتحتين) : الأصابع • أو أطرافها : واحدها بنانة وسميت بنانا لأن بها صلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان • وقولهم : بن بالمكان (ض) وأبن به اذا استقر به • اللطف (بضم فسكون) : مصدر لطف الشيء (ك) رق ، وضد ضخم وكثف • ضامن : اسم فاعل • وضمن المال (ع) : التزمه ، وكفله • وأصاب السهم : وصل الى الهدف ، ولم يجاوز الرمية ، ولا أخطأ •

(٢٥) الاقعاس (بكسر فسكون) : مصدر اقعس أي أخرج صدره ، وأدخل ظهره •

(٢٦) الرمايا (بفتحتين) : جمع الرمية (بفتح فكسر وتشديد الياء) : الصيد الذي يرمى • للمذكر والمؤنث • وأراد الأهداف • الطرف (بفتح فسكون) : العين ، والنظر •

(٢٧) الغيوب (بضمتين) جمع الغيب ؛ وهو كل ما غاب عن عينك • أغضت : قاربت بين جفني عينها حتى لا ترى شيئاً • الخفي (بفتح فكسر فتشديد الياء) • والمحجوب (اسم مفعول) : وكلاهما بمعنى المستور ، والمكتوم • واختفى الشيء : استتر وتوارى •

(٢٨) الواله (اسم فاعل) : الذي ذهب عقله من فرح أو حزن • الطروب (بفتح فضم) : الكثير الطرب ، والسريع الهزة والتأثر بما يطرب •

قـد شهدناه ليلـة جعلتنـا ... نحمد الدهر غافرين الذنوبا[٢٩]

بين رهط ، شم العرانين ينفي الـ ... هم عني حديثهم والكروبا[٣٠]

كرموا أنفسـاً ، وطابوا فعـالا ... وسموا محتداً ، وعفوا جيوبا[٣١]

تلك والله ليـلة لست أدري ... في بلادي قضيتهـا أم غريبـا

كدت أنسى بها « العراق » وان أبـ ... ـقى ندوباً بمهجتي فندوبـا[٣٣]

---

(٢٩) الضمير في « شهدناه » يعود الى « المشهد » في البيت السابق . وحمد الدهر (ع) : مدحه ، وأثنى عليه .

(٣٠) الرهط (بفتح فسكون) : مادون العشرة الى الثلاثة من الرجـال ، ليس فيهم امرأة . وهو جمع لا واحد له من لفظه . الشم (بضم الشين وتشديد الميم) : جمع الأشم . والشمم (بفتحتين) : ارتفاع قصبة الأنف ، او أرنبته في حسن ، واستواء . العرانين : جمع العرنين (بكسـر فسكون فكسر) : من كل شيء أوله ، والأنف ، أو ما صلب من عظمه . الكروب (بضمتين) : جمع الكرب : الحزن ، والغم يأخذ بالنفس . وهو مصدر كربه الأمر (ن) : شق عليه ، واشتد .

(٣١) سما (ن) : علا . المحتد (بفتح فسكون فكسر) : الأصل في النسب ومنه قولهم : انه كريم المحتد ، وهو في محتد صدق . عف عن الشيء (ض) : كف وامتنع عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل ؛ والمصدر العفة وهي ترك الشهوات . الجيوب (بضمتين) : جمع الجيب (بفتح فسـكون) : المراد به هنا القلب والصدر . وعفة الجيوب كناية عن الامانـة ، والنقاء ، والبراءة . وقالوا : فلان ناصح الجيب ، ونقي الجيب : يعني به نقي القلب والصدر من الغش والحقد أي أمين .

(٣٢) النجدة (بفتح فسكون) : الشجاعة ، والاغاثة ، أو سرعة الاغاثة . وأنجده : أعانـــه .

(٣٣) الندوب (بضمتين) : جمع الندب (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : أثـر الجرح الباقي على الجلد . المهجة (بضم فسكون) : الروح . يقال : خرجت مهجته اي روحه ؛ وبذلت له مهجتي أي نفسي ، وخالص ما اقدر عليه . واصل معنى المهجة : الدم ، أو دم القلب خاصة ، وقد قيل : دفقت مهجته . أي دمه . وشاعرنا أراد بها القلب .

يا ســـواد العراق بيّضــك الدهــ	ــر فأشبهت مقلتي « يعقوبا»[٣٤]
شملت ريحك العقيم وقــد كا	نت لقوحاً تهبّ فيك جنوبا[٣٥]
أين أنهــارك التي تملأ الأر	ض غـــلالا بسيحها وحبوبا[٣٦]
اذ حكت أرضــك السماء نجومـاً	ماحيات أنوارهن الجدوبـا[٣٧]
لهف نفسي على نضـارة « بغـدا	د » استحالت كدورةً وشحوبا[٣٨]

---

(٣٤) سواد العراق ريفه وجنانه . سمي سواداً (بفتحتين) لخضرة أشجاره وزروعه . والعرب تطلق السواد على الخضرة لأنها ترى كذلك . المقلة (بضم فسكون) : شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها ، ويعقوب الذي عناه هو النبي يعقوب الذي ابيضّت عيناه من الحزن على ابنه يوسف .

أراد أن العراق الذي كان ريفه يسمى سوادا لخصبه ، والتفاف جنانه ، وكثرة أشجاره وزروعه خيّم الجهل على اهله فأهملوه حتى أصبح لجدبه أبيض اللون ؛ ولكنه بياض الموت لا بياض الحياة . فهو أشبه ما يكون بعيني يعقوب اللتين ابيضّتا من بعد فقدهما نعمة البصر .

(٣٥) شملت الريح (ن) : هبت من جهة الشمال ، وتحوّلت شمالاً . العقيم (بفتح فكسر) : أصل معناه من لا يولد له . للمذكر والمؤنث . والريح العقيم : التي لا تاتي بمطر ، فلا تلقح سحابا ولا شجرا . اللقوح (بفتح فضم) : فعول بمعنى فاعل . ولقحت المرأة والنخلة (ع) : حملت . الجنوب (بفتح فضم) : الريح التي تهب من جهة الجنوب وهي بعكس الريح الشمالية . وقد قالوا : « اذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح » .

(٣٦) الغلال (بكسر ففتح) : جمع الغلّة (بفتح الغين وتشديد اللام) : كل ما يحصل من ريع الارض أو أجرتها ، وكل ما تأتيه المزرعة من اكُل واجرة .

(٣٧) اذ : حرف تعليل ، ويكون ظرفاً للزمان الماضي . حكت (ض) : شابهت : الجدوب (بضمتين) جمع الجدب : المحل وزنا ومعنى . وهو انقطاع المطر ، ويبس الأرض .

(٣٨) لهف نفسي . وحرف النداء محذوف . وهي كلمة يتحسر بها قائلها على ما فات . النضارة (بفتحتين) : الحسن والرونق والبهجة . مصدر نضر الشيء (ك) : نعم وحسن . استحالت : تغيرت ، وتحوّلت من حال الى آخر . الكدورة (بضمتين) : نقيض الصفاء . مصدر كدر الماء

أين بغـــداد وهي تزهو عـلوماً ، وزروعاً ، وأربعـــا ، ودروبا[39]
أقفرت أرضها وحـاق بهـــا الجهـــل فجاشـــت دواهيـاً وخطوبا[40]

(ن ، ك) : زال صفاؤه . الشحوب (بضمتين) : التغير من هزال ، أو جوع ، أو سفر .

(39) زهت (ن) : صفت ، وأشرقت ، وتعاظمت ، وافتخرت ، الأربـع (بفتح فسكون فضم) : المنزل ، والمحلة ، والدار حيث كانت .

(40) أقفرت : خلت من السكان ، ومن الماء والكلأ . حاق بها الجهل (ض) : نزل ، وأحاط بها . جاشت الدواهي (ض) : هاجت واضطربت . وجاشت القدر : غلت . الدواهي : جمع الداهية وهي النائبة ، والنازلة ، والامر المنكر . الخطوب (بضمتين) جمع الخطب الأمر صغر أو عظم . واسم للأمر المكروه ، والأمر الشديد يكثر فيه التخاطب .

ما رأيت في بك أوغلي

ذهبت لحيٍّ في « فروق » تزاحمت — به الخلق حتى قلت ما أكثر الخلقا(1)
ترى الناس أفواجاً اليـــه وانمـــا — الى التلعات الزهر في درج ترقى(2)
يضيء بـه ثغر الحضـــارة باسماً — بلامع نور علّم السـحب البرقـا(3)

شرح قصيدة « ما رأيت في بك اوغلي »

(*) **قالها شاعرنا عندما ذهب الى « بك أوغلي » سنة ١٩٠٨ ، ورآه ورأى ما فيه لأول مرة . وكان ، اذ ذاك ، معتمما . أي قبـل أن يستبدل الطربوش بالعمامة . وحيّ « بك أوغلـي » أو « پيرا » في الجانـب الاوربـي من الاسـتانة .**

(1) الحيّ (بفتح الحاء وتشديد الياء) : المحلّة . فروق (بفتح فضـم) : لقب للآستانة . تزاحمت : زحم بعضها بعضا . وزحمه (ن) ضـايقه ودافعه . الخلق (بفتح فسكون) : الناس ما أكثر الخلق (بفتح فسكون): الناس ما أكثر الخلق : صيغة تعجب ؛ يتعجب بها الشاعر من كثرة الناس في هذا الحيّ .

(2) الأفواج : جمع الفوج : الجماعة من الناس ، أو الجماعة المارة السريعة . التلعات (بفتحتين) : جمع التلعة (بفتح فسكون) : من الأضداد . فهي بمعنى ما علا وارتفع من الأرض ، وما هبط وسفل منها . والأول هو الذي أراده الشاعر . وقد أوضح مراده بصعود الناس في درج اليها . الزهـر (بضم فسكون) : جمع الزهراء . وهي التي صفا لونها ، وأشرقت وجهها ، وأضاء . والزهراء مؤنث الأزهر وهو كل لون أبيض ، صاف ، مشرق ، مضيء ، برّاق . الدرج : جمع الدرجة (كلاهما بفتحتين) أي المرقاة . ترقى (ع) تصعد وتعلو .

(3) الثغر (بفتح فسكون) : المبسم ، والأسنان ما دامت في منابتها . الحضارة (بفتح الحاء وكسرها) : أصل معناها الاقامة في الحضر (بفتحتين) وهـو خلاف البادية ، ويراد بالحضارة مظاهر الرقي والتقدم في العلم ، والفن ، والأدب ، والاجتماع في الحضر أي المدنيّة . ولامع نور صفة اضـيفت الى موصوفها أي نور لامع . السحب (بضمتين) : جمع السحاب. وهو الغيم سواء أكان فيه ماء أم لم يكن . والسحاب اسم جنس جمعيّ واحدته سحابة وسمي سحابا لانسحابه في الهواء .

رأيت مبانيه ، وجُلت بطرقه — فما أحسن المبنى، وما أوسع الطرقا (٤)

فكم فيه من صرح ترى الدهر متلعاً — يمدّ الى ادراك شرفته العنقا (٥)

قصور علت في الجوّ لم تلق بينها — وبين النجوم الزهر في حسنها فرقا

هنالك للأرضين أفق بروجه — تضاحك أبراج السموات والأفقا (٦)

بروج ولكن شارقات شموسها — تدور بأفق يجمع الغرب والشرقا

---

(٤) المباني جمع المبنى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى البناء . الطرق (بضم فسكون) : أصله بضمتين ، وسكنت راؤه للضرورة : جمع الطريق وهو السبيل وزناً ومعنى . وسمي طريقاً لأنّ المارّة تطرقه (تضربه) برجلها وتطؤه . فعيل بمعنى مفعول . يذكر ويؤنث . جال بطرقه (ن) : طاف . ما أحسن المبنى ، وما أوسع الطرق : صيغتا تعجب ؛ يتعجب بهما من حسن بناياته ، وسعة طرقه .

(٥) كم : خبرية بمعنى كثير . الصرح (بفتح فسكون) : كل بناء ضخم عال ، والبناء المزوق . متلعاً (بصيغة الفاعل) . أي مادّاً عنقه متطاولا . والشطر الثاني من البيت تفسير ل « متلع » . ادراك مصدر أدرك الشيء اذا طلبه فلحقه ، وبلغه ، وناله . الشرفة (بضم فسكون) : ما أشرف من بناء القصر في أعلاه . أراد أن الدهر يمدّ عنقه تعجباً واعجاباً ليبلغ نظره شرفة ذلك القصر . العنق بضم فسكون ، وبضمتين) : الرقبة .

(٦) هنالك : هنا اسم اشارة للمكان القريب ، واللام للبعد والكاف للخطاب . و « هنالك » أي في « بك اوغلي » الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) الناحية من الارض ، ومنتهى ما تراه العين منها كأنما التقت عنده بالسماء . للأرضين (بفتحتين ، وبفتح فسكون) : جمع الأرض . وهو ملحق بجمع المذكر السالم ؛ لأن الأرض مؤنثة والمؤنث لا يجمع بالواو والنون والياء والنون . البروج (بضمتين) والأبراج (بفتح فسكون) : جمع البرج (بضم فسكون) : والبروج هي منازل الشمس تنتقل كل شهر من منزلة الى اخرى . وكل منها مجموعة من النجوم تكون عند الافق مدة شهر حيث تغيب الشمس . والبروج اثنا عشر برجاً بعدد شهور السنة (ملخص من بسائط علم الفلك بتصرف) .

(٧) شارقات : جمع شارقة . وشرقت الشمس (ن) : طلعت .

بحيث ترى حمر «الطرابيش» خالطت «برانيط» سوداً، كالسلاحف، أو ورقا[٨]

وتلقى الوجوه البيض حمراً خدودها وتلقى العيون السود والأعين الزرقا

خدود جرى ماء الشبيبة فوقها ففيه عقول الناظرين من الغرقى[٩]

محاسن كالازهار قد طلّها الهوى وهبّ نسيم العشق من بينها طلقا[١٠]

فمن ذات دلّ أعجز الشعر وصفها وان كان فيها الشعر ممتلئاً عشقا[١١]

---

(٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضم • حمر (بضم فسكون) : جمع أحمر • وهي صفة اضيفت الى موصوفها • وأصلها الطرابيش الحمر : جمع طربوش• وهو لباس للرأس كان يلبسه ، يومئذ ، الموظفون المدنيون وغيرهم من العثمانيين • خالطت : مازجت ، وانضم بعضها الى بعض • البرانيط : جمع البرنيطة وهي لباس للرأس يلبسه الغربيون من الاوربيين وغيرهم • السلاحف (بفتحتين ، وكسر الحاء):جمع السلحفاة فيها عدة لغات اشهرها (بضم ففتح فسكون) : وهي دابة برمائية من الزواحف ، ولكونها مدوّرة عريضة شبه شاعرنا البرانيط بها • أو : حرف عطف • والورق (بضم فسكون) : جمع الورقاء ، مؤنث الأورق وهو الذي لونه لون الرماد • و « ورقا » معطوفة على « سوداً » • وفي الكلام تقديم وتأخير • وأصله « برانيط سوداً وورقاً كالسلاحف » • والشاعر بهذا البيت فسّر قوله : « تدور بافق يجمع الغرب والشرقا » في البيت السابق ، فالطربوش رمز للشرق ، والبرانيط رمز للغرب •

(٩) الشبيبة (بفتح فكسر) : الشباب ، والفتاء ، مصدر شب الغلام (ض) : صار فتياً وأدرك طور الشباب : الغرقى جمع الغريق : وهو الذي غلبه الماء ، فغار فيه ورسب • ومن المجاز قوله : « عقول الناظرين من الغرقى » •

(١٠) المحاسن : جمع غير قياسيّ للحسن (بضم فسكون) أي الجمال • الأزهار : جمع الزهرة : واحدة الزهر ، وهو نور النبات والشجر جميعاً • طلّها (ن) : أصابها الطلّ (بفتح الطاء وتشديد اللام) : المطر الخفيف • الهوى (بفتحتين) العشق ، وميل النفس وانحرافها نحو الشيء ، مصدر هويته (ع) : احببته ، واشتهيته ، وعلقت به هبّ (ن) : ثار ، وهاج ، أراد تحرّك • الطلق (بفتح فسكون) : المعتدل والخالي من الحرّ والبرد و « طلقا » حال من النسيم (فاعل هب) •

(١١) الدل (بفتح الدال وتشديد اللام) ، مصدر دلّت المرأة على بعلها (ع ، ض): اظهرت جرأة عليه في تغنج كأنها مخالفة وما بها خلاف • أعجزه : صيّره عاجزاً • وعجز عن الشيء (ض ، ع) ضعف عنه ولم يقتدر عليه • والشعر

ومن ذي دلال رنّح الحسن عطفه ... الى أن رجا من حسنه عطفه الرفقا[12]

* * *

وكم مسرح فيه الحسان تلاعبت ... تمثّل كيف الناس تسعد أو تشقى[13]

حسان علت في الحسن خُلقاً وخِلقةً ... وهل خلقة تعلو اذا سفلت خلقا[14]

تمثّل ما قد مرّ منّا وما حلا ... وما جلّ من أمر الحياة وما دقّا[15]

فتلقي دروساً لو وعتها حياتنا ... لبدّل كذب في سعادتها صدقا[16]

مفعول به ، ووصفها فاعل أعجز • العشق (بكسر فسكون) : أشد الحب ، والافراط فيه ، وعشقا : تمييز •

(١٢) الدلال (بفتحتين) : الاسم من الفعل دلّ • رنّحه (بتشديد النون) : أماله • ورنح السكو الرجل : جعله يتمايل • العطف (بكسر فسكون) : الجانب • وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه • رجا (ن) : أمّل • وأراد به التمس • الرفق (بكسر فسكون) : لين الجانب • واللطف مصدر رفق به ، وله وعليه (ن) : لان له جانبه ، وحسن صنيعه • و « عطفه » فاعل « رجا » •

(١٣) الحسان (بكسر الحاء) : جمع الحسن ، والحسناء (للمذكر والمؤنث) ولكن قوله « تلاعبت » يدل على أن النساء وحدهنّ كنّ يقمن بالتمثيل ، ولو كان بينهن رجل لقال : تلاعبوا ، وتلاعبت بمعنى لعبت أي فعلت فعلاً بقصد اللذة والتنزه • وأراد بالتلاعب التمثيل كما أوضحه في الشطر الثاني ، وفي الأبيات التي تلي هذا البيت • تمثّل الشيء : تصوره لك حتى كأنك تراه • تسعد (ع) وبالبناء للمجهول : أدركته السعادة ، وضد شقي (ع) بمعنى تعس ، وساءت حاله •

(١٤) علت (ن) : ارتفعت • الخلق (بضمتين ، وبضم فسكون) : السجية والطبع • سفل (ن ، ك) : صار الى النذالة والخسة في خلقه ، ودنا في عمله •

(١٥) مرّ (ن ، ع) : صار مرّاً وحلا (ن) : كان حلواً • جلّ (ض) : عظم ، ودق (ض) : غمض ، وخفي ، وصغر •

(١٦) وعى الدرس (ض) : حفظه ، وتدبره ، وأدركه وفهمه • بدل (بالبناء للمجهول) • وبدل الشيء : غيّره • والمعنى : أننا لو فهمنا تلك الدروس وتدبرناها لفزنا بالسعادة الحقيقية في الحياة • والضمير في « سعادتها » يعود الى الحياة •

اذا مثلت شكوى الحزين بكت لها عيون البلايا والزمان لها رقا[١٧]

وان صوّرت حقاً هوى كل باطل على رأسه حتى تجدّل مندقا[١٨]

★ ★ ★

ومـاذا ترى فيـه اذا زرت حـانـةً ترى الأنس يشدو في فم يجهل النطقا[١٩]

سكوتٌ على قرع الكؤوس مغرّدٌ بلحـن سرور يترك الهمّ منشقا[٢٠]

عليهم سحاب الاحتشـــــام يظلّهم متى هم أرادوا سحّ من قبل ودقا[٢١]

---

(١٧) البلايا (بفتحتين) : المصائب جمع للبلوى (بفتح فسكون ففتح) وللبلية بفتح فكسر وتشديد الياء) وللبلاء (بضمتين) . رق لها (ض) : رحمها ، ولان لها وسهل .

(١٨) هوى (ض) : سقط من أعلى الى أسفل . الباطل : ضد الحـق . وبطـل الشيء (ن) : فسد حكمه ، وذهب ضياعاً وخسراً . تجـدّل : انصرع وارتمى ، وسقط علـى الجدالـة (بضمتين) : أي الأرض . ومندقـا : منكسـراً . الوحشـة .

(١٩) الحانة : مكان بيع الخمر . الانس (بضم فسكون) ضـدّ الوحشـة . يشدو : يغني ويترنم . يجهل الشيء (ع) : لم يعرفه . وأراد بقـولـه : « ترى الانس يشدو في فم يجهل النطقا » أن يمثل سكوت الجالسين ، واستئناسهم بسكوتهم حتى كأنهم يصغون الى مغنّ يغنيهم . والمـراد بالسكوت هنا عدم اللغط والضوضاء لأنهم تعودوا ألاّ يتكلموا فيما بينهم الاّ همساً . وقد اوضح الشاعر هذا المعنى في البيت الذي يليه .

(٢٠) السكوت (بضمتين) : الصمت . مصدر سكت (ن) علـى : للمصـاحبة بمعنى مع . القرع (بفتح فسكون) : الضرب مصدر قرع ، والنقر ،والدق . الكؤوس (بضمتين) : جمع الكأس : الاناء يشرب فيه . ولا تسمى كأساً ألاّ وفيها الشراب ، والاّ فهي زجاجة ، واناء ، وقدح . مغرد صفة للسكون في أول البيت . وغرد الطائر والانسان اذا طرّب في صوته وغنائه . اللحن (بفتح فسكون) : الصوت الموسيقيّ الموضوع للاغنية . الهم (بفتح الهاء وتشديد الميم) : الحزن . منشقا : منصدعا . وانشق الشيء اذا انفرجت فيه فرجة . أراد زوال الهم عن الجالسين حين بدده ذلك اللحن ومزقه .

(٢١) الاحتشام مصدر أحتشم أي استحيا . يظلّهـم : يلقي عليهـم ظلـه ، ويسترهم . سح الماء والمطر والدمع (ن) : سال من فوق الى أسفل . قبل (بضم ففتح) : جمع قبلة (بضم فسـكون) . ودقـا : مفعـول بـه .

أوانس قـد نادمـن كـل غـرانق ... فمنهنّ من تسقي ومنهنّ من تسقى(٢٢)

فمن ذا يراهـم ثم لـم يك واغـلاً ... عليهم وان أمسي يعد الفتى الأتقى(٢٣)

ألســـت بمعذور اذا أنا زرتهم ... وساجلتهم شوقاً فقل ويحك الحقا(٢٤)

فقـــد لامني لما رآني بحيّهم ... فتىً منه قحف الرأس ممتلىء حمقا(٢٥)

فقال أفي الحيّ الذي شاع فسـقه ... تجول ألم تمنع عمامتك الفسقا ؟(٢٦)

والودق (بفتح فسكون) : المطر · أراد : أن سحاب الاستحياء يظلهم ، ولكن متى شاءوا أمطر عليهم ذلك السحاب مطـراً من القبـل أي قبـل بعضهم بعضاً ·

(٢٢) أوانس : جمع أنسة وهي الطيبة النفس ، المحبوب قربها وحديثها ، التي يؤنس بها · نادمن : نادمه على الشراب : جالسه عليـه ، وشـاربه ، وسامره · الغرانق (بضم ففتح ، وكسر النون) : الشاب الأبيض الناعم الجميل · تسقي (ض) ، تسقى (بالبناء للمجهول) ·

(٢٣) واغلاً : خبر « لم يك » والاسم ضمير يعود الى « من » في قولـه : من ذا · ووغل على الشاربين (ض) : دخل عليهم فشرب معهم من غير أن يدعـى · الفتى (بفتحتين) الشاب الحدث · وأراد مطلق الرجل · الاتقى : اسم تفضيل · والتقى : الزكي ، وصاحب التقوى (بفتح فسكون ففتح) · وتقوى الله خشيته ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ·

(٢٤) معذور : اسم مفعول · وعذره فيما صنع وعلى ما صـنع (ض) رفـع عنه اللوم ، وأوجب له العذر · ساجلهم : باراهم ، وفاخرهم ، وصنع مثل صنيعهم · الشوق (بفتح فسكون) : نزوع النفس الى الشيء ، وتعلقهـا به ، مصدر شاقه (ن) · ويح (بفتح فسكون) : كلمة ترحم وتوجـع · الحق : العدل ، والصدق ، واليقين ، وضد الباطل ·

(٢٥) لامه (ن) : عذله ، وكدّره بالكلام لاتيانـه ما ليس ملائما لحال اللائـم ، أو حال الملوم · القحف (بكسر فسكون) : أحد أقحاف ثمانية تكوّن الجمجمة ، وأراد الجمجمة عينها · الحمق (بضم فسكون) : قلة العقل ونقصانه ، أو فساد فيه وكساد ·

(٢٦) الفسق (بكسر فسكون) : العصيان ، والخروج عن الطاعـة ، وتجـاوز حدود الشرع · وهو اسم من فسق (ن) · وأصـل معنى الفسـق خـروج الشيء من الشيء على وجه الفساد · يقال : فسقت الرطبـة اذا خرجـت من قشرها ·

فقلت أجـل ان العمائم عنــدنــا　　لتمنع في لوثاتها الفسـق والرزق[٢٧]

ولكنني ما جئت الاّ توصّــــلاً　　لذكرى شقاء في «العراق» به نشقى[٢٨]

* * *

شفاء تمطى في العـراق تمطيــاً　　وألقى جراناً لا يزحزح واستلقى[٢٩]

فان العراق اليوم قـد نشبت بـه　　نيـوب الدواهي فهي تعرقه عرقا[٣٠]

تمشـت به حتى أعـادت سـواده　　بياضاً ومـدّت للبوار بـه ربقا[٣١]

فلهفي على « بغداد » اذ قـد أضاعهـا　　بنوها فسحقاً للبنين بهـا سـحقا[٣٢]

---

(٢٧) لوثاتها (بفتح فسكون) : طياتها ودوراتها على الرأس · جمع لوثـة : مصدر مبني للمرة من قولهم لاث العمامة على رأسه (ن) : لفها وعصبها · وقوله « تمنع الفسق والرزقا » يشير الى ما يعانيه أكثر أهل العمائم من الفاقة والفقر ·

(٢٨) توصلاً (بفتحتين ، وتشديد الصاد) مفعول له · مصدر توصل اليه : بلغه وانتهى اليه ، وتلطف حتى وصل اليه · الذكرى (بكسر فسكون ففتح) : الذكر باللسان أو بالقلب ، واسم للاذكار والتذكير ، مصدر ذكره (ن) ·

(٢٩) تمطى : تمدد وطال · الجران (بكسر ففتح) : مقدم عنق البعير ؛ فاذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض قيل : ألقى جرانه · ومعنى قولـه : « وألقى جراناً » ثبت واستقر · لا يزحزح (بالبناء للمجهول) وزحزحه : باعده ونحاه · واستلقى على قفاه : نام ·

(٣٠) تشبث (ع) : علق · نيوب (بضمتين) : جمع ناب · وهو السنّ الذي يلي الرباعية · الدواهي : النواهي والنوازل : جمع الداهية ، تعرقـه : (ن) تستأصل كل ما فيه · وعرق العظم أكل ما عليه من اللحم ، وأخذه كله · وعرقا (بفتح فسكون) : المصدر : وهو منصوب لأنه مفعول مطلق ·

(٣١) سواد العراق : ريفه وجنانه · سمي سواداً (بفتحتين لخضرة أشجاره وزروعه · والعرب تطلق السواد على الخضرة لأنها ترى كذلك بياضـاً : أي اجدبته · البوار الهلاك وزنا ومعنى · مصدر بار (ن) الربق (بكسر فسكون): حبل فيه عدة عرا تشدّ به البهم (بفتح فسكون) : أي صغار الغنم · ويقال لكل عروة منها ربقة (بكسر الراء وسكون الباء) ·

(٣٢) لهفي (بفتح فسكون) : كلمة يتحسر بها على ما فات · أضاعها : جعلها

جـُزوهـا عقوقـاً وهي أمٌ كريمة	وللأم أبنـاء الكريمة من عقـا(٣٣)
أدامت لها الأحداث مخضاً كأنهـا	قد اتخذتهـا الحادثات لهـا زقـا(٣٤)
سأبكي عليهـا كلّما جلت سـائحاً	وشاهدت في العمران مملكةً ترقى(٣٥)
وأندبها عنـد الأغـاريـد شـارباً	من الدمع كأساً لا أريد لها مذقا(٣٦)

تضييع • وضاع الشيء (ض) : فقد ، وهلك ، وتلف ، وصـار مهمـلاً • السحق (بضم فسكون وبضمتين) : البعد • وسحقا لهـم • في الـدعاء عليهم أي صرفاً لهم وبعداً • وهو منصوب بفعل مقدّر أي سحقهم الله سحقاً : أبعدهم بعداً عن رحمته •

(٣٣) جزوها : كافؤوها • والغالب أن جزى (ض) تستعمل في الشر ، وكافأ في الخير . العقوق (بضمتين) : مصدر عق الولد امه (ن) : عصاها ، وترك الاحسان لها ، والشفقة عليها ، واستخف بها • ضد برّها • الكريمة : مؤنث الكريم : وهو الجواد ، السخى ، المعطاء • والصفوح • والكريم صفة لكل ما يرضي ويحمد في بابه • والكريم من كل قوم ما يجمع فضائل ذلك القوم • ويطلق من كل شيء على أحسنه كقولهم : الحجر الكريم مثلاً • ألأم : اسم تفضيل • واللئيم خلاف الكريم • وهو الشحيح النفس ، الدنيء الأصل ، المهين •

(٣٤) أدامت الشيء : جعلته دائما • الأحداث : جمع الحدث (بفتحتين) : الأمر الحادث المنكر ؛ وهي فاعل أدامت • مخضاً (بفتـح فسكون) : مفعول به • مصدر مخض اللبن (ن ، ض ، ف) : استخرج زبدتـه بوضع الماء فيه وتحريكه • واتخذتها : : جعلتها • الحادثات فاعل اتخذتها : جمع الحادثة أي النائبة ؛ مؤنث الحادث : ما يحدث ويجد من الامور • الزقّ (بكسر الزاي ، وتشديد القاف) : السقاء (بكسر ففتح) : وعاء من جلد به يمخضون اللبن •

(٣٥) جال في البلاد (ن) : طاف غير مستقرّ فيها سائحاً حال من ضمير الفاعل في جلت • العمران (بضم فسكون) : اسم للبنيان ، ولما يعمـر به المكان ويحسن حاله بواسطة الفلاحة ، ونجـح الأعمـال ، والتمـدن ، وكثـرة الأهلـين •

(٣٦) ندبه (ن) : دعاه • وهو أصـل معناه • وندب الميـت : بكـاه ، وعـدد محاسنه وهذا التعديد كالدعاء لأنه اذ يقبل على تعديد محاسن الميت كأن الميت يسمعه • الأغاريد (بفتحتين) : الأغاني : جمع الاغرودة (بضم فسكون فضم) غناء الطائر : وأراد مطلق الغناء • المذق (بفتح فسكون): مصدر مذق اللبن والشراب بالماء (ن) مزجه وخلطه فأكثر ماءه •

في القطار

تذكرت في أوطاني الأهل والصحبا
فأرسلت دمعاً فاض وابله سكبا[1]

وبتّ طريد النوم أختلس الكرى
بشاخص طرفٍ في الدجى يرقب الشهبا[2]

كئيب كأن الدهر لم يلق غيره
عدواً فآلى لن يهادنه حربا[3]

شرح قصيدة « في القطار »

(*) **قال شاعرنا هذه القصيدة سنة ١٩٠٨ ، عند ركوبه القطار لأول مرة في سفرة من الآستانة إلى سلانيك .**
وأصل معنى القطار : عدد من الإبل يسير ، متقاربا بعضه خلف بعض على نسق واحد ، وبه سميت عربات سكك الحديد .

(١) الصحب (بفتح فسكون) جمع اصاحب ؛ وهو المرافق ، والمعاشر ، والملازم الذي كثرت ملازمته . الوابل : المطر الشديد ، الضخم القطر . السكب (بفتح فسكون) : مصدر سكب الماء (ن) صبّه .

(٢) الطريد : المطرود . فعيل بمعنى مفعول . وطريد النوم : بعيده . اختلس الشيء : اختطفه بسرعة ، وأخذه في نهزة ، ومخاتلة . الكرى (بفتحتين) النعاس ، والنوم . الشاخص : المرتفع . وشخص الرجل ببصره (ف) فتح عينيه ولم يطرف بهما. الطرف (فتح فسكون) : العين، والنظر . الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته ، أو سواد الليل مع غيم ، لا ترى فيه نجما ولا قمرا . يرقب (ن) : يرصد . الشهب (بضم فسكون) الأصل بضمتين وسكنت الهاء لضرورة الوزن : جمع الشهاب وهو ما يرى في السماء كأنه كوكب انقض . وأراد مطلق النجوم . وخلاصة المعنى الذي أراده أنه بات مؤرقا لفراق أهله وأصحابه .

(٣) كئيب (بفتح فكسر) : شديد الحزن . وكئب الرجل (ع) : كان في غمّ ، وحزن ، وسوء حال . وكئيب هنا خبر لمبتدأ محذوف أي هو كئيب ، يعني نفسه . آلى : حلف ، واقسم . يهادنه : يصالحه ويوادعه ، وحربا : تمييز .

يقـل كروباً بعضـها فوق بعضـها
اذا مـا رمى كرباً رأى تحتـه كربا[٤]

وانـي اذا ما الدهـر جر جريـرة
لتـأنف نفسـي أن أكلمه عتبـا[٥]

وقـد عـلم القـوم الكـرام بأنني
غـلام على حب المكارم قـد شـبا[٦]

واني أخـو عـزم اذا ما انتضـيته
نبـا كل عضـب عنه أو أنكر الضـربا[٧]

واني أعـاف المـاء في صـفوه القـذى
وان كـان في أحواضـه بارداً عـذبا[٨]

---

(٤) أقل الشيء : حمله · الكروب (بضمتين) : جمع الكرب : الحزن ، والغم يأخذ بالنفس · مصدر كربه الأمر (ن) شق عليه ، واشتد ·
أن شاعرنا جعل الكروب أحمالاً ثقيلة تراكم بعضها فوق بعض فكلما رمى كرباً ظهر تحته كرب آخر ·

(٥) جر (ن) : جذب ، وسحب · الجريرة (بفتح فكسر) : الذنب · وجـر جريرة : جنى جناية · تأنف من الشيء : (ع) : تتنزه عنه ، وتستنكف منه · العتب (بفتح فسكون) مصدر عتب عليـه (ض ، ن) : لامـه في تسخط ، وذكره بما كرهه منه ·

(٦) الغلام (بضم ففتح) : الابن الصغير ، ويطلق على الرجل مجازاً باعتبار ما كان عليه · المكارم : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم · وشب الغلام (ض) : أدرك طور الشباب ·

(٧) العزم (بفتح فسكون) : الصبر والجد · مصدر عزم على الشيء (ض) عقد ضميره على فعله ، وأمضاه من دون تردد فيه · وأخو عزم أي صاحب عزم · انتضيته : سللته · وانتضى السيف : أخرجه من قرابـه · نبـا

(٨) أعاف الماء : أكرهه ، فأتركه ، ولا أشربه · الصفو (بفتح فسكون) : السيف القاطع ، والحاد · أنكر الشيء : جهله ، وجحده ، وخلاف عرفه · ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرها ، وما يقـع في الشراب من السيف (ن) : ارتد عن الضريبة من غير قطع · العضب (بفتح فسكون) : الخالص ، والرائق · مصدر صفا الماء (ن) : نقيض كدر · القذى (بفتحتين)

ولكنّ لي في موقف الشــوق عبرة

تُســاقط من أجفاني اللؤلؤ الرطبــا[٩]

اذا ضــربت أوتــار قلبي شـــجونـه

بدت نغمات ترقص الدمــع منصـبــّـا[١٠]

* * *

وقاطـرةٍ ترمي الفضـــا بدخـانها

وتملأ صــدر الأرض في ســيرها رعبـا[١١]

لها منخر يبـدي الشــواظ تنفسـاً

وجوف بـه صــار البخار لهـا قلبـا[١٢]

الوسخ • عذباً (بفتح فسكون) : سائغاً طيبا • وعذب الشراب والطعام (ك) : صار عذباً أي طيباً مستساغا ، لأنه يمنع العطش •

(٩) الشوق (بفتح فسكون) : مصدر شاقني (ن) : هاجني • وشاقني الحب اليه : تعلقت نفسي به ، ونزعت اليه • العبرة (بفتح فسكون) : الدمعة ، وتردّد البكاء في الصدر قبل أن تفيض الدموع • تساقط الدمع : تتابع اسقاطه • اللؤلؤ : الدر • الرطب (بفتح فسكون) : اللين ، الناعم ، الرخص • ضد اليابس •

(١٠) الأوتار (بفتح فسكون) : هي ما يضرب عليها ويعزف من آلات الطرب كالعود والقانون ونحوهما • مفردها وتر (بفتحتين) • الشجون (بضمتين) : جمع الشجن (بفتحتين) : الهم ، والحزن • النغمات (بثلاث فتحات) : جمع النغمة جرس الكلمة ، والتطريب في الغناء ، والصوت الموّقع ، وحسنه في القراءة • ترقص : مضارع أرقصه : حمله على الرقص •

(١١) الواو : واو ربّ • القاطرة : هي العربة التي تجرّ عربات سكة الحديد • الرعب (بضم فسكون) : الخوف ، والفزع •

(١٢) المنخر : فيه لغات أشهرها (بفتح فسكون فكسر) : خرق الأنف وثقبه • وأراد به الفتحة التي تنفث منها القاطرة دخانها • يحكي : (ض) يشابه • الشواظ (بضم الأول وكسره) : وهج الحر ، وحرّ الشمس ، وحــار ، واللهب لا دخان فيه • والباء في « به » ظرفية بمعنى في •

تمشّت بنا ليلاً تجرّ وراءها
قطاراً كعصف الدوح تسحبه سحبا[١٣]

فطوراً كعصف الريح تجري شديدةً
وطوراً رخاءً كالنسيم اذا هبّا[١٤]

تساوى لديها السهل والصعب في السرى
فما استسهلت سهلاً ولا استصعبت صعبا[١٥]

تدكّ متون الحزن دكّاً وانها
لتنهب سهل الأرض في سيرها نهبا[١٦]

يمرّ بها العالي فتعلو تسلّقاً
ويعترض الوادي فتجتازه وثبا[١٧]

---

(١٣) الدوح (بفتح فسكون) : جمع الدوحة ، وهي الشجرة المتسعة ذات الفروع الممتدّة من أيّ شجر كانت . تسحبه (ف) تجرّه .

(١٤) الطور (بفتح فسكون) : المرة ، والتارة . يقال : أتيته طوراً بعد طور أي مرة بعد مرة ، وتارة بعد تارة . العصف (بفتح فسكون) : مصدر عصفت الريح (ض) اشتدّ هبوبها . الرخاء (بضم ففتح) : الريح اللينة ، الخفيفة . النسيم : ابتداء كل ريح قبل أن تقوى ؛ وهي التي لا تحرّك شجراً ، ولا تعفي أثراً .

(١٥) السرى (بضم ففتح) : المشي ليلاً . وأراد مطلق السير .

(١٦) دك الأرض (ن) : سوّى صعودها وهبوطها . ودك الحائط : هدمه ، وسواه بالأرض . المتون (بضمتين) : جمع المتن (بفتح فسكون) : ما صلب من الأرض ، وارتفع . الحزن (بفتح فسكون) : ما غلظ من الأرض . خلاف السهل المنبسط . أراد بهذا البيت أن يصف قدرة القطار على اجتياز الأرض الغليظة التي يصعب المرور بها . نهب الأرض (ف) : أسرع في السير ، كأنه ينتهب الارض في سيره .

(١٧) التسلّق : مصدر تسلق الجدار : صعد عليه ، وتسوّره . تجتازه : تمرّ به ، وتعبره ، وتسلكه . الوثب : القفز ، والطفر وزناً ومعنى .

وتخترق الطـود الأشـم اذا انبرى
وقـد وجـدت من تحت قنّـه نقبا[١٨]

يرنّ بجوف الطود صـوت دويّها
اذا ولجت في جوفـه النفق الرحبا[١٩]

لهـا صـيحة عند الولوج كأنها
تقول بها يا طود خلّ لي الدربا

وتمضي مضيّ السـهم فيه كأنما
ترى افعواناً هائجاً دخل الثقبا[٢٠]

تغالب فعل الجذب وهي ثقيلة
فتغلب بالدفع الذي عندها الجذبا[٢١]

---

(١٨) الطود (بفتح فسكون) : الجبل العظيم الذاهب في الجوّ صعدا • وتخترقه : تمرّ في وسطه • واخترق الأرض : جابها وقطعها • الأشم (بفتحتين وتشديد الميم) : المرتفع • انبرى : اعترض • القنّة (بضم القاف وتشديد النون) : أعلى الجبل • النقب : الخرق وزناً ومعنى • وأراد به النفق •

(١٩) رنّ (ض) صوّت ، وصاح • والرنين (بفتح فكسر) الصوت مطلقاً • ولجت (ض) : دخلت • النفق (بفتحتين) : سرب في الأرض ، أو الجبل له مخرج من موضع آخر • الرحب (بفتح فسكون) : الواسع •

(٢٠) الافعوان (بضم فسكون فضم ففتح) : ذكر الأفاعي جمع الأفعى (بفتح فسكون ففتح) : حيّة من شرار الحيّات ، وأخبثها • الهائج : الثائر ، المتحرّك .الثقب (بفتح فسكون،وضم الثاء لغة فيه) : الخرق النافذ •

(٢١) تغالب : تقاهر • غالب فلان فلاناً : حاول كل منهما أن يغلب الآخر • الجذب (بفتح وسكون) : مصدر جذب الشيء اليه (ض) ضدّ دفعه • وأراد بالجذب : الجاذبية الأرضية والذي عندها صفة للجذب و « الجذبا » في اخر البيت مفعول به للفعل « تغلب » • وخلاصة المعنى : أن الجاذبية تجتذب كل جسم فوق الارض الى مركزها • والقوة الجاذبة لكل جسم تكون مساوية لثقله • فكل جسم لا يمكن أن يتحرك الا بقوّة دفع تزيد على قوة الجذب فتغلبها • فالقاطرة ، على ثقلها عندها قوّة دفع تستطيع بها أن تغلب قوة الجذب فتسير •

طوت بالمسير الأرض طياً كأنها

تسابق قرص الشمس أن يدرك الغربا[٢٢]

وما ان شكت أيناً ولا سئمت سرى

ولا استهجنت بعداً ولا استحسنت قربا[٢٣]

عشية سارت من « فروق » تقلنا

وتقذف من فيها بوجه الدجى شهبا[٢٤]

فما هي الا ليلة ونهارها

وما قد دعونا من سلانيك قد لبى[٢٥]

فجئنا ولم يعي السفار مطينا

كأن لم نكن سفراً على ظهرها ركبا[٢٦]

---

(٢٢) طوت الأرض (ض) : قطعتها ؛ كأن الأرض تطوى لها لسرعة السير • أدرك الشيء : لحقه ، وبلغه ، ووصل اليه •

(٢٣) شكت (ن) : تظلمت ، وأبدت همها متوجعة • الأين (بفتح فسكون) التعب والاعياء • سئمت (ع) : ضجرت ، وملت • استهجنت : استقبحت •

(٢٤) العشية (بفتح فكسر ، فياء مشددة) : الوقت من زوال الشمس الى المغرب • وعشية : ظرف زمان منصوب على الظرفية • فروق (بفتح فضم) لقب للآستانة • تقذف الشيء (ض) : ترميه بقوة • ومن فيها : من فمها •

(٢٥) دعونا : نادينا • لبى • قال لبيك (بصيغة التثنية) أي اجابة بعد أجابة ، ولزوماً لطاعتك • وأراد مطلق الاجابة •

(٢٦) اعياه : اتعبه تعباً شديداً • السفار (بكسر ففتح) : مصدر سافر أي مضى ، وخرج للارتحال • المطي (بفتح فكسر ، مشددة) : جمع المطية ، وهي الدابة التي تمتطى أي يركب مطاها • (بفتحتين) : ظهرها • السفر (بفتح فسكون) : جمع سافر كصاحب وصحب • وسفر (ض) : خرج الى السفر فهو سافر • الركب (بفتح فسكون) : جمع الراكب • والركب : راكبو الابل ، وقد يكون للخيل • وأراد بالمطي : القطار •

تعاليت يا عصر البخار مفضلا

على كل عصر قد قضى أهله نحبا[٢٧]

فكم ظهرت للعلم فيك معاجز

بها آمن السيف الذي كذّب الكتبا[٢٨]

تظاهرت من فعل البخار بقوّة

يُذلّل أدنى فعلها المطلب الصعبا[٢٩]

وأُقسم لو لا الكهرباءة فوقه

لقلت على كل القوى تِه به عجبا[٣٠]

هو العلم يعلو في الحياة سعادة

ويجعلها كالعلم محمودة العقبى[٣١]

فكلّ بلاد جادها العلم أمرعت

رباها وصارت تنبت العزّ لا العشبا[٣٢]

---

(٢٧) تعالى : ارتفع ، وتسامى . النحب (بفتح فسكون) : المدة والوقت . ونحبا : تمييز : وقضوا نحبا (ض) : ماتوا . أراد أهل العصور الماضية .

(٢٨) معاجز (بفتحتين) : أراد جمع معجزة (بضم فسكون فكسر) : وهي أمر خارق للعادة يعجز الخصم عند التحدّي . آمن بها : صدقها ، ووثق بها .

(٢٩) تظاهرت : أظهرت . يذّلل : يخضع ، ويسهّل ، ويمهّد . أدنى فعلها : أضعفه . المطلب (بفتح فسكون) : الطلب ، والمقصد ، والمبحث . الصعب (بفتح فسكون) : الشديد ، والعسر ، والشاقّ .

(٣٠) الضمير في فوقه يعود الى البخار في البيت السابق . تِه : فعل أمر . وتاه (ض) : تكبر . العجب (بضم فسكون) : الزهو ، والكبر . أي لو لا قوة الكهرباء التي تفوق قوة البخار لقلت لعصر البخار تكبَّر على كل القوى معجباً ومزهوّاً به .

(٣١) العقبى (بضم فسكون ففتح) : خاتمة الشيء ونهايته ، وآخره .

(٣٢) جاد (ن) : تكرم . وجاد المطر : كثر وغزر . وجادت السماء : أمطرت

متى ينشىء الشـــرق الذي اغبـرّ أفقـــه

ســحابة علم تمطر الشـــرف العـــذبا[٣٣]

فـانّ دبـور الـــذلّ ألـــوت بعـــزّه

وكـادت ســموم الجهــل تحرقـه جدبا[٣٤]

تبصّر اذا دارت رحى الشـرق هــل ترى

ســوى الجهل في أثناء دورتهـا قطبـا ؟![٣٥]

وهذا ما أراده الشاعر • أمرعت : أخصبت لكثرة الكلأ • الربا (بضم ففتح) جمع الربوة (مثلثة الراء ساكنة الباء) : ما ارتفع من الأرض ؛ وسميت ربوة لأنها ربت فارتفعت • العزّ : القوة ، والأنفة ، وخلاف الذل • وهو مصدر عزّ (ض) : قوي ، وبرىء من الذلّ • العشب (بضم فسكون): الكلأ الرطب ، في أول الربيع • وخلاصة معنى هذا البيت أن البلاد التي ينتشر فيها العلم تقوى ، وتستقلّ ، وتبرأ من الذل والضعف •

(٣٣) أنشأ الشيء : أحدثه وجدده • وأنشأ السحابة : رفعها • اغبرّ : صار أغبر ؛ أي ثار فيه الغبار وعلاه • الشرف (بفتحتين) : العلو ، والمجد ، والرفعة ، وعلوّ النسب •

(٣٤) الدبور (بفتح فضم) : الريح الغربية ؛ وهـي أنحس الريـاح • ألوت بعزهم : ذهبت به وأذوته ، وأهلكته • السموم (بفتح فضم) : الريح الحارّة • حرقه (ن) وأحرقه ؛ كلاهما بمعنى أثرت فيه النار • الجدب : المحل وزناً ومعنى ؛ وهو انقطاع المطر ، ويبس الأرض •

(٣٥) القطب (مثلثة القاف ، ساكنة الطاء) والقطـب (بضمتـين) : حديدة مثبتة في الطبق الأسفل من الرحى ، يدور عليه الطبق الأعلى •

محاسن الطبيعة

البحر رهوٌ والسما صاحيه | والفخت في الليل شبيه السديم[1]
والبدر في طلعته الزاهيه | قد ضاحك البحر بثغر بسيم[2]

* * *

والصمت في الأنحاء قد خيّما | فالليل لم يسمع ولم ينطق[3]
والبدر في مفرق هام السما | تحسبه التاج على المفرق[4]

شرح قصيدة « محاسن الطبيعة »

(*) المحاسن (بفتحتين) جمع الحسن على غير قياس ·
يقول الشاعر : انه نظم هذه القصيدة فى الآستانة سنة ١٩٠٨ · و « ندرة المطران » يومئذ رئيس محفل الاخوّة العثمانية الماسونية · وقد ألمّ به مرض ألزمه داره ، فذهب اليه يعوده هو وصديق له ، وهناك أنشده هذه القصيدة ·
ويقول : أنه وجده مضطجعاً في فراشه من عناء المرض ، فلما شرع في انشاده قال : « هذا شيء حسن » ، وقعد متكئاً على بعض الحشايا ، وظل يصغي وهو ينشد حتى فرغ من انشاده ·
هذه القصيدة مكانها باب « الاخوانيات » من الديوان ، وقد رجحت ابقاءها في « الوصفيات » لغلبة الوصف عليها ·

(١) الرهو (بفتح فسكون) : الساكن · صحت السماء (ن) تكشفت سحبها فهي صاحية · الفخت (بفتح فسكون) : ضوء القمر أول ما يبدو · السديم : هنا بمعنى الضباب الرقيق ·

(٢) الزاهية : الصافية ، المضيئة ، المشرقة · ضاحكه : ضحك معه ، وغلبه في الضحك · الثغر (بفتح فسكون) : المبسم ، والاسنان ما دامت فى منابتها · البسيم : الباسم · فعيل بمعنى فاعل ·

(٣) الصمت (بفتح فسكون) : السكوت · وقيل : صمت بمعنى أطال السكوت · الأنحاء : الجهات · جمع النحو (بفتح فسكون) · خيّم فلان : اقام بالمكان · واصل معنى خيم دخل الخيمة ، أو نصبها ·

(٤) البدر : القمر الكامل · المفرق (بفتح فسكون وفتح الراء وكسرها) : وسط الراس حيث يفرق الشعر . الهام : جمع الهامة أعلى الراس أو وسطه. التاج: ما يوضع على رؤس الملوك من الذهب والجواهر ·

أغـــرق في أنـــواره الأنجما وبعضـــــها عـام فـلم يغـــرق[5]

والبحــر في جبهتــه الصـــــافيه قـام طريــق للســـنا مستقيم[6]

لم تخفَ في أثنائـه خـافيـــــه حتى ترى فيــه اهتزاز النسيم[7]

★ ★ ★

وقفت والريح ســـرت سجسجا وقفـة مبهـوت على الســــاحل[8]

أنظـر ما فيــه يحـــار الحجـــا في الـكون من عـالٍ ومن سـافل[9]

يا منظراً أضـــحك ثغر الدجى وردّ « سـحبان » الى « باقل »[10]

ما أنت الا صـــــحف عاليــه كم حـــار في حمكتها من حكيم[11]

---

(٥) اغرقه : جعله يغرق • وفاعل أغرق ضمير يعود الى البدر • الأنجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم • عام في الماء (ن) : سبح • أراد أن نور القمر طغى على أكثر النجوم فغطى نورها ، ولم يبق الا قليل منها ظاهراً للعيان •

(٦) الجبهة (بفتح) فسكون) من الانسان هي مستوي ما بين الحاجبين الى الناصية وجبهة البحر مجاز • السنا (بفتحتين) : الضوء الساطع • وطريق فاعل قام • المستقيم : المعتدل ، المستوى ومستقيم صفة طريق •

(٧) خفي الشيء (ع) : استتر وتوارى • الخافية : الشيء الخفي • الاهتزاز مصدر اهتز أي تحرّك • أراد ان كل شيء ظاهر ، واضح في ذلك النور الساطع •

(٨) السجسج (بفتح فسكون ففتح) : وريح سجسج : لينة معتدلة طيبة ، ويوم سجسج : لا حرّ فيه ولا برد • وقفة (بكسر فسكون) : مصدر صيغ للهيئة • المبهوت اسم مفعول : المدهوش ، المتحير •

(٩) حار الرجل (ع) : ضل الطريق فلم يهتد اليه وجهل وجه الصواب • الحجا (بكسر ففتح) : العقل والفطنة •

(١٠) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وشدة ظلمته سحبان (بفتح فسكون): خطيب جاهلي يضرب به المثل ف الخطابة والفصاحة وباقل (بكسر القاف) : رجل يضرب به المثل في العيّ (بكسر العين وتشديد الياء) : أي العجز في الكلام ، وعدم الاستطاعة في بيان المراد منه • يقال : أعيا من باقل •

(١١) الصحف : جمع الصحيفة : ما يكتب فيه من ورق ونحوه • الحكمة (بكسر فسكون) : كل كلام موافق الحق : وكل ما يمنع من الجهل وبمعنى العدل ، والعلم ، والحلم • الحكيم (بفتح فكسر) : صاحب الحكمة ، المتقن

اذا وعتهـــا اذن واعيـــه فقـد وعت خـير كتـاب كريم[١٢]

* * *

وزان عرض البحـر ما قـد بـدا من زورق يجـري بمجـدافين[١٣]

عـام بذوب المـاس أوقـد غـدا يسـبح في لجـة ذوب اللجـين[١٤]

في صامت الليـل جـرى مفـردا وبين جنبيـه حوى عاشـــقين[١٥]

من غـادة في حســنها غـانيـه تبســـم عن لألاء درّ نظيم[١٦]

ومـن فتىً أدمعــه جـاريــه قد صـافح العشـق بجسم سـقيم

* * *

قـابلهـا والحب قـد شـفّه وقابلت طلعـة بـدر السـما[١٧]

للامور ، والفيلسوف . من : زائدة . ومعناها توكيد العموم أي جميع الحكماء . والحكيم فاعل جار مجرور بحرف الجر الزائد .

(١٢) وعتها (ض) فهمتها ، وتدبرتها ، وحفظتها .

(١٣) زانه (ض) : جمّله ، وحسّنه . العرض (بضم فسكون) : الناحيـة ، والجهة . وعرض البحر : وسطه . المجداف والمجدافة (بكسر فسكون) : خشبة طويلة ، في أحد طرفيها لوح عريض يدفع بها الزورق والسفينة .

(١٤) الذوب (بفتح فسكون) . وذوب الماس : ذائبه . مصدر ذاب (ن) : سال عن جمود . والماس : حجر شفاف ، شديد اللمعان ، أغلى الاحجـار الكريمة قيمة ، وأشدّ الأجسام صلابة . غدا (ن) : صار . اللجة (بضم اللام وتشديد الجيم) . ولجة البحر معظمه ، وتردّد أمواجـه . اللجـين (بصيغة التصغير) : الفضة . وهو مصغر لا مكبّر له . ولما كان نور القمر يتلألأ في وجه الماء شبّهه بذائب الماس أو بذائب الفضة .

(١٥) صامت : صفة اضيفت الى موصوفها . وأصل الكلام : الليل الصامت .

(١٦) من : لبيان الجنس . الغادة : الفتاة الناعمة اللينة الجوانب . الغانية : الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . اللألاء (بفتح فسـكون) : الضوء واللمعان . ولألأ البرق والنجم : لمع فى اضطراب . الدر : جمـع الـدرة : اللؤلؤة العظيمة . نظيم منظوم . فعيل بمعنى مفعول . ونظم اللؤلؤة (ض) : الفه وجمعه فى سلك . والنظيم من كل شيء : ما تناسـقت أجزاؤه عـلى نسق واحد .

(١٧) شفه الحب (ن) : هزله ، وأوهنه .

وظلّ يرنو تارةً خلفه | وتارةً ينظرها مغرما[18]
ثمّ تدانى واضعاً كفّه | في كفّها يطلب أن يلثما[19]
وخرّ من وجد على الناصية | وقلبه يركض ركض الظليم[20]
وهي غدت من أجله جاثية | واحتضنته كاحتضان الفطيم[21]

* * *

ثم رمى نظرة مسترحم | في الكون عن طرف له حائر[22]
وقال قول الكلف المغرم | في حبّ ذات النظر الساحر[23]
أيتها الأرض قفي واسلمي | من أجل هذا المشهد الزاهر[24]

---

(18) يرنو : يديم النظر بسكون طرف . المغرم (بصيغة المفعول) : المولع بالشيء لا يصبر على مفارقته .

(19) تدانى : دنا وقرب . وتدانى القوم : دنا الحال بعضهم من بعض . يلثم (ض ، ع) : يقبّل .

(20) خرّ (ض ، ن) : سقط من علوّ الى أسفل . الوجد (بفتح فسكون) : المحبة . الناصية : مقدم الرأس ، وشعره اذا طال . الظليم (بفتح فكسر): الذكر من النعام . أراد شدة خفقان قلبه ؛ لأن النعام مشهور بالاجفال وشدة الركض .

(21) جاثية : جالسة على ركبتيها . احتضنته : جعلته في حضنها . والحضن (بكسر فسكون) : الصدر مما دون الابط الى الكشح . الفطيم المفطوم فعيل بمعنى مفعول .

(22) المسترحم (بصيغة الفاعل) . واسترحمه : استعطفه ، وسأله الرحمة . الطرف (بفتح فسكون) : العين ، والنظر .

(23) الكلف (بفتح فكسر) : العاشق . وكلف بها (ع) : أحبّها حباً شديداً ، واولع بها ، ولهج بذكرها .

(24) المشهد (بفتح فسكون) : ما يشاهد أي المنظر . الزاهر : الأبيض الصافي ، المشرق ، المضيء ، البراق .

سألت الشاعر عن سبب دعائه للأرض بالسلامة فأجاب بما نصه : « لما كان هذا المشهد الغرامي يزول بزوال الليل القمر اذا طلع الصبح ، وكان

حتى أرى ليلتنا باقيه ... محفوفةً من وصلنا بالنعيم(٢٥)
فان هذي ليلةً حاليه ... تزهو ببدرين وطلق النسيم(٢٦)

* * *

وأنت يا بدر اللطيف السنا ... في الجو قف وقفة غير الرقيب(٢٧)
ما أبهج النور وما أحسنا ... اذا دنا منك لوجه الحبيب(٢٨)
كأنه « ندرة » لما دنا ... نحو المعالي يبتغيها النصيب(٢٩)

طلوع الصبح انما يكون من دوران الأرض على محورها طلب من الأرض الوقوف لئلا يزول هذا المشهد • ولما كان وقوف الأرض عن الحركة يؤدي الى خرابها وبوارها قال : واسلمي • أي قفي وقوفاً مقروناً بالسلامة لا بالخراب • كما قال الشاعر يخاطب حبيبته : « الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ... »

(٢٥) محفوفة : اسم مفعول • وحفه القوم (ن) : أحد قوابه ، واستداروا حوله ، وأطافوا به • الوصل (بفتح فسكون) : الالتئام • مصدر وصله (ض) : ضد هجره ، وفصله • أراد بالوصل اللقاء • النعيم : غضارة العيش ، وحسن الحال • ونعم عيشه (ن ، ف ، ع) : اتسع ولان •

(٢٦) حالية : مزينة بالحلى • وحليت المرأة (ع) : لبست حلياً • وأراد بالبدرين بدر السماء ، وحبيبته • الطلق (بفتح فسكون) : غير المقيد ، والمعتدل الخالي من الحر والبرد •

(٢٧) اللطيف : الرفيق ، الرءوف • وذو اللطف (بضم فسكون) وذو اللطافة (بفتحتين) وهما مصدر لطف الشيء (ك) : رق (ضد كثف وخشن) الرقيب (بفتح فكسر) : الحافظ والمنتظر ، والحارس ، ومن يلاحظ أمراً ما • أراد به الواشي •

(٢٨) البهجة (بفتح فسكون) : السرور • والحسن : الجمال • وقوله : « ما أبهج ، وما أحسن » صيغتا تعجب من دنوّ نور القمر الى وجه حبيبته •

(٢٩) المعالي (بفتحتين) : مكاسب الشرف والرفعة • الواحدة معلاة (بفتح فسكون) • يبتغيها : يطلبها ، ويريدها • النصيب (بفتح فكسر) : الحصة من الشيء •
في هذا البيت شبه الشاعر اقتراب نور القمر من وجه حبيبته باقتراب الممدوح الى مكاسب الشرف والرفعة يختارها أن تكون حظه وحصته في الحياة • وهو تخلص بارع جداً من الوصف الى المدح •

فحاز منها جملةً وافيه ما حازها من أحدٍ من قديم(٣٠)

وصار يدعى الرجل الداهيه في الفكر والمجد وخلق عظيم(٣١)

* * *

يا آل مطران لكم « ندرة » وأكرم الناس هو النادر(٣٢)

لكن معاليكم لها كثرةٌ يعجز أن يحصرها الحاصر(٣٣)

من أجلها أمست لكم شهرةٌ عمّ البرايا صيتها الطائر(٣٤)

حيث معاليكم غدت قاضيه لكم على الناس بفضل عميم(٣٥)

فراية المجد لكم عاليه و « ندرة » الشهم عليها زعيم(٣٦)

* * *

(٣٠) حاز الشيء (ن) : ضمه ، وجمعه ، وملكه • الجملة (بضم فسكون) الجماعة من كل شيء • والوافية الكثيرة ، والزائدة • « من » الاولى زائدة • ومعناها توكيد العموم ، والثانية مرادفة « في » و « أحد » فاعل حاز مجرور بحرف الجر الزائد •

(٣١) الداهية : التاء فيها للمبالغة • والداهي : المتصف بالدهاء وهو العقل ، وجودة الرأي ، والبصر وبالامور •

(٣٢) النادر : القليل الوجود • وندر الشيء (ن) : قلّ وجود نظيره •

(٣٣) عجز عن الشيء (ض ، ع) : ضعف عنه ، ولم يقتدر عليه ، يحصرها (ض ، ن) : يحيط بها ، ويحصيها ويستوعبها •

(٣٤) عمّ الشيء (ن) : شمل • البرايا (بفتحتين) : جمع البرية (بفتح فكسر وتشديد الياء) : الخلق • الصيت (بكسر فسكون) الذكر الجميل الذي ينتشر • الطائر : هنا بمعنى الذائع المنتشر •

(٣٥) قاضية : موجبة ، وملزمة • الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ، والابتداء به • العميم الكثير وزنا ومعنى •

(٣٦) الراية : العلم • المجد (بفتح فسكون) : العز ، والنبل ، والرفعة ، والمكارم المأثورة عن لآباء • الشهم (بفتح فسكون) : السيد الجلد النافذ الحكم ، الذكي الفؤاد ، السديد الرأي ، الصبور على القيام بما حمل • والشهم صفة لـ « ندرة » وزعيم القوم : سيدهم ، ورئيسهم •

يا من بنى المجد فأعلى البنـا فكان أعلى الناس في مجده

إقبل من العبد جميل الثنا وان يكن قصّر عن حده[37]

ومُره ثم احكم به ان ونى ما يحكم السيّد في عبده[38]

اذ أنت بالمنقبة الساميه قد خصّك الله العزيز العليم[39]

فاهنأ ودم في عيشة راضيه ، رغم المعادي ، وسرور الحميم[40]

---

(٣٧) الثنا (بفتحتين) : المدح · مهموز وقصره لضرورة الوزن ·

(٣٨) ونى (ض) : ضعف وفتر · أراد التقصير في اطاعة الأمر ·

(٣٩) المنقبة : المفخرة وزنا ومعنى ، والفعل الكريم · ومناقب الانسان : ما عرف به من الخصال والأخلاق الجميلة · خصّه بكذا (ن) : فضله به وافرده ، وآثره به على غيره ·

(٤٠) اهنأ : افرح ، وسرّ · وكل أمر يأتيك من غير تعب ولا مشقة فهو هنيء أي سائغ · العيشة (بكسر فسكون) : مصدر عاش (ض) : صار ذا حياة · راضية : مرضية أي مختارة ومقنعة · الرغم (بتثليث الراء ، وسكون الغين) : الكره · تقول : فعلت ذلك على رغمه أي على كره منه · المعادي : اسم فاعل · وعاداه : خاصمه ، وكان عدوّه · السرور (بضمتين) : الفرح ، والحبور · وخلاف الحزن · الحميم : الصديق وزناً ومعنى ، والقريب الذي توده ويودك · و « سرور » معطوف على « عيشة » و « رغم المعادي » جملة اعتراضية ·

الساعة

وخرساء لم ينطق بحرف لسانها ... سوى صوت عرق نابض بحشاها[1]

حكت لهجة التمتام لفظاً ولم تكن ... لتفصح الا بالزمان لغاها[2]

لها ضربان في الحشا قد حكت به ... فؤاداً تغشاه الهوى وحكاها[3]

جرت حركات الدهر في ضرباتها ... وبانت مواقيت الورى بعماها[4]

على وجهها خطت علائم تهتدي ... بها الناس في أوقاتها لمناها[5]

شرح قصيدة « الساعة »

(*) يقول شاعرنا : انه نظمها قبل اعلان الدستور العثماني .

(١) الواو في قوله « وخرساء » واو رب . ينطق (ض) يتكلم . العرق (بكسر فسكون) : واحد العروق . وهي مجاري الدم في الجسد . ونبض العرق (ض) : تحرك وضرب . الحشا (بفتحتين) : العضو الذي انضمت عليه الضلوع . وجمعه الأحشاء . أراد صوت الحركة من آلات الساعة .

(٢) حكت (ض) : شابهت . اللهجة (بفتح فسكون) : لغة الانسان التي جبل عليها واعتادها . التمتام (بفتح فسكون) : الذي يتمتم الكلام أي يرده الى التاء والميم ، والذي يعجل الكلام ولا يفهمك . وصوت آلات الساعة يشبه كلام التمتام . اللغا (بضم ففتح) : جمع اللغة . وافصح عن مراده : بينه ولخصه .

(٣) ضربان (بثلاث فتحات) : مصدر ضرب الشيء : تحرك . وضرب العرق : اختلج . تغشاه : غطاه . الهوى (بفتحتين) : الحب ، والعشق .

(٤) بانت (ض) : ظهرت واتضحت . المواقيت : جمع الميقات (بكسر فسكون) : الوقت المضروب للشيء . والوعد الذي جعل له وقت . الورى (بفتحتين) : الخلق . العمى (بفتحتين) ذهاب البصر كله من العينين كلتيهما . أراد بعماها كونها مصنوعة من الجماد .

(٥) خطت (بالبناء للمجهول) : كتبت ، ورسمت . علائم : جمع علامة (كلتاهما بفتحتين) : أصل معناها السمة ، وما ينصب في الطريق فيهتدى به . أراد بها الأرقام التي يعرف بها عدد الساعات ، والخطوط التي يعرف بها عدد الدقائق والثواني . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون ، وقد يكسر الميم) : البغية ، والمراد ، وما يتمناه الانسان .

مشت بين آنات الزمان تقيسه	وما هو الا مشيها وخطاها[٦]
بها يتقاضى الناس ما يوعَدونه	ويُرشد ضُلاّل الزمان هداها[٧]
غدت كأخي الايمان تأكل في معىً	وما أكلها الا التواء معاها[٨]
تدور عليها عقرب دور حائر	بتيهاء غمّت في الظلام صواها[٩]

(٦) الآنات : جمع الآن : الوقت ، وهو جزء من الزمان • تقيسه (ض) : تقدره الخطا (بضم ففتح) : جمع الخطوة (بضم فسكون ، وفتح الخاء لغة فيها) : وهي ما بين القدمين عند المشي • وأراد بقوله : « وماهو الا مشيها وخطاها » أن الزمان انما هو حركتها •

(٧) يوعدونه (بالبناء للمجهول) • ووعده الأمر وبالأمر (ض) : قال له انه ينيله اياه • يرشد : يهدي ، ويدل • مضارع ارشدهم • ضلال (بضم ففتح اللام المشددة) : جمع ضال (بتشديد اللام) : الذي لم يهتد الى سبيله • الهدى (بضم ففتح) : مصدر هداه الطريق (ض) : بيّنه له ، وعرفه به • أراد ان المواعيد الموقتة يعرف الناس حلول وقتها بواسطة الساعة فيطلبون ما وعدوا به عند حلول وقته •

(٨) غدت (ن) : صارت • أخو الايمان أي المؤمن • وأخو الشيء : صاحبه ، وملازمه • المعى (بكسر ففتح) : المصير (بفتح فكسر) وجمعه المصران (بضم فسكون) • وجمع المعى أمعاء • الالتواء : مصدر التوى مطاوع لوى الحبل (ض) : فتله ، وثناه • يشير شاعرنا في هذا البيت الى الحديث النبوي « المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر في سبعة أمعاء » • أي ان المؤمن لا يأكل الا من الحلال ، ويتوقى الحرام والشبهة • والكافر لا يبالي ما أكل ، ومن أين أكل ، وكيف أكل • وقد جعل شاعرنا الزنبرك في الساعة بمنزلة المعى لها ، وحركتها لا تكون الا بواسطته وهو واحد ؛ فكأنها تأكل في معى واحد كالمؤمن • وقد فسر ذلك بقوله : « وما أكلها الا التواء معاها » •

(٩) عقرب الساعة : ما تشير الى الوقت وهما عقربان : قصيرة تشير الى الساعات • وطويلة تشير الى الدقائق • الحائر : الضال الذي لا يهتدي لسبيله • التيهاء (بفتح فسكون) : الأرض التي يضل فيها سالكها لخلوّها من علامة يهتدي بها • غُمت (بالبناء للمجهول) : سترت وغطيت وغم الهلال : حال دون رؤيته غيم • وغمّ عليه الخبر : استبهم واستعجم الصوى (بضم ففتح) : جمع الصوة (بضم الصاد وفتح الواو المشدّدة) : علامة من الحجارة تنصب ليستدل بها على الطريق • ولما كان كل من العقربين تعود في حركتها الى المكان الذي تحركت منه شبه حركتهما بحركة الحائر في تيهاء ، فانه لا يهتدي بل يسير ثم يعود الى المكان الذي سار فيه •

تريك مكان الشمس في دورانهــا | اذا حجبت عنك الغيوم ضياها[10]
فأعجب بهــا مصحوبة جاء صنعها | نتيجة افكار الورى وحجاها[11]
بنتها النهى في الغابرين بسـيطة | فتم على مر الزمان بناهـا[12]
تنادي بني الأيام في نقراتهــا | أن اسعوا بجد بالغين مداها[13]
ولا تهملوا الأوقات فهـي بواتر | تقطع أوصال الحياة شباهـا[14]

---

(١٠) الدوران (بثلاث فتحات) : مصدر دار حول الشيء (ن) : طاف به ٠

(١١) أعجب بها : صيغة تعجب ٠ مصحوبة (اسم مفعول) ٠ وصحبت الرجل (ع) : رافقته ، ولازمته ، وعاشرته ٠ النتيجة : ثمـرة الشيء ٠ وأصل معناها الولد وتاتي مجازاً بمعنى العاقبة ٠ الأفكار : جمع الفكر : اعمال النظر والتأمل في المعلوم للوصول الى المجهول ٠ الحجا (بكسر ففتـح) : العقل ، والفطنة ٠

(١٢) النهى (بضم ففتح) : جمع النهية (بضم فسكون) وهما في حالتي الافراد والجمع بمعنى العقل ٠ والشاعر انما أنث النهى لأنه أراد بها الجمع أي بنتها العقول ٠ وسمي العقل نهى لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافيه ٠ في الغابرين : في الماضين ، في الذاهبين ٠ والغابرون بمعنى الباقين ايضاً فهي من الأضداد ٠ أراد أن الساعة لم تكن في ماضي الزمان كما هي اليوم ، بل كانت بسيطة وقد تم صنعها بمر الزمان واعمـال الأفكـار والعقول فيها ٠ وتم الشيء (ض) : تكملت أجزاؤه ٠

(١٣) النقرات : الضربات ٠ اسعوا (بفتح العين) : فعل أمر ٠ المدى (بفتحتين): الغايـة ٠

(١٤) لا تهملوا : لا تتركوا ٠ واهمل الشيء : تركـه ولم يستعمله عمداً أو نسياناً ٠ البواتـر (بفتحتـين) : جمع الباتر أي السـيف القاطـع ٠ الأوصال (بفتح فسكون) : جمع الوصل (بضم الواو وكسرها فسكون) : المفصل ، والأوصال : مجتمع العظام ٠ يقال : هو فعم الأوصال أي ممتلئ الأعضاء ٠ الشبا (بفتحتين) : جمع الشباة ٠ وشباة السيف : حده ٠ في البيتين الأخيرين ذكر الشاعر الغاية التي يرمي اليها في وصف الساعة فقالها بلسان الساعة اذ جعلها تنادي الناس وتقول : أن اسعوا ... اي أن المراد من حمل الساعة هو عدم اضاعة الوقت سدى بلا عمل نافع ٠

الأرملة المرضعة

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها … تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها[1]

أثوابها رثّة والرجل حافية … والدمع تذرفه في الخدّ عيناها[2]

بكت من الفقر فاحمرّت مدامعها … واصفرّ كالورس من جوع محيّاها[3]

مات الذي كان يحميها ويسعدها … فالدهر من بعده بالفقر أشقاها[4]

الموت أفجعها ، والفقر أوجعها ، … والهمّ أنحلها ، والغمّ أضناها[5]

(*) أنشدها الشاعر في الحفلة التي أقامتها « جمعية حماية الأطفال » ببغداد في ١١ من كانون الثاني سنة ١٩٢٩ .

والأرملة : المرأة التي مات عنها زوجها وهي فقيرة . ولا يقال لها : أرملة الا اذا كانت فقيرة لاحتياجها الى من ينفق عليها . فان كانت موسرة فليست بأرملة .

والمرضعة : يقال : أرضعت الطفل امه . فهي مرضع ومرضعة . الاّ ان هناك فرقاً في معنى اللفظين : فان اريد حقيقة الوصف بالارضاع أي انها ذات رضيع فهي مرضع . لا تلحقها التاء اكتفاء بتأنيثها في المعنى . وان اريد الفعل أي أنها الفاعلة للارضاع ، وأنها ألقمت طفلها ثديها فهي مرضعة .

(١) لقيتها (ع) : استقبلتها ، وصادفتها ، ورأيتها . الاملاق : مصدر أملق الرجل : أنفق ماله حتى افتقر واحتاج . الممشى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي أي المشي .

(٢) رثّة : خلقة ، بالية . ذرفت العين الدمع (ض) : أسالته ، وأجرته .

(٣) المدامع : جمع المدمع (بفتح فسكون ففتح) : موضع الدمع ومسيله أي العين . الورس (بفتح فسكون) : نبت أصفر من الفصيلة البقلية ، تصبغ به الملابس ونحوها . المحيّا (بضم ففتح ، والياء مشدّدة) : الوجه .

(٤) يحميها (ض) : يمنعها عن الأذى . أسعدها : أعانها ، وجعلها سعيدة . اشقاها : أوقعها في الشقاء ، وهو ضدّ السعادة .

(٥) أفجعها : آلمها ايلاماً شديداً بأن أعدمها شيئاً مكرما عليها . أوجعها : أمرضها ، وآلمها . ويقع الوجع على كل مرض . الهمّ : الحزن . أنحلها : أرقّ جسمها ، وأدقّها ، وأهزلها ، وأضناها . الغم : الكرب ، والحزن .

فمنظر الحزن مشهود بمنظرهـــا والبؤس مرآه مقرون بمرآهــا[٦]

كرّ الجديدين قد أبلى عباءتهـــا فنشقّ أسفلها وانشق أعلاها[٧]

ومزّق الدهر ويل الدهر مئزرها حتى بدا من شقوق الثوب جنباها[٨]

تمشي بأطمارها والبرد يلسعها كأنه عقرب شـالت زباناهـا[٩]

حتى غـدا جسمها بالبرد مرتجفاً كالغصن في الريح واصطكت ثناياها[١٠]

* * *

وسمّي غماً لأنه يغمّ السرور أي يغطيه · أضناها : أمرضها وأسقمها · وضني الرجل (ع) اشتد مرضه حتى نحل جسمه · أي مرض مرضاً مخامراً وهو المرض الذي كلما ظنّ برء المريض منه نكس ·

(٦) مشهود : اسم مفعول · وشهدت الشيء (ع) اطلعت عليه ، وعاينتـه · البؤس : الضرّ ، والعذاب ، والخوف ، والفقر · مقرون : اسم مفعول · وقرن الشيء بالشيء (ض) : جمع بينهما ؛ مأخـوذ من قولهـم : قـرن البعيرين : جمعهما في قران (بكسر ففتح) أو في قرن (بفتحتـين) وهمـا الحبل يشدّ به البعيران · مرآها (بفتح فسكون) : منظرها · وقولهـم : « هو مني بمرأىً ومسمع » أي بحيث أراه وأسمعه ·

(٧) الكر : مصدر كرّ (ن) : رجع ، وعاد · الجديدان : الليل والنهار لأنهما يتجدّدان كل يوم · ولا يفردان ؛ فلا يقال للواحد منهما جديد · وكـرّ الجديدين : تعاقبهما ، وعودتهما مرة بعد اخرى · أبلى : أخلق · والبالي والخلق كلاهما بمعنى العتيق والقديم ·

(٨) الويل (بفتح فسكون) : كلمة عذاب ، وحاول الشر · وهـي منصـوبة لأنها اضيفت · المئزر (بكسر فسكون ففتح) : الازار · وهو كل ما يستر الجسم · الجنب (بفتح فسكون) : من كل شـيء ناحيتـه ، وجنـب الانسان : ما تحت ابطه الى كشحه ·

(٩) الأطمار (بفتح فسكون) : جمع الطمر (بكسر فسكون) : الثوب الخلق · والكساء البالي من غير الصوف · ولسعتها العقرب (ف) ضربتها بحمتها · واللسع لذوات الابر من الحشرات : كالعقرب ، واللدغ بالفم كالحيّة · الزباني (بضمّ ففتح ، والفها مقصورة) · وزباني العقرب ما تزبن بـه (أي تدفع) من طرف ذنبها · شالت (ن) : لازم معتـدّ فيصـح أن تعرب الزباني فاعل شالت ، وأن تعربها مفعولاً ، والفاعل ضمير يعود الى العقـرب ·

(١٠) اصطكت : اضطربت ، وضرب بعضها بعضا · الثنايـا (بفتحتـين) : جمع الثنية (بفتح فكسر وتشديد الياء) · وهي أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق ، وثنتان من تحت · وقد اراد بالثنايا مطلق الأسنان ·

تمشي وتحمل باليسرى وليدتهـــا حملاً على الصدر مدعوماً بيمناها[11]

قـد قمّطتهـا بأهـدام ممزّقـة في العين منشرها سمج ومطواها[12]

ما أنس لا أنس أني كنت أسمعهـا تشكو الى ربها أوصاب دنياها[13]

تقـول يا ربّ لا تترك بلا لبن هذي الرضيعة وارحمني وإياهـا

ما تصنع الأم في تربيب طفلتهـا ان مسّها الضرّ حتى جفّ ثدياها[14]

يا ربّ ما حيلتي فيها وقد ذبلت كزهرة الروض فقد الغيث أظماها[15]

ما بالها وهي طول الليـل باكيـة والأم ساهرة تبكي لبكاها[16]

---

(١١) الوليدة (بفتح فكسر) : الانثى المولودة ، أو حين تولد . مدعوماً : اسم مفعول صفة « حملاً » . ودعمه (ف) : أسنده لئلا يميل . ودعم فلاناً : أعانه وقوّاه .

(١٢) قمطتها : شدت بالقماط يديها ورجليها ، كما يفعل بالطفل . والقماط (بكسر ففتح) : قطعة عريضة من القماش . الأهدام (بفتح فسكون) : جمع الهدم (بكسر فسكون) : الثوب البالي . منشرها (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي أي نشرها . ونشر الثوب (ن) : بسطه . سمج (بفتح فسكون) : قبيح . والمطوى كذلك مصدر ميمي أي الطيّ . أراد أن الأهدام التي قمطتها بها قبيحة في حالتي نشرها وطيها .

(١٣) ما أنس : فعل مضارع مجزوم بـ « ما » ، ولا أنس انجزم لأنه جواب الشرط . والمعنى ان أنس شيئاً من الأشياء لا أنس . الأوصاب (بفتح فسكون) : جمع الوصب (بفتحتين) : المرض ، والوجع ، والفتور في البدن ، ونحوله من تعب أو مرض .

(١٤) التربيب : مصدر ربيها أي ساسها ورباها ، وتعهدها بما يغذيها ، وينميها ، ويؤدبها حتى تدرك . الضرّ (بضم الضاد وتشديد الراء) : الفقر ، والفاقة ، والشدة ، وسوء الحال . جفّ (ض) : يبس .

(١٥) الحيلة (بكسر فسكون) : الحذق ، وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف في الامور . ذبلت (ن) : ذهبت نداوتها وطراوتها ، ودقت بعد الريّ . الغيث (بفتح فسكون) : المطر . وغاث الأرض (ض) أصابها . أظماها بالهمز . وقد سهلت الهمزة للضرورة .

(١٦) ما بالها : ما حالها ؛ ما شأنها . المبكى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي : أي البكاء .

يكاد ينقدّ قلبي حين أنظرها ... تبكي وتفتح لي من جوعها فاها[17]

ويلمّها طفلة باتت مروّعة ... وبتّ من حولها في الليل ارعاها[18]

تبكي لتشكو من داء ألمّ بها ... ولست أفهم منها كنه شكواها[19]

قد فاتها النطق كالعجماء أرحمها ... ولست أعلم أيّ السقم آذاها[20]

ويح ابنتي ان ريب الدهر روّعها ... بالفقر واليتم آها منهما آها[21]

كانت مصيبتها بالفقر واحدة ... وموت والدها باليتم ثنّاها

* * *

هذا الذي في طريقي كنت أسمعه ... منها فأثّر في نفسي وأشجاها[22]

حتى دنوت اليها وهي ماشية ... وادمعي أوسعت في الخد مجراها[23]

---

(١٧) ينقدّ : ينشق . وانقدّ الشيء : مطاوع قده (ن) : شقه طولاً .

(١٨) ويلمّها : كلمة منحوتة من « ويل لامها » ويجوز في لامها الضم والكسر . وأصلها في الدعاء على الشخص ، ثم استعملت في التعجب . يقال : رجل ويلمّه : أي داهية . وطفلة منصوبة لأنها تمييز مفسر للضمير . مروعة : (بصيغة المفعول) . وروّعها : أخافها ، وأفزعها . أرعاها : اراقبها ، وأتولّى أمرها .

(١٩) ألمّ بها : نزل بها . والم بالقوم ، وعلى القوم : أتاهم ، ونزل بهم ، وزارهم زيارة غير طويلة . الكنه (بضم فسكون) : جوهر الشيء ، وحقيقته ، وأصله .

(٢٠) فاتها النطق (ن) : أعوزها . العجماء (بفتح فسكون) : البهيمة .

(٢١) ويح (بفتح فسكون) : كلمة ترحّم وتوجّع . الريب (بفتح فسكون) . وريب الدهر : صروفه ، واحداثه . اليتم . (بضم فسكون) : فقدان الأب واليتيم : من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال . آها : اسم فعل بمعنى أتوجع واتحزّن .

(٢٢) أثر في الشيء : ترك فيه أثراً ، وعلامة . أشجاها ، وشجاها (ن) كلتا الكلمتين بمعنى أحزنها .

(٢٣) المجرى (بفتح فسكون ففتح) : المسيل ، وجرى الدمع (ض) : اندفع في انحدار . واوسعته : صيرته واسعاً . أراد أنه بكى رثاء لحالها وحال طفلتها .

وقلت : يا أخت مهلاً انني رجـــل ... اشارك الناس طراً في بلا ياهـا (٢٤)

سمعت يا اخت شكوى تهمسين بهـــا ... في قالة أوجعت قلبي بفحواهـــا (٢٥)

هل تسمح الاخت لي أني أشاطرهـــا ... ما في يدي الآن استرضي به اللـُّها (٢٦)

ثم اجتذبت لهـــا من جيب ملحفتي ... دراهماً كنت أستبقي بقاياهـــا (٢٧)

وقلت : يا اخت أرجو منك تكرمتي ... بأخذها دون ما منٍّ تغشاها (٢٨)

فأرسلت نظرة رعشاء راجفـــة ... ترمي السهام وقلبي من رماياها (٢٩)

وأخرجت زفرات من جوانحهـــا ... كالنار تصعد من أعماق أحشاها (٣٠)

---

(٢٤) طرّاً (بضم الطاء ، وتشديد الراء) : جميعاً . تقول : جاء القوم طراً أي جميعاً ، من دون أن يتخلف أحد منهم . البلايا (بفتحتين) : جمع البليّة أي المصيبة والنازلة .

(٢٥) تهمسين : تتكلمين همساً أي كلاماً خفيا . والهمس (بفتحتين فسكون) : مصدر همس الكلام (ض) : أخفاه . القالة : اسم من القول . يقال : كثرت قالة الناس أي قولهم . فحواها (بفتح فسكون) : معناها . ومضمونها ، ومرماها .

(٢٦) سمح (ف) جاد ، وأعطى ، ووافق على ما يراد وهذا ما اراده الشاعر . اشاطرها : اقاسمها بالنصف . استرضيه : اطلب رضاه .

(٢٧) اجتذب الشيء : استلبه ، وضد دفعه . أراد أخرجت . الملحفة والملحف (بكسر فسكون) : اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه . أراد المعطف . استبقى الشيء : أراد ابقاءه . البقايا (بفتحتين) : جمع البقيّة : اسم لما بقي من الشيء .

(٢٨) التكرمة (بفتح فسكون فكسر) : مصدر كرّمه : اكرمه ونزهه . المَنّ (بفتح الميم ، وتشديد النون) : مصدر منّ عليه (ن) : فخر بنعمته ، وعدده ما فعل له من الصنائع كان يقول له : أعطيتك كذا ، وفعلت لـك كذا . وهو تعيير وتكدير تنكسر منه القلوب . تغشاهـا : غطاهـا ، وسترها .

(٢٩) رعشاء (بفتح فسكون) ، وراجفة : كلتاهما بمعنى مرتعدة ، مضطربة ، متحركة . الرمايا (بفتحتين) : جمع الرميّة (بفتح فكسر ، وتشديد الياء) : الصيد الذي يرمى . أراد أن قلبه أحد الأهداف التي أصابتها نظرتها الرعشاء الراجفة فأثرت فيها .

(٣٠) زفرات (بثلاث فتحات) : جمع زفرة (بفتح فسكون) : وهي اخراج

وأجهشت ثم قالت وهي باكيـــة   واهاً لمثلك من ذي رقة واهـا[٣١]

لو عمّ في الناس حسّ مثل حسّك لي   ماتاه في فلوات الفقر مـن تاهـا[٣٢]

أو كان في الناس انصاف ومرحمـــة   لم تشك أرملة ضنكاً بدنياهــا[٣٣]

★ ★ ★

هذي حكاية حال جئت أذكرهـــا   وليس يخفى على الأحرار مغزاها[٣٤]

أولى الأنــام بعطف الناس أرملــة   وأشرف الناس من في المال واساهـا[٣٥]

الجوانح : النفس بعد مدّه ، واستيعابه من شدّة الغمّ والحزن • الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر • مفردها جانحة • الأعماق : جمع العمق (بضمتين ، وبفتح العين وضمها وسكون الميم) : البعد الى أسفل ، والقعر • الأحشاء (بفتح فسكون) : ما في البطن دون الحجاب من كبد ، ومعدة وطحال وماتبعها • مفردها حشا (بفتحتين) • والـف الأحشاء ممدودة وقصرها للضرورة •

(٣١) أجهشت : همت بالبكاء ، واستعبرت والجهشة : العبرة وزناً ومعنى • واها : كلمة تعجب من طيب كل شيء • يقال : واهاً له ، وواهاً به أي مـا أطيبه ! وتأتي للتلهف • يقال : واهاً على ما فات ! ••• الرقّة : الرحمة ، والاستحياء ، واللين • ضدّ الغلظة •

(٣٢) عم المطر الأرض (ن) : شملها • تاه (ض) ضلّ عن الطريـق ، وذهب متحيّرا • الفلوات (بثلاث فتحات) : جمع الفـلاة ، الأرض الواسـعة المقفرة ، الصحراء •

(٣٣) الانصاف : المعاملة بالعدل ، والقسط • المرحمة : مصدر رحمـه (ع) : رق له ، وحنّ ، وعطف عليه • الضنك (بفتح فسـكون) : الضـيق • يستوي فيه المذكر والمؤنث •

(٣٤) الحكاية : ما يحكى ويقصّ • وحال الانسان : ما كان عليـه من خير ، أو شر • وحكاية الحال : وصف الحال • المغزى (بفتح فسكون ففتح) : المقصد ، والمراد •

(٣٥) الأولى (اسم تفضيل) : الأحق ، والأجدر • الانام : ما على وجه الارض من جميع الخلق العطف (بفتح فسكون) : مصدر عطف عليـه (ض) : حنّ عليه وأشفق ، ورحمه • واساها : لغة في آساها • وآساه في مالـه مؤاساة : جعله اسوته فيه • أي جعله مثله ، وأناله منه •

عهد الصبا أو زهر الحياة

عهد الصبا ، سقياً لأيام الصبا ، أشبه شيء بأزاهير الربا[1]
ان الصبا كالورد في نضرته وعمره واللون منه والشذا[2]
واهاً على شرخ الشباب المشتهى خلّف ذكراه بقلبي ومضى[3]
لقد ذوى غصن حياتي بعده وكان ريّان التصابي والمنى[4]

(*) يظنّ شاعرنا انه نظم هذه القصيدة ببغداد سنة ١٩٢٤ .

(١) العهد : الزمان . الصبا (بكسر ففتح) الصغر والحداثة ، السقي (بفتح فسكون) : مصدر سقاه (ض) : اعطاه ماء ليشرب ، وجعل له ماء يستقي به . وسقياً له : دعاء له بالسقيا (بضم فسكون) . وهو مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف ، تقديره سقاه الله سقياً . والزهرة : واحدة الزهر : وهو نور النبات والشجر جميعا . ولا يسمى زهراً حتى يتفتح وجمع الزهرة أزهار والاناهير : جمع الجمع . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة (بتثليث الراء وسكون الباء) : المكان المرتفع . وسميت ربوة لانها ربت فعلت .

(٢) الورد : الزهر وزناً ومعنى . ولكنه غلب على المشموم ذي الرائحة العطرية المعروف بالجوري ، وهو الذي يستقطر منه ماء الورد . النضرة (بفتح فسكون) : الحسن والرونق . الشذا : شدة الرائحة الطيبة ، وقوّتها . ومعنى البيت ان الصبا يشبه الورد في اربعة أمور . في حسنه ، وفي عمره فان عمر الصبا قصير كعمر الورد ، وفي لونه فان لون الورد احمر مبهج وكذلك الصبا ، وفي الشذا فان الورد طيب الرائحة وكذلك الصبا .

(٣) واهاً : هنا للتلهف على ما فات . الشرخ (بفتح فسكون) . وشرخ الشباب : أوله ونضارته . يقال : هو في شرخ الشباب . اي ريعانه . المشتهى : (بصيغة المفعول) واشتهى الشيء : اشتاقت نفسه اليه ، وأحبه ، واشتدت رغبته فيه . وخلّف الشيء : تركه بعده ، وأخره وراءه ، وجعله خلفه . الذكرى : مصدر ذكره (ن) . وهي الذكر باللسان أو بالقلب ، واسم للاذكار والتذكير .

(٤) ذوي (ض) : ذبل ، ويبس ، وضعف . وذوي (ع) لغة فيه . ريان

أطيب عيش المرء في شبابه   فان تولّى فهو عيش مزدرى[5]

* * *

ان حياة المرء ما عاش ترى   أحوالها مختلفات في الرؤى[6]

كالنهر الجاري الذي تغيّرت   أوضاعه في الأرض كلما جرى[7]

فهو لدى المنبع ضحضاح وفي   مصبّه تلقاه بحراً قد طما[8]

بيناه يجري في الثرى منعطفاً   اذا بواديه تمطّى واستوى[9]

(بفتحتين والياء مشدّدة) : روي من الماء (غ) : شرب وشبع فهو ريان ، والريان ضد العطشان . التصابي (بفتحتين) : الميل الى الصبوة (بفتح فسكون ففتح) أي اللهو واللعب . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : وهي ما يتمنى ، والبغية ، والمراد .

(٥) تولّى : أدبر ، ذهب . مزدرى (بصيغة المفعول) . وازدراه : استهزأ به ، واستخف به ، واحتقره .

(٦) ما عاش : مدة عيشه . لأن « ما » هنا مصدرية زمانية . الرؤى (بضم ففتح) : جمع الرؤية : النظر بالعين .

(٧) الأوضاع : جمع الوضع : حال الشيء وهيئته التي يكون عليها .

(٨) الضحضاح (بفتح فسكون) : الماء القليل ، والقريب القعر . طما (ن ، ض) : ارتفع وملأ النهر .

(٩) بينا وبينما : اذا اريد اضافة « بين » الى اوقات مضافة الى جملة ، حذفت الأوقات وعوض عنها «الألف» أو «ما» وتكون «بين» حينئذ ظرف زمان بمعنى « اذ » المفاجأة كما يقال : بينا هو أو بينما هو جالس سلّم عليه رجل . أي سلم عليه بين أوقات جلوسه . والاسم الذي بعد بينا وبينما يكون مرفوعاً على الابتداء وخبره الجملة التي بعده وقد جاء في الشعر حذف « الواو » من « هو » الضمير الواقع بعد « بينا » والاكتفاء بالهاء مضمونة كما جاء في هذا البيت فبيناه يجري أصله بينا هو يجري منعطفاً (بصيغة الفاعل) . وانعطف الشيء : مال ، وانثنى . اذا : حرف مفاجأة . بواديه : الباء ظرفية بمعنى « في » . والوادي : كل منفرج بين جبال وتلال ، وآكام يكون منفذاً للسيل . مشتق من قولهم : ودى السيل (ض) : أي سال وجرى . تمطّى : امتدّ ، وطال . استوى : اعتدل واستقام . ومعنى البيت أن النهر فاجأنا بتمطيه ، واستوائه في الوادي بين أوقات جريانه وانعطافه في الأرض .

طوراً كأسياف الوغى منحنياً ... في الأرض ينساب وطوراً كالقنا(١٠)

وربما عادت مجاريه به ... راجعةً من حيث جاء القهقرى(١١)

وربما صادف غوطاً فانهوى ... فيه وقد خرّ خريراً ورغا(١٢)

والماء فيه قد يرى منبسطاً ... وتارةً منزوياً فوق الثرى(١٣)

وتارة تلقاه في مشجرة ... يجري واخرى بين اصلاد الصفا(١٤)

حتى اذا أبحر مجراه به ... كان الى الدأماء منه المنتهى(١٥)

(١٠) طوراً (بفتح فسكون) : تارة ، ومرة • الأسياف (بفتح فسكون) : جمع السيف • الوغى (بفتحتين) : الجلبة والأصوات ، وقيل للحرب وغى لما فيها من الصوت والجلبة • ينساب : يجري مسرعاً ، ومتدافعا في جريه • القنا (بفتحتين) : جمع القناة أي الرمح • أراد بالرمح الاستقامة •

(١١) القهقرى (بفتح فسكون ففتحتين) : الرجوع الى الخلف • ويمشي القهقرى : يرجع على عقبيه •

(١٢) الغوط (بفتح فسكون) : المنخفض الواسع من الارض • انهوى : انحدر من علوّ الى اسفل • الخرير : صوت الماء • مصدر خرّ الماء (ض ، ن) : أحدث صوتاً من شدّة جريانه • رغا البعير (ن) : صوت وضج • أراد أن صوت الماء صار يسمع له رغاء كرغاء البعير •

(١٣) منبسطاً : منتشراً ، وممدودا • وبسط يده (ن) : فرشها ، ومدها منشورة أصابعها • منزويا : منطويا ، وانزوى الرجل : صار في زاوية البيت ، وانقبض وتجمع • الثرى (بفتحتين) الأرض ، والتراب الندىّ • وفي البيت حذف • وأصل الكلام « تارة منبسطا وتارة منزويا » والمعنى أن الماء يظهر مرّة فوق الأرض ، ويختفي تحتها مرة اخرى •

(١٤) المشجرة (بفتح فسكون ففتح) : موضع الشجر ، ومنبته • وهي صفة لموصوف محذوف أي أرض مشجرة : كثيرة الشجر • لأصلاد : جمع الصلد (وهما بفتح فسكون) : الصخرة الصلبة الملساء • الصفا (بفتحتين) : جمع الصفاة : الحجر الشديد الأملس •

(١٥) مجرى النهر : مسيله • وأبحر مجراه : كثرت مناقعه وصار كالبحر • الدأماء (بفتح فسكون) : البحر • المنتهى (بصيغة المفعول) : النهاية ، والغاية •

وهكذا أنهار أعمار الورى تجري فتنصبّ الى بحر الردى[16]

* * *

وانما العمر شباب فاذا زال فحزن وشقاء وضنى[17]

ما كان أحلى العيش لو أن الفتى لم يجد الشيب اليه مختطى[18]

ليت الفتى كالبدر في النشأة اذ عاد هلالاً كل شهر فنما[19]

أوليته كالشجر النابت اذ يورق في الصيف ويعرى في الشتا[20]

أوليت هذا الشيب ان كان ولا بدّ من الشيب أتى قبل الصبا

شبيبة الانسان مرآة المنى بدائع الآمال فيها تجتلى[21]

---

(١٦) الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت ·

(١٧) زال (ن) : ذهب ، وتحوّل ، وانتقل · وفاعله ضمير يعود الى « شباب » في الشطر الأول · الحزن : الغم · وضد السرور · الشقاء (بفتحتين) : الشدة ، والعسر ، والمحنة ، وضدّ السعادة · الضنى (بفتحتين) : السقم الذي طال · مصدر ضني (ع) : مرض مرضاً ملازما كلما ظن برؤه تكس ·

(١٨) مختطى (بصيغة المفعول) : واختطى بمعنى خطا أي مشى · واختطى فلان الناس : جاوزهم · أراد لو لم يجد الشيب مجالاً يسير فيه ليصل الى الفتى فيكدر عيشه ·

(١٩) ليت : حرف تمنّ متعلق بالمستحيل غالباً نحو ما جاء في هذا البيت واللذين يليانه وبالممكن قليلاً نحو « ليت المسافر حاضر » · وهي من اخوات « ان » تنصب المبتدأ وترفع الخبر · الفتى : الشاب الحدث · النشأة (بفتح فسكون ففتح) : مصدر نشأ (ف) حيي ، وحدث · ونشأ الصبي : شب ونما · اذ : ظرف للزمان الماضي · ولا يضاف الا الى جملة فعلية كانت أم اسمية · وقد اضيف في هذا البيت الى جملة فعلية · نما (ض ، ن) : كثر ، وزاد ·

(٢٠) يورق : يظهر ورقه · مضارع اورق يعرى (ع) : يتجرد وعري الرجل من ثيابه : خلعها ، وتجرّد منها · الشتا : أصله ممدود ، وقد قصره للضرورة ·

(٢١) الشبيبة (بفتح فكسر) : الشباب ، والفتاء · مصدر شب الغلام (ض) صار فتياً ، وأدرك طور الشباب · البدائع : جمع البديع · فعيل بمعنى

والمرء فيهـا ان تمرأى راجيـاً أبدت له مبتسماً ثغر الرجـا[٢٢]

ويح شباب فتـك الشيب بـه اذ لاح كالسيف عليه منتضى[٢٣]

بردان ؟ هـذا من وقـار ونهى حيك وهذا من تصـابٍ وهوى[٢٤]

لكن وقـار الشيب لا يعـدل ما في طيّه من لوثة ومـن ونى[٢٥]

* * *

يا مسلياً ذا الشيـب عن شبـابه بأن وخط الشيب أزهار النهى[٢٦]

مفعول أي مبدع . وبديع يأتي بمعنى فاعل أي مبدع . وفي القرآن : « الله بديع السموات والأرض - الأنعام - ١٠١ » أي مبدعها . ويأتي بمعنى مفعول أي مبدع كما في هذا البيت . وابدع الشيء خلقه ، وأنشأه ، واخترعه على غير مثال . ويقال : هذا من البدائع أي مما بلغ الغاية في بابه . تجتلى (بالبناء للمجهول) . واجتلى الشيء : نظر اليه .

(٢٢) تمرأى : نظر في المرآة ، وتراءى فيها . راجياً : مؤملاً . الرجاء (بفتحتين) : الأمل ، والارادة . وأصله ممدود فقصره للضرورة .

(٢٣) ويح (بفتح فسكون) : كلمة ترحم ، وتوجع . فتك (ض ، ن) : بطش . وقتل . وفتك فلان بفلان : بطش به ، وقتله على غفلة . وغدر به واغتاله . منتضى (بصيغة المفعول) . وانتضى السيف : امتله أي أخرجـه من غمـده .

(٢٤) بردان (بضم فسكون) : مثنى برد ثوب مخطط يلتحف به . وهو خبر لمبتدأ محذوف أي هما بردان . وأراد بهما الشباب والشيب . الوقـار (بفتحتين) : الحلم ، والرزانة ، والعظمة . النهى (بضم ففتح) : العقل . وسمي العقل نهى لأنه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيـه . حيـك (بالبناء للمجهول) . وحاك الحائك الثوب (ن) : نسـجه . الهـوى (بفتحتين) : ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ، والعشق في الخير والشر . مصدر هويته (ع) : أحببته ، واشتهيته ، وعلقت به .

(٢٥) يعدل (ض) : يساوي ، ويوازن فلاناً بفلان : سواه به . اللوثـة (بضم فسكون) : البطء ، والاسترخاء . الونى (بفتحتين) : الضعف ، والفتور . مصدر وني الرجل (ض ، ع) : فتر ، وضعف ، وكلّ وأعيا .

(٢٦) المسلي : (بصيغة الفاعل) وأسلاه : جعله يسلو . أي ينسى الشيء ، ويذهل عن ذكره ، وتطيب نفسه عنه . الوخط (بفتح فسكون) : مصدر وخطه الشيب (ض) : فشا فيه ، واستوى سواد شعره وبياضه .

أقصر هـذا ذيك عـن القـول فلا يقـاس ذ ّيالـك تالله بـذا[٢٧]
ومـا الصبـا بمانعٍ من الحجـا بل هو في الشيخ يكـون والفتى[٢٨]
وليس من أصبح يمشي الخيـزلى في معرض السبق كماشي الهيذبى[٢٩]
ومـا اياة الشمس في تطفيلهـا مثل اياة الشمس في رأد الضحا[٣٠]
وهـل يطيب العيش للهـمّ الذى ان همّ بالنهضة خانتـه القوى[٣١]

---

(٢٧) أقصر : أمسك ، وكفّ • هذا ذيك (بصيغة المثنى) أي قطعاً بعـد قطـع • من هذّ الشيء هذاً (ن) اذا قطعه سريعاً تقولها للناس اذا أردت أن يكفوا عن الشيء • يقاس (بالبناء للمجهول) • وقاس الشيء بغيره ، وعلى غيره (ض) : قدره به ، وقدره على مثاله • ذيّا لك (بفتح الذال وتشديد الياء) : تصغير ذلك • وذا اسم اشارة يشار به الى البعيد • واللام فيه للبعد ، والكاف للخطاب •

(٢٨) الحجا (بكسر ففتح) : العقل ، والفطنة • الفتى : الحدث الشـاب ، أول شـبابه •

(٢٩) الخيزلى (بفتح فسكون ففتحتين) : مشـية فيهـا تثاقل ، وتفكـك ، واسترخاء • المعرض (بفتح فسكون فكسر) : مكان عرض الشيء أى ذكره واظهاره • وقلته في معرض كذا أي في موضع ظهوره وذكره • السبق (بفتح فسكون) : مصدر سبق الفرس (ض) : تقدم الحلبـة ، وجاء يعدو قبل الخيل • الهيذبى والهيذبي (بفتح فسكون ففتحتين) : ضرب من مشي الخيل فيه سرعة وجدّ •

(٣٠) الاياة (بكسر ففتح) • واياة الشمس نورها وحسنها • والتطفيل (بفتح فسكون فكسر) : مصدر طفّلت الشمس : دخلت في الطفل (بفتحتين) أي دنت للغروب ، وأحمرت عنده • الرأد (بفتح فسكون) • والضحا (بضم ففتح) : جمع الضحوة (بفتح فسكون ففتح) : امتداد النهار ، ثم استعملت الضحا استعمال المفرد • ورأد الضحا : وقت ارتفاع الشمس ، وانبساط الضوء • وهو شباب النهار • أي ليس نور الشمس وحسنها في وقت الغروب كنورها وحسنها في رأد الضحا •

(٣١) الهمّ (بكسر الهاء ، وتشديد الميم) : الشيخ الكبير الفاني • وهمّ بالشيء (ن) : أراده ، وعزم عليه ولم يفعله • النهضة الحركة ، والقيام • خانه (ن) أصل المعنى ائتمنه فلم ينصح ، وخان الأمانة لم يؤدّها • القوى (بضم القاف وكسرها ففتح) : جمع القوة : ضد الضعف • وهي التي تمكن الحيوان من الأعمال الشاقة • وخانته القوى : ضعفت فلم تعنه •

يبيت طول الليل في مضجعه مستأنس السعلة وحشيّ الكرى[٣٢]
وان ظهر الأرض يستثقل مَن قام يدبّ فوقها على العصا[٣٣]

* * *

(٣٢) مستأنس (بصيغة الفاعل) واستأنس بالشيء اذا سكن قلبه اليه واستأنس له : تسمّع ٠ السعلة (بضم فسكون) : مصدر سعل (ن) : أخذه السعال ٠ وهو الحركة التي تدفع بها الطبيعة أذىً عن الرئة ، والأعضاء المتصلة بها ٠ الوحشيّ : والياء فيه للتوكيد لا للنسب ٠ والوحش والوحشيّ : النافر ، غير المستأنس ٠٠ الكرى (بفتحتين) : النعاس والنوم ٠ أراد أنه سهر بعد نفور النوم من عينيه ٠

(٣٣) يستثقل الشيء : يجده ويعده ثقيلاً ٠ يدب (ض) : يسير سيراً لينا كمشي الطفل والضعيف ٠

ذكرى لبنان

برزت تميس كخطرة النشوان ... هيفاء مخجلة غصون البان(١)

ومشت فخفّ بها الصبا فتمايلت ... مرحاً فأجهد خصرها الردفان(٢)

جال الوشاح على معاطفها التي ... قعدت وقام بصدرها النهدان(٣)

(*) قال شاعرنا عن سبب نظمه هذه القصيدة :
انه لما سافر الى الآستانة عقب اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مكث في بيروت زهاء اسبوعين فاخذ الشاعر بشاره الخوري ، وصاحبه الياس خليل الى التنزّه في ربا لبنان ، فذهبا به الى الاماكن التي جاء ذكرها في القصيدة ٠
وبعد مغادرته بيروت نظم هذه القصيدة وارسلها الى صحف بيروت ٠

(١) برز (ن) : ظهر ، وخرج ٠ ماست ٠ الفتاة (ض) : تبخترت في مشيها ، وتمايلت ، واختالت ٠ وخطرت في مشيها (ض) : اهتزت وتبخترت ، ورفعت يديها ووضعتهما ٠ النشوان : السكران وزناً ومعنى ٠ النشوة (بفتح فسكون ففتح) : السكر ، أو أوّله ٠ هيفاء : ضامرة البطن ، رقيقة الخصر ٠ البان : شجر سبط القوام ٠ ليّن ٠ تشبه به الحسان في الطول واللين ٠

(٢) خفّ بها (ض) : أسرع ، ونشط ٠ الصبا (بكسر ففتح) : الصغر ، والشباب ، والحداثة ٠ مرحاً (بفتحتين) : المرح : اشتداد الفرح والنشاط ، ٠ وهو هنا مفعول لأجله ، أو نائب عن المصدر (المفعول المطلق) ٠ الخصر (بفتح فسكون) : من الانسان : وسطه ٠ وهو المستدق فوق الوركين ٠ واجهد خصرها : أتعبه ، وحمله فوق طاقته ٠ الردفان (بكسر فسكون) : مثنى الردف : وهو مؤخر كل شيء ٠ وردت المرأة عجزها وكفلها ، واجهاد الردفين خصرها كناية عن كبرهما ، وهما من صفات المرأة المحمودة ٠

(٣) جال (ن) : طاف ٠ الوشاح (بكسر ففتح) : شبه قلادة ينسج من أديم عريض ، ويرصع بالجواهر ، تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحها ٠ وتوشح فلان بثوبه : ادخله تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على منكبه الأيسر ٠ المعاطف (بفتحتين) : تأتي جمع معطف (بكسر فسكون ففتح) بمعنى الرداء والرداء السميك الذي يلبس فوق الثياب اتقاء للبرد ٠ وتأتي جمع معطف (بفتح فسكون فكسر) بمعنى العنق ، وليس المعنيان هما مراد الشاعر ٠

تستعبد الحـــر الأبيّ بمقلـةٍ	دبّ الفتور بجفنها الوسنان[4]
واذا بدت تهفو القــلوب صبابةً	فيها وتركع دونهــا العينـان[5]
أخذ الدلال مواثقــاً من عينهــا	أن لا تزال مريضــة الأجفان[6]
تمشي فتنشر في الفضاء محاسناً	بسـط الزمان لهـا يدي ولهان[7]
ويلوح للنظر القــريب بوجهــا	عقل الحليم وعصمة الصبيــان[8]
لم أنس في قلبي صعود غرامهـــا	اذ نحن نصعد في ربا « لبنان »

ولما سألته عنه أجاب : المراد بمعاطفها جنباها • وجولان الوشاح على المعاطف كناية عن كونها هيفاء مهفهفة الخصر • النهدان مثنى النهـد : الثدي وزناً ومعنى • وسمي نهداً لارتفاعه •

(٤) تستعبده : تتخذه عبدا ، والعبد هو المملوك ، خلاف الحرّ • الأبيّ (بفتح فكسر فتشديد الياء) : المترفع ، الذي لا يرضى الدنية كبراً • المقلة (بضم فسكون) : شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها • الفتور (بضمتين): مصدر فتر الطرف (ن) : لان ، وانكسر نظره • وطرف فاتر : ليس بحديد النظر • الجفن (بفتح فسكون) غطاء العين من أعلى ، ومن أسفل • وقد ذكر الجفن وأراد الأجفان ؛ وهو من اقامة الواحد مقام الجمع • الوسنان : النعسان وزناً ومعنى •

(٥) بدت (ن) : ظهرت • هفا القلب (ن) . اسرع ، وخفق • صبابة (بفتحتين) مفعول لأجله وهي رقة الشوق ، وحرارته والولـع الشديد بالشــيء •

(٦) الدلال (بفتحتين) : الاسم من دلّت المرأة (ع ، ض) : تجرأت في تكسر وتغنج كأنها مخالفة ، وليس بها خلاف • ودلال المرأة حسـن حديثهـا ومزحها • المواثق : جمع الموثق (بفتح فسكون فكسر) : العهـد أن لا تزال : أن هنا مخففة من الثقيلة ، وليست هي أن المصدرية التي تنصب الفعل • ومريضة الأجفان : فاترتها •

(٧) بسط يده (ن) : مدها منشورة أصابعها • الولهان (بفتح فسكون) : تحيّر ، وذهب عقله من شدة الوجد والغرام •

(٨) لاح الشيء (ن) : ظهر ، وبدا • ولاح البرق : أومض • الحليم (بفتح فكسر) : من يصفح ويستر • والحلم (بكسر فسكون) : الاناة ، وضبط النفس ، والعقل • العصمة (بكسر فسكون) : اجتناب المعاصي ، والابتعاد عن ارتكابها • وعصمة الصبيان : مناعتهم ووقايتهم من الميل الى المعصية ، بالنظر الى صغرهم ، وصفاء نفوسهم •

حيث الرياض يهزّ عطف غصونها	شدو الطيور بأطرب الألحان(٩)
لبنان تفعل بالحياة جنانه	فعل الزلال بغلة الظمآن(١٠)
وتردّ غصن العيش بعد ذبوله	غضاً يميد بفرعه الفينان(١١)
فكأن لبناناً عروس اذ غدا	يزهو بنشر غدائر الأغصان(١٢)
وكأنما البحر الخضمّ سجنجل	يبدي خيال جمالها الفتان(١٤)
جبل سمت منه الفروع وأصله	تحت البسيطة راسخ الأركان(١٤)

(٩) حيث : ظرف مكان ، مبنيّ على الضم . الرياض جمع الروضة : الارض ذات العشب والماء ، والبستان الحسن . الشدو (بفتح فسكون) : الغناء، مصدر شدا الشعر (ن) : غنّى به ، وترنم . أطرب : اسم تفضيل . والطرب (بفتحتين) : خفة تصيب الانسان لشدة سرور أو حزن . مصدر) طرب (ع) : فرح وحزن . ضد . أراد الشاعر الفرح والسرور . وطرب للغناء : ارتاح ونشط ، واهتز . الالحان : الانغام وزنا ومعنى . جمع اللحن (بفتح فسكون) : الصوت الموسيقي الموضوع للاغنية .

(١٠) الجنان (بكسر ففتح) : جمع الجنة : وهي الحديقة ذات الشجر . الزلال (بضم ففتح) : البارد العذب الصافي . السريع مروره في الحلق لسلاسته . الغلّة (بضم الغين ، وفتح اللام المشددة) : شدة العطش ، وحرارته . الظمآن : العطشان وزناً ومعنى ، أو الذى اشتدّ عطشه .

(١١) الذبول (بضمتين) : ذبل النبات : ذهبت نداوته وطراوته ، فدق بعد الريّ . الغض (بفتح الغين وتشديد الضاد) : : الطريّ ، الناظر . يميد (ض) : يتحرّك ، ويتمايل . الفينان (بفتح فسكون) : حسن الشعر طويله .

(١٢) غدا (ن) : صار . زها اللون (ن) : صفا واشرق . وزها السراج : أضاء . الغدائر : جمع الغديرة (بفتح فكسر) : الذؤابة المضفورة من الشعر .

(١٣) الخضمّ (بكسر ففتح ، وتشديد الميم) : البحر الواسع الكثير ماؤه . السجنجل (بفتحتين فسكون ففتح) : المرآة . الفتان (بفتحتين والتاء مشددة) : مبالغة الفاتن . وفتنه الشيء (ض) : أعجبه ، واستماله ، واستهواه . وفتننته المرأة : ولّهته . والضمير في « جمالها » يعود الى العروس في البيت السابق

(١٤) سمت (ن) : علت ، وارتفعت . الفروع (بضمتين) جمع الفرع (بفتح فسكون) : وهو من كل شيء أعلاه ، والفرع ما يتفرع من أصله كفرع

تهفو الغصون بـه النهار وفي الدجى	تهفو عليـه ذوائب النـيران[15]
وترى النجوم على ذاره كأنها	من فوقـه درر على تيجان[16]
لله لبنـان الـذى هضباتـه	ضحكت مغازلة مع الوديان[17]
يجري النسيم الغض بين رياضـه	مرخى الذيول ، معطر الأردان[18]
جلت الطبيعة في رباه بدائعـاً	تكسو الكهول غضاضة الشبان[19]
يـا صـاحبي أتذكـران فانني	لم أنس بعد كما سوى النسيان[20]

الشجرة لغصنها • البسيطة (بفتح فكسر) : الارض ، وما انبسط واستوى منها • الراسخ : الثابت وزنا ومعنى • ورسخ الشيء (ف) : ثبت في موضعه متمكنا • الاركان : جمع الركن : الجانب الاقوى الذى يستند اليه الشيء ، ويقوم به •

(١٥) النهار : منصوب على الظرفية •

(١٦) الذرا (بضم ففتح) جمع الذروة (بكسر الاول وضمه ، وسكون الثاني): المكان المرتفع ، وأعلى الشيء •

(١٧) اللام في « لله » للتعجب • هضباته (بثلاث فتحات) : جمع هضبة (بفتح فسكون) : الجبل المنبسط الممتد على وجه الارض ، دون المرتفع من الجبال • والهضبة : الرابية • مغازلة : مصدر غازل : مفعول لاجله • والمغازلة : تبادل الغزل (بفتحتين) : وهو حديث الفتيان والفتيات •وغازل المرأة : حادثها ، وتودد اليها • الوديان : أراد جمع الوادي • وهو كل منفرج بين جبال ، أو تلال ، أو آكام يكون منفذاً للسيل • مشتق من ودى الشيء (ض) : سال • فالوادي ، اذن ، هو الموضع الذى يسيل فيه الماء •

(١٨) مرخى (بصيغة المفعول) • وأرخى الشيء : جعله رخواً ، وطوله ، ووسعه • الذيول : جمع الذيل • وذيل الثوب طرفه الذي يلي الارض وان لم يمسها • معطر (بصيغة المفعول) : متطيب • وعطره طيبه بالعطر (بكسر فسكون) وهو اسم للمواد التي يتطيب بها لحسن رائحتها • الاردان (بفتح فسكون): جمع الردن الكم وزنا ومعنى • وارخاء الذيول وتعطير الاردان من المجاز • أي يجرى نسيم لبنان بين جناته طلقاً طيب الشذا •

(١٩) جلت الطبيعة (ن) : صقلت وأوضحت • كساه : ألبسه • الكهول (بضمتين): جمع الكهل من بلغ الاربعين من العمر الى الستين • الغضاضة (بفتحتين): مصدر غض (ف ، ع ، ض) : نضر • وكل ناضر وطرى غض كالشباب وغيره وغضت المرأة : رق جلدها •

(٢٠) يا صاحبي هما الشاعر بشارة الخوري ، والياس خليل •

اذ كان يغبطنـا الزمـان ونحن في وادي «الفريكة» منبت الريحانـي[٢١]

في ليلة حسـد الضيـاء ظلامهـا وعنا لفضـل نجومها القمران[٢٢]

متجاولين من الحديث بساحـة ركض البيان بهـا بغير عنان[٢٣]

والليل يسمع ما نقول ولـم يكن غير الكواكب فيـه مـن آذان

فكأن جولتنـا بصـدر ظلامه سـر يجول بخـاطر الكتمان

* * *

ما كنت احسب أن أحـل ببقعـة للحسن منبتـة وللاحسـان[٢٤]

حتى نزلت من «الشوير» بجنـة فيهـا الحيـاة كثيرة الألوان[٢٥]

فهصرت أغصان الأمان ولم يكن غير السـرور بهن قطف دان[٢٦]

ولقيت شاعرها الذي ارتفعت لـه كف القريض مشـيرة ببنان[٢٧]

---

(٢١) اذ : ظرف للزمان الماضي . غبطه (ض) : تمنى أن ينال مثل ما له من نعمة من غير أن يريد زوالها عنه · الفريكة (بالتصغير) · والشاعر يشير في هذا البيت الى زيارتهم فيلسوف الفريكة (أمين الريحاني) ، وفي البيت تورية هي قوله « منبت الريحان ـ ي » ·

(٢٢) عنا (ن) : خضع ، وذل · القمران : الشمس والقمر · من التغليب ؛ اذ غلب القمر على الشمس ·

(٢٣) تجاولوا : جال بعضهم على بعض . وتجـاولوا في الحرب : تطـاردوا وتصاولوا · وجال الفرس في الميدان (ن) : قطع أجواله (بفتح فسكون) أي جوانبه ونواحيه · جمع الجول (بضم فسكون) · البيان : أصل معناه الوضوح والانكشاف ، والبيان : الفصاحة · وأراد به الأدب من شعر ونثر · والركض بغير عنان كناية عن العدو السريع الشديد · لأن الفرس كلما أرخي عنانه اشتد عدواً · فاذا كان بلا عنـان كان عـدوه كالسيل المتدفق لايرده راد ·

(٢٤) البقعة (بضم فسكون) : القطعة من الأرض .

(٢٥) الشوير (بالتصغير) .

(٢٦) هصر الغصن (ض) : جذبه وأماله ، وثناه كما يفعل من أراد أن يجني الثمر منه · القطف (بفتح فسكون) : اسم للثمار المقطوفة · الداني : القريب ·

(٢٧) شاعر الشوير شاعر شعبي تحدث عنه شاعرنا ، ولكنه نسي اسـمه · البنان (بفتحتين) : أطراف الأصابع ·

حتى اذا تمّ اللقاء قصدت من ... ربوات « بكفيّا » ظلال جنان[٢٨]

يا يوم « بكفيّا » و « بيت شبابها » ... أفديك من يوم بكل زمان

وسقى زمانك يا ديار « بحنّس » ... صوب المسرّة دائم التهتان[٢٩]

فلقد رأيت ضياء مجدك مشرقاً ... في وجه كل حلاحلٍ ديّان[٣٠]

أفيذكر « اللبكيّ » يوم « بحنس » ... حيث اجتمعنا في حمى « كنعان »[٣١]

أم ليس يعلم أنني أحببته ... حبّاً أذبت بناره سلواني[٣٢]

لبست ربا « لبنان » ثوباً أخضرا ... وزهت بحيث الحسن أحمر قان[٣٣]

نثر الربيع بهنّ زهراً مؤنقاً ... يزري بنظم قلائد العقيان[٣٤]

فبرزن من وشي الطبيعة بالحلى ... فكأنهنّ بحسنهنّ غوان[٣٥]

---

(٢٨) « بكفيّا » بتشديد الياء .

(٢٩) بحنّس (بتشديد النون) . الصوب (بفتح فسكون) : المطر . تسمية بالمصدر . وصاب المطر (ن) : انصب ونزل بقدر ما ينفع . التهتان (بفتح فسكون) : مصدر هتن المطر (ض) : انصب بقطرات متتابعة . والتهتان أيضاً : المطر يفتر ثم يعود .

(٣٠) الحلاحل (بضم الحاء الاولى ، وكسر الثانية) : السيد في عشيرته ، والشجاع . الديّان : الحاكم السائس ، والمجازي الذي لا يضيع عملاً بل يجزي عليه بالخير والشرّ .

(٣١) اللبكي (بفتح فسكون) : هو نعوم اللبكي . وكنعان كبير قرية بحنس .

(٣٢) السلوان (بضم فسكون) : مصدر سلاه (ن) : نسيه ، وطابت نفسه بعد فراقه .

(٣٣) القاني : أصله القانيء ـ بالهمز ـ وخفف للضرورة . وقنأ الشيء (ف) : اشتدّت حمرته .

(٣٤) المؤنق : المعجب وزناً ومعنى . وآنقه الشيء أعجبه فهو مؤنق وأنيق . يزري به : يتهاون به ، ويضع من شأنه . العقيان (بكسر فسكون) : الذهب الخالص .

(٣٥) الوشي (بفتح فسكون) : مصدر وشى الثوب (ض) : نقشه ، ونمنمه : وحسنه . الحلى (بكسر ففتح) : جمع الحلية (بكسر فسكون) : وهي ما يزيّن به من مصوغ المعدنيات ، أو الأحجار الكريمة . الغواني : جمع الغانية . وهي الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

وكأنّ « صنّيناً »أطلّ مراقباً ... يرنو لهنّ بمقلة الغيران[٣٦]

تلك الربا أما الجمال فواحدٌ ... فيها ، وأما أهلها فاثنان

رجل يسير الى النجاح وآخر ... يسعى وغايته الى الخسران

متخاذلين بها وهم أعوانها ... ومن البلاء تخاذل الأعوان[٣٧]

ضعفت مباني كل أمرٍ عندهم ... ما بين هادمها وبين الباني

وتفرّقوا دنياً كأن لم يكفهم ... في النائبات تفرّق الأديان[٣٨]

وسعوا فرادى للنجاح وفاتهم ... أنّ التضامن رائد العمران[٣٩]

يا أهل ذا الجبل المنيع مكانه ... تفدى مواطنكم بكلّ مكان[٤٠]

---

(٣٦) صنّين (بكسرتين والنون مشددة) : قمة عالية من قمم لبنان • اطلّ : اشرف ، أي اطلع من فوق • يرنو يديم النظر بسكون طرف • الغيران (بفتح فسكون) : الغيور ؛ وغار الرجل على امرأته (ع) ثارت نفسه لابدائها زينتها ، ومحاسنها لغيره ؛ لانه يأنف ويكره أن يشركه غيره في حقه فيها •

(٣٧) الاعوان : جمع العون (كلاهما بفتح فسكون) : الظهير ، والمعين ، والمساعد • التخاذل) : مصدر تخاذل القوم : تدابروا ، وخذل بعضهم بعضاً • وخذله (ن) : ترك نصرته ، وعانته ، وتأخر عنه •

(٣٨) النائبات : المصائب ، والنوازل جمع النائبة • وسميت نائبة لانها تنوب الناس لوقت معلوم أي تتعاقب وترجع مرة بعد اخرى •

(٣٩) فرادى (بضم ففتح ، والفها مقصورة) : جمع فرد (بفتح فسكون) أي واحد • وهو جمع على غير القياس • وقيل : كأنه جمع فردان وفردى ، مثل سكارى في جمع سكران وسكرى ، التضامن : مصدر تضامنوا : التزم كل منهم أن يؤدى عن الاخر ما يقصر عن أدائه • هذا أصل معناه ؛ وأراد الشاعر به معنى التضافر والتعاضد • الرائد أصل معناه الرسول الذى يتقدم القوم ليختار لهم مكاناً بالكلا والماء كي ينزلوا فيه • وأراد به « المقدمة » والدليل أى ان تضامن القوم مقدمة العمران ودليله • والعمران (بضم فسكون) : اسم للبنيان ، ولما يعمر به المكان ويحسّن حاله بواسطة الفلاحة ، ونجح الاعمال ، والتمدن ، وكثرة الاهلين •

(٤٠) ذا : اسم اشارة • المنيع (بفتح فكسر) : المحمي ، والقوي الذى لا يرام ، ولا يوصل اليه •

أما محاسنها فهن بمنزل تنحط عنه بدائع الأكوان[41]
ومن الفخامة هن في غلوائها ومن الشبيبة هن في ريعان[42]
فتبوءوا جناتهن أنيقة وابنوا بهن كأكرم البنيان[43]
ماذا يثبطهم بها أن تنهضوا نحو الفخار كنهضة «اليابان»[44]
اني لأرجو أن أراكم للعلا متهيجين تهيج البركان
وأود لو تمشون مشية واحد متكاتفين تكاتف الاخوان[45]
لا تقرنوا بتشتت آراءكم فالبدر يمحق عند كل قران[46]
أمهاجري لبنان طال غيابكم أين الحنين الى ربا لبنان[47]

---

(٤١) تنحط عنه : تنزل عنه ، وتنحدر . أراد أن بدائع الاكوان كلها دون محاسن لبنان ، وأقل منها شأناً .

(٤٢) الفخامة : مصدر فخم الشيء (ك) : ضخم ، وعظم قدره ، وعلت منزلته الغلواء (بضم ففتح ، وتسكين اللام لغة فيه) : الغلو . وغلواء الشباب : أوله ، ونشاطه ، وسرعته ، وحدته . الريعان (بفتح فسكون) ، وريعان كل شيء أوله وأفضله .

(٤٣) تبوءوا : استمكنوا ــ فعل أمر وتبوأ المكان : نزل به ، وأقام به ، واتخذه محلاله .

(٤٤) يثبطكم : يقعد عن الامر . وثبطه : عوقه ، وبطأ به ، وشغله . الفخار (بفتحتين وقد تكسر فاؤه) : مصدر فخر (ف) : تمدح وتباهي بماله ولقومه من الخصال والمناقب ، ، والحسب والنسب ، وغيرها . والفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر .

(٤٥) مشية (بكسر فسكون) : مصدر مصوغ للهيئة . متكاتفين : متساعدين ، متعاضدين .

(٤٦) لا تقرنوا : لا تجمعوا . وقرن الشيء بالشيء (ض) : شده به ، ووصله اليه . وقرن البعيرين : جمعهما في قران (بكسر ففتح) أو في قرن (بفتحتين) أي في حبل . المحاق (بتثليث الميم) : اسم . وانمحق الهلال في آخر الشهر القمري : لا يكاد يري لخفائه . وذلك لان طلوعه يقترن بطلوع الشمس فتمحقه ، أي تمحوه وتبطله . وهذا هو القران الذى أراده الشاعر .

(٤٧) الحنين (بفتح فكسر) : الشوق .

هذي مواطنكم تريد وصالكم — وتئن شاكية من الهجران[48]
أفترحمون أنينها أم أنتم — لا ترحمون أنين ذي أشجان؟[49]
اني أرى هجر الرجال بلادهم — شيئاً يضيع كرامة البلدان
واضاعة الوطن العزيز جناية — ضل الزمان بها عن الغفران[50]
من كان ذا جدة فأحر بمثله — أن لا يضن بها على الأوطان[51]

---

(48) تئن (ض) : تتأوه ، وتصوت للألم الوصال (بكسر ففتح) : مصدر واصله ضد هاجره • الهجران • (بكسر فسكون) : مصدر هجره : قطعه، وصرمه • ضد وصله •

(49) الاشجان : الهموم الأحزان • جمع الشجن (بفتحتين) •

(50) الجناية : الذنب • وضل الرجل الطريق (ض) زل عنه فلم يهتد اليه • الغفران (بضم فسكون) : مصدر غفر (ض) صفح وعفا عن الذنب •

(51) الجدة (بكسر ففتح) : اليسار والسعة مصدر وجد (ض) : استغنى ، وصار ذا مال • أحر به : أجدر به • والاحرى : الاولى ، والافضل، والأجدر : الأخلاق • وضن بالشيء (ع ، ضمن) بخل به بخلاً شديداً •

لـبـنـان

أرى الحسن في « لبنان » أينع غرسه وقارب حتى أمكن الكفّ لمسه[1]

اذا ما رأته عين ذي اللبّ مشـرقاً تنزّت بـه في مدرج الحبّ نفسه[2]

زكـا مغرسـاً فالـذام ليس يؤمّـه وطاب جنىً فالسوء ليس يمسّه[3]

قسـا صـخره لكن تفجّر مـاؤه فلان بكفّ العيش منـه مجسّه[4]

(*) نظم شاعرنا هذه القصيدة في لبنان يوم كان يطبع ديوانه هناك ، وانشدها في حفلة أقامها في « بحمدون » احـد المصحات (مسـتشفيات السل) ، ونشرتها جريدة الاحرار البيروتية في السادس والعشرين مـن آب ١٩٣١ فقالت ·

« ولع لبنان بالرصافي فسارت قصائد شاعر العراق عـلى ألسنة اللبنانيين ، وولع الرصافي بلبنان فجادت قريحته بقصائد صافية العاطفة كسماء هذه الربوع ، عذبة كمائها ، عليلة كهوائها · والى القراء احـدى فرائد الرصافي بلبنان » ·

(١) الغرس (بفتح فسكون) : المغروس من الشجر · وأينع الغرس : ادرك ، وطاب ، وحان قطافه · واسناد الايناع الى الغرس مجاز ، اي أينع ثمـر غرسه · أمكن : سهّل ، ويسّر · والكف : مفعـول به والفاعل لمسـه (بفتح فسكون) اي مسّه باليد ·

(٢) الضمير في « رأته » يعود الى الحسن · اللب (بضم اللام وتشديد الباء) : العقل ، او العقل الخالص من الشوائب · وتنزّت به : توثبت · والباء في « به » للتعدية ، اي جعلته يتوثب · المدرج · المسلك والمذهب وزناًومعنى · نفسه فاعل تنزت ·

(٣) زكـا (ن) : زاد ونما · وزكـت الأرض : خصبت · وفاعل زكا ضمير يعود الى لبنان في البيت الأول : وفي هذا البيت التفات مـن الحسن الى لبنان · المغرس (بفتح فسكون فكسـر) : موضع الغرس ومكانـه · الذام : العيب ، والـذم يؤمّـه (ن) : يقصده · الجنى (بفتحتين) كـل ما يجني من الشجر ما دام غضًا · والجني ايضاً : مصـدر جني الثمـرة (ض) : تناولها من شجرتهـا · ويمسّه (ع) : يصيبـه ، ويعرض لـه · وأصل معنى المسّ : اللمس · وكل من « مغرساً » و « جنىً » تمييز ·

(٤) قسا (ن) : صلب ، وغلظ ، واشتدّ · صخره : فاعل قسا · تفجّر الماء :

لقد لبس الجوّ اللطيف فزانه	بما فيه من غرّ المحاسن لبسه[٥]
ففي الليل لم يزعجك برد نسيمه	وفي الظهر لم تلفحك بالحرّ شمسه[٦]
وقد عبّدت للسالكين طريقه ،	وحرّر أهلوه ، وبورك انسه[٧]
فمن كان في طرق التواصل عثرةً	فقد جاز في شرع المحبّة دعسه[٨]
تضيء نجوم السعد واليمن فوقه	فينجاب شؤم الدهر عنه ونحسه[٩]
ويهمس في اذن الطبيعة جوّه	فيضحكها فوق الربا الخضر همسه[١٠]

سال ، وجرى . لان (ض) ضد صلب . المجس (بفتحتين وتشديد السين) : موضع الجس واللمس . والضمائر الظاهرة في « صخره » و « ماؤه » و « مجسده » تعود الى لبنان .

(٥) فعل لبس (ع) ضمير يعود الى لبنان زانه (ض) زيّنه ، وجمّله ، وحسّنه . والضمير الظاهر مفعول به ، يعود الى لبنان . المحاسن : جمع الحسن (بضم فسكون) على غير قياس . اللبس (بضم فسكون) : مصدر لبس الثوب . وأصل معنى اللبس : الستر . ولبسه فاعل زانه .

(٦) ازعج : أقلق . وأصل معنى الازعاج : الازالة عن الموضع والمكان . ولفحته الشمس (ف) : أصابت وجهه وأحرقته . وأصل معنى اللفح : الضرب بالسيف ضرباً خفيفاً .

(٧) عبّدت : ذلّلت ليسهل السير فيها . بورك : جعل فيه الخير والبركة . والأفعال « عبّد » و « حرر » و « بورك » مبنية للمجهول . وكل من « طريقه » و « أهلوه » و « انسه » نائب فاعل .

(٨) التواصل : مصدر تواصلا أي اجتمعا ، وتلاقيا : خلاف تصارما . العثرة : الزلّة ، والكبوة وزناً ومعنى . الدعس (بفتح فسكون) : مصدر دعسه (ف) : وطئه ، وداسه دوساً شديداً . و « دعسه » فاعل جاز .

(٩) السعد (بفتح فسكون) : ضدّ الشقاء . اليمن (بضم فسكون) : البركة . ينجاب : ينكشف . وانجاب الظلام : انقشع ، وزال . الشؤم (بضم فسكون) : الشر ، وضد البركة . النحس (بفتح فسكون) : الضرّ ، ونقيض السعد ، والغبار في اقطار السماء .

(١٠) الهمس (بفتح فسكون) : مصدر همس فلان الى فلان (ض) : تكلم معه كلاماً خفيفاً لا يكاد يسمع . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة (بتثليث الراء وسكون الباء) : المكان المرتفع . وسميت ربوة لانها ربت

كأن النسيم الطلق بين جنانه ... غناء حبيب يطرب النفس جرسه[11]

كأن جبال « المتن » حدبة عابد ... هوى ساجداً شكراً و«بيروت»رأسه[12]

يقال عن الأضواء في جوف ليله ... ببيروت اذ يغشى من الليل دمسه[13]

تزوج « صنين » الفتى بنت جاره ... فأضواء «بيروت» الوسيطة عرسه[14]

و «نبع الصفاء» و « القاع » فيه كلاهما ... من الحسن ملأى بالبدائع كأسه

جرى الماء في واديهما متدفقاً ... بأنشودة الاطراب تنطق خرسه[15]

فعلت · الخضر (بضم فسكون) : جمع الخضراء ؛ صفة للربا وهمسه فاعل يضحكها ·

(١١) النسيم : الريح اللينة التي لا تحرك شجراً ، ولا تعفي أثراً · الطلق (بفتح فسكون) : المعتدل ، الخالي من الحرّ والبرد وكل أذى · الجرس (بفتح فسكون) : الصوت ، أو الخفيّ منه · وجرس الحرف : نغمته ·

(١٢) جبال المتن (بفح فسكون) : من القمم العالية في لبنان · الحدبة : خروج الظهر ودخول الصدر والبطن · وهي بفتحتين الا أن الشاعر سكنها للضرورة · وأراد بالحدبة وضع المصلي في حالة السجود · هوى (ض) : سقط من أعلى الى أسفل · ساجداً : حال من الضمير فاعل هوى · شكراً : مفعول لأجله · والشكر : مصدر شكره (ن) : أثنى عليه بما أولاه من المعروف وشكر الله : اعترف بنعمته وفعل ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية ·

(١٣) الأضواء (بفتح فسكون) : جمع الضوء · الجوف (بفتح فسكون) الباطن يغشى (ع) : يظلم · الدمس (بفتح فسكون) : مصدر دمس الظلام (ن ، ض) : اشتدت ظلمته ودمسه ·فاعل يغشى· و « من » لبيان الجنس،أي دمس من الليل ·

(١٤) صنين (بكسرتين ، والنون مشددة) : أعلى جبل في لبنان · الوسيطة (بفتح فكسر) : المتوسطة بين متخاصمين أو متبايعين · وأراد المتوسطة بين العروسين للزواج · العرس (بضم فسكون) : الزفاف والتزويج · أي ان هذه الأضواء الكهربائية المتلألئة في ليالي بيروت هي عرس أقامته بيروت الوسيطة لزواج صنين ·

(١٥) متدفقاً (بصيغة الفاعل) · وتدفق الماء : تصبب بشدة · الاطراب : مصدر أطربه : حمله على الطرب ، وجعله يطرب · تنطق (ض) تتكلم · الخرس (بضم فسكون) : جمع الأخرس والخرساء : وهما اللذان انعقد لسانهما ، ومنعا الكلام خلقة ·

وان تَزُرِ « الشاغور » يوماً تجد بـه | من الحسن ماقد خصَّ بالفضل جنسه[16]
جرى ماؤه العذب الزلال محاكيـاً | به الماس صفواً أو هو الماس نفسـه
ترى طبع واديه رءوفاً بأهـلـه | شديداً على ما يزعج النفس بأسه[17]
فمن زاره مستوحشاً فهو انسـه | ومن جاءه مستنزهاً فهو قدسـه[18]
فيا لائمي في حب « لبنان » انني | أحسُّ لعمري منـه ما لا تحسـه[19]
اذا كان « لبنان » ك « ليلى » محاسناً | فلا تعجبوا من أنني اليوم «قيسه»[20]
وان تحمـدوا منـهُ الأيـادي فانني | أنا اليوم من بعد «الايادي» قسّه[21]

---

(١٦) خصَّ (بالبناء للمجهول) . وخصه بالشيء (ن) : آثره به أي جعله لـه دون غيره . الفضل (بفتح فسكون) : الزيادة .

(١٧) الضمير في « واديه » يعود الى الشاغور ، والضمير في « أهله » يعـود الى الشاغور أو الى واديه . الرءوف : الكثير الرحمة . ورأف به (ف) : رحمه أشدَّ الرحمة وعطف عليه . البأس : الشـدة ، والصـعوبة ، والعـذاب الشديد ، والخوف . وبأسه فاعل « شديداً » وفاعل يزعج ضمير يعود الى « ما » .

(١٨) الضمير في « زاره » يعود الى الشاغور . المستوحش (بصيغة الفاعل) : الذي وجد الوحشة (بفتح فسكون) وهي الانقطاع ، وبعد القلـوب عـن المودّات . المستنزه (بصيغة الفاعل) طالب النزهـة . وأصـل معنـى التنزّه : التباعد عن المياه والأرياف ؛ ومنه قولهم : فلان يتنزه عن الأقذار . القدس (بضم فسكون) : الطهر ، والبركة . مصدر قدس (ك) : طهر .

(١٩) اللائم : العذول . ولامه (ن) : كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس ملائما لحال اللائم أو حال الملوم . احسَّ : أشعر . لعمري : اللام للقسـم . وعمـر (بفتح فسكون) : الحياة والبقاء . فهو يقسم بحياتـه وبقائه .

(٢٠) ليلى : هي ليلى العامرية . وقيس هو ابن الملـوّح (بصيغة المفعـول) المعروف بالمجنون ؛ وحبهما أشهر من أن يعرّف .

(٢١) حمده (ع) أثنى عليه . وفي الحمد معنى التعظيـم للمـدوح ، وخضـوع المادح . الأيادي (بفتحتين) : جمع اليد : النعمة . والايـاديّ (بكسـر ففتح) ، هو قس (بضم القاف وتشديد السين) ابن سـاعدة الايـادي الخطيب الجاهليّ المشهور منسوب الى « اياد » أبي قبيلة للعرب . ولابدّ لي من أن اشير الى الجناس في « الأيادي والايادي » .

عجبت لمدفون بـه بعـــد موتـه ولم ينتفض حيـاً وينشق رمسه[٢٢]

فمن لم يزُره وهو ربّ استطاعة تحتّم في سجن الحماقة حبسه[٢٣]

ومن زاره مستشفياً زاره الشـفا وان كان قبلاً يائساً منه نطسه[٢٤]

ولـو جاءه من فيـه مسّ وجنّـة لما حلّه الا وقـد زال مسّـه[٢٥]

وما حلّه مسـتوحش النفس واجم من الناس الا تمّ بالضحك انسه[٢٦]

محلّ اصطياف الأغنيـاء من الورى يعيش عزيزاً فيه من ذلّ فلسه[٢٧]

فمن يبذلِ الدينـار فيما يـريـده فمأواه محمود وإلا فعكسـه[٢٨]

---

(٢٢) عجبت له (ع) : أخذ في العجب (بفتحتين) : هو هنا بمعنى انكار ما يرد على الانسان ، ينتفض : يتحرك ، ويضطرب ليزول عنه الغبار · حيًا : حال من الضمير وتنفتح فيه فرجة · الرمس : القبر وزناً ومعنى · وأصل معنى الرمس : تراب القبر ؛ تسمية بالمصدر ، ثم سمي به القبر مستوياً مع وجه الأرض · ورمسه فاعل ينشق ·

(٢٣) الرب (بفتح الراء وتشديد الباء) : المالك والصاحب · ورب استطاعة : ذو استطاعة : وهي الطاقة ، والقدرة ، والامكان ، تحتّم : وجب وجوبا لا يمكن اسقاطه · الحماقة : قلة العقل ، وفساده · وحبسه فاعل تحتّم ·

(٢٤) مستشفياً (بصيغة الفاعل) : مفعول لأجله · واستشفى الرجل : طلب الشفاء · يئس من الشيء (ع ، و) : انقطع أمله منه ، وانتفى طمعه فيه · النطس (بفتح فسكون) : الطبيب الحاذق · ونطسه فاعل يائساً ·

(٢٥) المس (بفتح الميم وتشديد السين) والجنة (بكسر الجيم وتشديد النون) كلاهما بمعنى الجنون والخبال ·

(٢٦) المستوحش (بصيغة الفاعل) · واستوحش الرجل : وجد الوحشة ، وشعر بها · وجم (ض) : سكت على غيظ ، وعبس وأطرق ، وسكت عن الكلام بشدة الحزن · و « من » لبيان الجنس · تم الشيء (ض) : تكملت أجزاؤه · انسه : فاعل تم · والانس (بضم فسكون) : ضد الوحشة · اسم من أنس بالشيء (ع) : ألفه ، وسكن قلبه اليه ولم ينفر منه ·

(٢٧) الورى (بفتحتين) : الخلق : الناس · ذلّ (ض) : فعل لازم بمعنى هان · الفلس (بفتح فسكون) : أراد به المال · وفلسه فاعل ذلّ · وقد أوضح رأيه في البيتين التاليين ·

(٢٨) بذل الدينار (ن ، ض) : سمح به ، وأعطاه · أراد سخا به وصرفه · المأوى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل ، والمسكن ·

كمثل الذي لا تصرف الفلس كفه ... ولو كان دون الفلس يقلع ضرسه[29]

كتبت كتاب المدح في وصف حسنه ... فضاق ولم يستوعب الوصف طرسه[30]

فما كل ما قالت به شعراؤه ... سوى ثلث ما يحويه بل هو خمسه

ألا ان في « لبنان » جواً مروقاً ... اذا ما شفي المسلول لم يخش نكسه[31]

---

(٢٩) دون : ظرف مكان . وهو هنا بمعنى أمام . يقلع (بالبناء للمجهول) . الضرس : السن وزناً ومعنى . وضرسه نائب فاعل لـ « يقلع » . وقلع ضرسه (ف) : نزعه من مكانه .

(٣٠) يستوعب الوصف : يأخذه جميعه . أراد يستوفيه ويستقصيه . ويستوعب الوعاء الشيء : يسعه كله . الطرس (بكسر فسكون) : الصحيفة وطرسه : فاعل يستوعب ، والوصف مفعول به .

(٣١) ألا ، حرف للتنبيه يستفتح به الكلام ، ويدل على تحقق ما بعده . المروّق (بصيغة المفعول) : المصفّى . يخشى (بالبناء للمجهول) : يخاف ويتقى . النكس (بضم فسكون) : عود المرض بعد النقه . ونكسه ، نائب فاعل لـ « لم يخش »

الجرائد وما كانت عليه في الآستانة

اذا شئت أن تسري بكافرة الصوى ... يدوّي بقطريها هزيم الرواعد[1]

وتذهب محيار الظلام تخبّطاً ... وتعثر في ظلمائها بالجلامد[2]

وتمشي فما تدري الى قعر هوّة ... تروح بها أم للمدى المتباعد[3]

(*) كان في الآستانة عقب اعلان الدستور العثماني حزبان سياسيان هما حزب الاتحاد ، وحزب الائتلاف • وكانت جرائد الحزبين في جدال عنيف ، ومقاذعات منكرة مخالفة لما تقتضيه المصلحة العامة• وكان شاعرنا ، اذ ذاك، في الآستانة فقال هذه القصيدة يصف بها حالة الجرائد ، ويحذّر الناس منها •

(١) تسري (ض) : تسير عامة الليل • كافرة (اسم فاعل) وكفر الشيء (ض • ن) : ستره وغطاه • أما كفر بمعنى جحد وأنكر فمن باب (ن) • وكافرة هنا صفة لموصوف محذوف أي بليلة كافرة الصوى • والصوى (بضم ففتح) : جمع الصوة (بضم الصاد وفتح الواو المشدّدة) : علامة من الحجارة تنصب ليستدل بها على الطريق •
يدوّي : يصوّت • يقال : دوّى الفحل اذا سمع لهديره دوي • والدويّ (بفتح فكسر وتشديد الياء) : الصوت الذي لا يفهم منه شيء كصوت الذباب والنحل • ودوّى الرعد : صوّت •
القطر (بضم فسكون) : الجانب والناحية • الهزيم (بفتح فكسر) : صوت الرعد أو هو الرعد : السحابة ذات الرعد •

(٢) محيار (بكسر فسكون) : مبالغة حائر كمفضال في فاضل • وحار الرجل (ع) ضلّ الطريق ، ولم يهتد لسبيله • ومحيار الظلام أي محياراً في الظلام • التخبّط : مصدر تخبط الشيء : توطّاه وتخبط البعير الأرض : ضربها شديداً • الجلامد : جمع الجلمد (بفتح فسكون ففتح) : الصخر • والضمير في ظلمائها يعود الى كافرة الصوى •

(٣) القعر (بفتح فسكون) : العمق • وقعر الشيء : منتهى عمقه ، ونهاية أسفله • الهوّة (بضم الهاء ، وتشديد الواو) : الحفرة البعيدة القعر ، والوهدة الغامضة من الأرض لا يفطن اليها • المدى (بفتحتين) : الغاية ، والمسافة • وقولهم : بلغ مدى البصر أي منتهاه وغايته • المتباعد : البعيد •

فطالع أراجيف الجرائد انني	أرى الويل كلَّ الويل بين الجرائد(4)
جرائد في دار الخلافة أضرمت	لهيب خلاف بينها غير خامد(5)
ولم يكفها هذا الخلاف وانما	أطافت بنقص للحقيقة زائد(6)
فما بين مكذوب عليه وكاذب	وما بين مجحودٍ عليه وجاحد(7)
ترى في «فروق» اليوم قرّاء صحفها	فريقين من ذي حجّةٍ ومعاند(8)
جدال على مرّ الجديدين دائم	بتفنيد رأيٍ أو بتزييف ناقد(9)
فذائد سهم عن رميّ يردّه	وآخر رام سهمه نحو ذائد(10)

---

(٤) فطالع أراجيف .. هذا جواب الشرط الذى مرّ في البيت الأول . أي اذا شئت كذا فطالع : الاراجيف : جمع الارجاف وارجف القوم في الشيء وبه : خاضوا في الأقوال الكاذبة ، وذكر الفتن حتى يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم . الويل (بفتح فسكون) : حلول الشر . وكلمة عذاب .

(٥) دار الخلافة : الآستانة لأنها مقر السلطان العثماني خليفة المسلمين أضرمت : أشعلت وأوقدت ، وألهبت .

(٦) أطافت بنقص : أحالت به ، وألمت به . وزائد صفة لنقص أى كثير مجاوز للحد ؛ ففي العبارة طباق بين النقص والزيادة .

(٧) مجحود عليه (اسم مفعول) وجاحد (اسم فاعل) وجحده حقه (ف) : أنكره مع عمله به .

(٨) فروق (بفتح فضم): لقب الآستانة . من ذي حجة : صاحب حجة . والحجة (بضم الحاء وتشديد الجيم) : الدليل والبرهان . المعاند (بصيغة الفاعل) : المعارض بالخلاف والعصيان . وعاند خالف ، وردّ الحق وهو يعرفه .

(٩) الجدال : مصدر جاد أي خاصمة بما يشغل عن ظهور الحق ، ووضوح الصواب . الجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منهما جديد . التفنيد : مصدر فنده : كذبه ، وجهله ، وخطأ رأيه وضعّفه ، التزييف : مصدر زيف الشيء : أظهر رداءته وغشه .

(١٠) الذائد (اسم فاعل) . وذاد (ن) : منع . يقال : ذاد الراعي ابله عن الماء : منعها . وذاده عن الشيء : طرده ودفعه . الرميّ (بفتح فكسر وتشديد الياء) : ما يرمى فعيل بمعنى مفعول . وتيس رمي أي مرمي .

وهـــذا الى هـذي وذاك لغيرهـا ... من الصحف يدعو آتيـاً بالشـــواهد

وما هي الا ضـجة كـل صـائت ... بها مـد للدنيـا جبـالة صـائد[١١]

أضـاعوا علينـا الحق فيهـا تعمّداً ... وعقبى ضياع الحق سود الشدائد[١٢]

ولـم أر شـيئاً كالجرائـد عندهـم ... مبـادئه منقوضـة بالمقاصـــد[١٣]

يقولون : نحن المصلحون ولم أجـد ... لهم في مجال القول غير المفاســد

وكيـف يبين الحـق من نفثـاتهم ... وكلّ لـه في الحق نفثـة مارد[١٤]

فإيّـاك أن تغتـرّ فيهـم فكلّهـم ... يجرّ الى قرصـيه نار المواقـد[١٥]

وكـن حائـداً عنهم جميعـاً فانما ... يضلّ امرؤٌ عن غيّهم غير حائد[١٦]

* * *

---

(١١) صاك الرجل (ن ، ع) : صاح ، ونادى ، وأحدث صوتاً . الحبالة (بكسر ففتح) : الشرك ، والمصيدة ونحوهما . ومدّ الحبالة (ن) : بسطها . وأراد بقوله « للدنيا » المنافع الذاتية التي ينعم بها في حياته معرضاً عن المقاصد الوطنية السامية .

(١٢) تعمّداً : مفعول لأجله ، مصدر تعمّد الشيء . العقبى قصده (بضم فسكون) : آخر كل شيء ونهايتـه . الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض): فقد ، وهلك ، وتلف . وسود الشدائد: اضيفت الى موصوفها أي الشدائد السود .

(١٣) منقوضة (اسم مفعول) . ونقض الأمر (ن) : أبطله .

(١٤) النفثات (بثلاث فتحات) : جمع النفثة (بفتح فسكون) . والنفث : النفخ وزناً ومعنى : وهو بزق لا ريق معه . المارد : العاتي والطاغي الذي جاوز حدّ أمثاله .

(١٥) اياك : للتحذير . تغتر فيهم : تخدع بهم . و « في » هنا مرادفة الباء أي الا تغتر ، يجر (ن) : يجذب ويحسب . قرصية : مثنـى قرص (بضم فسكون) . وقرص الخبز : قطعة مبسوطة مستديرة . أراد ان يصفهـم بالاستئثار ، لان كل واحد منهم لا يهمه غير نفسه ، وانضاج قرصه .

(١٦) حاد عن الطريق (ض) : تنحّى ، ومال فهو حائد . أراد : كن بعيدا عنهم . وضلّ الرجل الطريق (ض) : زلّ عنه فلم يهتد اليه . الغيّ (بفتح الغين وتشديد الياء) : خلاف الرشد ؛ مصدر غوى (ض) : انهمك في الجهـل ، وأمعن في الضلال .

على رسلكم يا قوم كم تسمعوننا / مقالة محقود عليه وحاقد[17]

ألا فارحموا بالصفح عن نهج صحفكم / فقد أوردتنا اليوم شر الموارد[18]

وما الصحف الا أن تدور بنهجها / مع الحق أنى دار بين المعاهد[19]

وأن تنشر الأقوال لا عن طماعة / فتأتي بها مشحونة بالفوائد[20]

وأن لا تعاني غير نشر حقائق ، / وتنوير أفكار ، وانهاض قاعد[21]

أتبغون في تلفيقها نفع واحد / وتغضون عن اضرارها ألف واحد[22]

ألا ان صحف القوم رائد نجحهم / وما جاز في حكم النهى كذب رائد[23]

لعمري ان الصحف مرآة أهلها / بها تتجلّى روحهم للمشاهد

---

(١٧) الرسل (بكسر فسكون) : الرفق ، والتؤدة • وعلى رسلكم : أتئدوا ، ولا تجاوزوا الحد • كما يقال : على مهلك يا رجل • كم : خبرية بمعنى كثير • أسمعه الكلام : أبلغه اياه ، وأوصله الى سمعة فجعله يسمعه • حقد عليه (ض) : اضمر له العداوة والبغضاء ، وتربص فرصة الايقاع به فهو حاقد وذاك محقود عليه •

(١٨) الصفح : العفو وزناً ومعنى • النهج (بفتح فسكون) : الطريق الواضح ، والمنهج •

(١٩) انّى : ظرف مكان بمعنى أين • المعاهد : المنازل ، والأماكن • جمع المعهد •

(٢٠) الطماعة (بفتحتين) : مصدر طمع في الشيء (ع) • وأكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله • مشحونة (اسم مفعول) • وشحن السفينة وغيرها : حملها وملأها •

(٢١) تعاني : تقاسي ، وتكابد وزناً ومعنى • أراد تمارس •

(٢٢) تبغون : تطلبون • التلفيق : مصدر لفق الحديث : زخرفه ، وموّهه بالباطل • أغضى الرجل عينه : قارب بين جفنيها ، وطبقهما حتى لا يبصر شيئاً • الاضرار : مصدر أضرّه : ألحق به مكروها أو أذى •

(٢٣) ألا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام ، ويدلّ على تحقّق ما بعده • الرائد الرسول الذي يرسله القوم يبصر لهم الكلأ ، ومساقط الغيث • النهى (بضم ففتح) : العقل سمي به لانه ينهى عن القبيح والعقل لا يجيز كذب الرائد لان المصلحة مشتركة بينه وبين قومه الذين أرسلوه • وقد قيل : « الرائد لايكذب أهله » • النجح (بضم فسكون) : الظفر والفوز •

كمـا هي ميـزان لـوزن رقيهم ... وديوان أخـلاق لهم ، وعـوائد

ألا تنظرون الغرب كيف تسـابقت ... به الصحف في طرق العلا والمحامد[24]

بها يهتدي القـرّاء للحق واضـحاً ... كما يهتدي الساري بضوء الفراقد[25]

ولكن أبى الشـرق التعيس تقدّماً ... مع الغرب حتى في شؤون الجرائد[26]

فلا تحملوا حقـداً على ما أقولـه ... فاني عليكم خائف غير حاقـد

ومـا هي الا غـيرة وطنيّـة ... فان تجدوا منها فلست بواجد[27]

---

(٢٤) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف ، المحامد : جمع المحمدة (بفتح فسكون ففتح) : ما يحمد المرء به أو عليه ·

(٢٥) الفراقد : جمع الفرقد (بفتح فسكون) : اسم نجم · وهما فرقدان ·

(٢٦) أبى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه · التعيس (بفتح فكسر) : صفة للشرق وتعس الرجل (ف ، ع) : عثر فسقط فاكبّ على وجهه ·

(٢٧) الغيرة (بفتح فسكون) : مصدر غار الرجل على امرأته (ع) : ثارت نفسه لابدائها زينتها لغيره · وجد عليه (ض) : غضب فهو واجد · وتجدون تغضبون ·

السد في بغداد

نجّيت بالسدّ بغـداداً من الغـرق ... فعمّها الأمن بعد الخـوف والفرق[١]

قد قمت بالحزم فيها والياً فجرت ... أمورها في نظام منك متّسـق[٢]

لقد نجحت نجاحاً لا يفوز بـه ... من خالق الحـزم الا حازم الخلق

ويح « الفرات » فلو كانت زواخره ... تدري بعزمك لم تطفح على الطرق[٣]

ولا غدت تجرف الأسـداد قاذفـةً ... منها بسيل على الأنحـاء مندفق[٤]

حيث « الحويرة » أمست منك طالبة ... رتقاً لسـدّ بطامي السيل منفتق[٥]

(*) قال يخاطب حازم بك والي بغداد بعد خروجه الى سدّ « الحويرة » من شاطىء الفرات الذي انكسر فاغرق بغداد . وهـذه هي الحـادثة التي قال فيهـا الشاعر قصيدة « سوء المنقلب » .

(١) نجيت : خلصت . فعمّها (ن) شملها . الفرق (بفتحتين): الخوف والفزع.

(٢) الحزم (بفتح فسكون) : ضبط الأمر ، واتقانه ، والاخـذ فيه بالثقة ، متسق (بصيغة الفاعل) . واتسق الأمر : انتظم واستوى .

(٣) ويح (بفتح فسكون) : كلمة ترحم وتوجع . زواخر : جمع زاخر . وزخر البحر (ف) طما وامتلأ وفاض . وطفح الاناء (ف) : امتلأ وارتفـع حتى فاض من جوانبه . الطرق (بضمتين) : جمع الطريق . وسميت الطريق طريقاً لأن المارة تطرقها بارجلها ، وتطؤها .

(٤) غدت (ن) : صارت . تجرف الشيء (ن) : تذهب به كله أوجله . وجرف السيل الوادي : اكل من جوانبه . الأسداد (بفتح فسـكون) : جمع السدّ : بناء في مجرى الماء ليحجزه ، والسد هو الحاجز بين الشيئين . وقذف بالحجارة (ض) رمى بها بقوة . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير السائل . الأنحاء : جمع النحو (كلاهما بفتح فسكون) : الجهة ، والجانب . مندفق (بصيغة الفاعل) واندفق الماء مطاوع دفقه . ودفـق المـاء (ن) انصـب بشدة واندفاع .

(٥) حيث : ظرف مكان مبني على الضم الحويرة (بضم ففتح فسكون ففتح) : موضع في جانب الفرات الشرقي . وهو يهدد الجانب الغربي من بغداد بالغرق اذا سالت منه مياه الفرات . الرتق (بفتح فسكون) مصدر رتق الفتـق

باتت تجيش بتيار وبات لهــــا	أهـل العراقين في هم وفي قلق (٦)
حتى اذا أيقنت أرض العـراق بـأن	تفنى من الظمء أو تفنى من الغرق (٧)
شمرت عن همم تعـلو النجوم وقد	أمسى الزمـان اليهـا متلع العنق (٨)
فكـــدت تملأ فـرغ الواديين بما	حشرت من طبق يأتيك عن طبق (٩)
لما خرجت وكان الخرق متسـعاً	والناس ما بين ذي شـك ومتثق (١٠)

(ن) : سده ، وأصلحه ، وضم بعضه الى بعض · وطما الماء (ن) : ارتفع وملأ النهر · منفتق (بصيغة الفاعل) · وانفتق الثوب مطاوع فتقه (ن ، ض) : شقه ، ونقض خياطته حتى فصل بعضه عن بعض ·

(٦) الضمير في « باتت » يعود الى الحويزة · تجيش القـدر (ض) : تغلي · وجاش الماء : تدفق وجرى ؛ وجاش البحر : هاج · التيار : شدة جريان الماء ، وموج البحر الذي ينضح · العراقان : البصـرة والكوفـة · وأراد الشاعر العراق مطلقا · الهم : الحزن · القلق (بفتحتين) : مصدر قلق (ع) : اضطرب وانزعج ، ولم يستقر على حال ·

(٧) أيقنت : علمت وتحققت وثبت لديها · وفاعل أيقنت ارض العراق · الظمء (بكسر فسكون) الاسم من ظمىء (ع) : عطش أو اشتد عطشه ، والظمء المدة ما بين الشربين · تفنى (ع) : تبيد وينتهي وجودها ·

(٨) شـمر الرجل : مر جاداً · وشمر الثـوب عن سـاعده أو عن سـاقه : رفعـه · أي جـد للأمـر وتهيأ · الهمم (بكسر ففتح) : جمع الهمة : العزم القوي · يقال : له همة عالية · متلع (بصيغة الفاعل) · وأتلع عنقه : مده ·

(٩) الفرغ (بفتح فسكون) أصل معناه مخرج الماء من بين عراقي الدلـو · والمراد به هنا ما بين ساحلي النهر من العمق الذي يجري فيه الماء · حشر الناس (ن ، ض) : جمعهم وساقهم الى جهـة · الطبــق (بفتحتين) : الجماعة ، والكثير من الناس · يقال : مضى طبق بعد طبق أي عالـم من الناس بعد عالم · و « عن » في البيت بمعنى بعد · كما يقال : عن قليـل أزورك أي بعد قليل ·

(١٠) الخرق (بفتح فسكون) الثقب والفرجة في الحائط وغيره · متثق (بصيغة الفاعل) · واتثق مطاوع وثق به : ائتمنه · والمراد متحقق ، ومتأكد ·

قالوا نحا شقّةً قصوى وما علموا ... بأن عزمك يدني أبعد الشقق[١١]

فصدّق الله ظنّا فيك أحسنه ... قوم وكذب ظنّ الجاهل الخرق[١٢]

اذ جئت والسدّ تحت الغمر مكتسح ... والنهر يرغو بموج فيه مصطفق[١٣]

وثلمة السدّ كالمهواة واسعة ... يهوي بها السيل من فوق الى العمق[١٤]

سللت صارم رأي قد أزلت به ... ماكان في السيل من طيش ومن نزق[١٥]

فما تموّج ماء النهر من غضب ... وانما أخذته رعدة الفرق[١٦]

ثبّت عزمك في أمر يذلّ به ... عزم الحصيف لما يحوي من الزلق[١٧]

---

(١١) نحا (ن) : قصد . الشقة (بضم الشين وتشديد القاف) : الناحية التي يقصدها المسافر . والمسافة البعيدة . وسميت شقة لأن قطعها يشق على المسافر . القصوى (بضم فسكون ففتح) : البعيدة . مؤنث الأقصى . العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم الأمر ، وعزم عليه (ض) : أراد فعله وعقد عليه نيته وأمضاه دون تردّد . يدني : يقرّب .

(١٢) الخرق (بفتح الخاء فكسر الراء وضمها) : من لا يحسن الصنعة .

(١٣) الغمر (بفتح فسكون) : الماء الكثير الذي يعلو من يدخله ويغطيه . مكتسح (بصيغة المفعول) : مقتلع مجروف . يرغو : (ن) يزبد وتصير له رغوة . مصطفق (بصيغة الفاعل) . واصطفق البحر : تحرك وتلاطمت أمواجه .

(١٤) الثلمة (بضم فسكون) : الخلل . المهواة (بفتح فسكون) : الحفرة العميقة ، والهوة ما بين الجبلين .

(١٥) الصارم : القاطع وزنا ومعنى . وصارم رأي صفة اضيفت الى موصوفها أي سللت رأيا صارما وسلّه (ن) : انتزعه وأخرجه في رفق . الطيش (بفتح فسكون) : مصدر طاش عقله (ض) : خف وتشتت فجهل أو أخطأ . وطاش السهم عن الهدف : انحرف عنه . النزق (بفتحتين) : مصدر نزق (ع) : خف وطاش في كل شيء .

(١٦) الرعدة (بكسر فسكون) : اضطراب الجسم من فزع أو حمّى أو غيرهما .

(١٧) الحصيف (بفتح فكسر) : جيد الرأي ، محكم العقل . وفاعل يحوي ضمير يعود الى أمر في الشطر الأول . الزلق (بفتحتين) : مصدر زلقت الرجل (ع ، ن) : زلت ، ولم تثبت .

تقضي النهار برأب الثأي مجتهداً وتقطع الليل بالتدبير والأرق[18]
حتى بنيت وكان النهر منفلقاً سداً عليه رصيناً غير منفلق[19]
أرسيته جبلاً قامت ذراه على أصل مع الموج تحت الماء معتنق[20]
فراحت الناس تمشي فوقه طرباً والنهر ينساب بين الغيظ والحنق[21]
وصار معكس فخر أنت مرجعه كالنور يرجع معكوساً الى الحدق[22]
وقد ركزت به الرايات خافقة ما بين طاقين مرفوعين في نسق[23]
من كل أحمر قانٍ وسطه قمر يتلوه نجم بلون أبيض يقق[24]

---

(١٨) الرأب (بفتح فسكون) : مصدر رأب (ف) : أصلح · الثأي (بفتح فسكون) : مصدر ثأى (ف) : خرم وصدع · ورأب الثأي : لامه وأصلحه · الأرق (بفتحتين) : مصدر أرق (ع) : امتنع عن النوم ليلاً ·

(١٩) منفلقاً (بصيغة الفاعل) · وانفلق : انشق ؛ مطاوع فلقه (ض) · الرصين (بفتح فكسر) · ورصن السد (ك) : استحكم ، واشتد ثباته ·

(٢٠) أرسيته : أثبته ورسخته · الذرا (بضم ففتح) : جمع الذروة (بضم الذال وكسرها ، وسكون الراء) : أعلى الشيء · معتنق (بصيغة الفاعل) · واعتنق الرجلان : جعل كل منهما يديه على عنق الآخر ·

(٢١) الغيظ (بفتح فسكون) : مصدر غاظه (ض) : أغضبه أشد الغضب · الحنق (بفتحتين) : أشد الغيظ ·

(٢٢) معكس (بفتح فسكون فكسر) : اسم مكان · الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر (ف) : تباهى بالمكارم والمناقب من حسب ونسب ونحوهما · الحدق (بفتحتين) : جمع الحدقة : سواد العين ·

(٢٣) ركز الرايات (ن) : غرزها ، واثبتها بالأرض · الطاق : ما عطف من الأبنية وجعل كالقوس من قنطرة ، ونافذة ، ونحوهما · النسق (بفتحتين) : النظام · فعل بمعنى مفعول · ونسق الدر (ن) : نظمه · واراد الرايات العثمانية ، وقد أوضح ألوانها في البيت الآتي ·

(٢٤) قان · القانيء : الذي اشتدت حمرته · وأصله مهموز فحذف همزته ، ثم عامله معاملة الاسم المنقوص بأن حذف الياء واعتاض عنها بالتنوين · يتلوه : يتبعه · يقق (فيه لغتان : بفتحتين ، وبفتح فكسر) : شديد البياض ناصعه ·

فظلّ حاسدك المغبون منطوياً — على فؤاد بنار الجهل محترق[٢٥]

ودّ « الفرات » حياءً منك يومئذ — لو غار يسلك تحت الأرض في نفق[٢٦]

لما اقتدحت زناد الرأي مفكراً — في الخطب ألهبت منه فحمة الغسق[٢٧]

فأدبر الهمّ وانشقّت غياهبه — كما قد انشقّ سجف الليل بالفلق[٢٨]

ان الأمور اذا استعصت نوافرها — أخذتهنّ من التدبير في وهق[٢٩]

وان تصامت الأيام عن طلب — أسمعتهنّ بصوت منك صهصلق[٣٠]

تنحلّ بالرأي منك المشكلات لنا — كالنور ينحلّ ألواناً من الشرق[٣١]

---

(٢٥) الحاسد (اسم فاعل) ، وحسده على النعمة (ن) : كرهها عنده ، وتمنى زوالها اليه • المغبون (اسم مفعول) : صفة حاسدك وغبنه بالبيع (رض) : غلبه ونقصه • منطوياً (بصيغة الفاعل) • وانطوى على الشيء : اشتمل عليه • محترق : صفة فؤاد •

(٢٦) ود (ع) تمنى • حياء : مفعول لأجله • غار الماء (ن) : ذهب في الارض ، وسفل فيها • النفق : سرب (كلاهما بفتحتين) في الأرض أو في الجبل يكون له مخرج من موضع آخر • ويسلك النفق (ن) • يذهب فيه •

(٢٧) الزناد (بكسر ففتح) : جمع الزند • واقتدح الزند ضرب به حجره ليخرج منه النار • الخطب (بفتح فسكون) : الأمر الشديد المكروه ويكثر فيه التخاطب • واصل معناه : الامر صغر أو عظم • ألهب النار : أوقدها حتى صار لها لهب • الغسق (بفتحتين) : ظلمة الليل •

(٢٨) أدبر : ولّى • الغياهب : جمع الغيهب (بفتح فسكون ففتح) : شدة سواد الليل • السجف (بفتح الاول وكسره ، فسكون) الستر •• الفلق (بفتحتين) : الصبح شق ظلمة الليل •

(٢٩) استعصت : اشتدت • النوافر : جمع النافر • ونفرت الدابة (ض ، ن) : جزعت وتباعدت ، وحرنت فهي نافر ونفور • الوهق (بفتحتين) : حبل في طرفه انشوطة يلقى في الدابة والانسان حتى يؤخذ • يقال : طرح في عنقه الوهق ، وصاده بالوهق •

(٣٠) تصامت الايام : تظاهرت بالصمم • الصهصلق (بفتح فسكون ففتح فكسر) : الصوت الشديد •

(٣١) الشرق (بفتحتين) : الشمس •

وكلما زدت تفكيراً بمعضــــلة زادت وضوحاً لنا حتى على الشفق (٣٢)

فالفكر منك كأبعــاد الفضاء بلا حدٍّ يسابق خطف البرق في الطلق (٣٣)

يحكي الأثير اذا أجــرى تلاطمــه أبدى ســواطع نور منه منبثق (٣٤)

لك الثنــاء علينــا أن نخــلّده نقشاً على الصخر لا رقماً على الورق (٣٥)

تالله لو بلغت زهــر النجــوم يدي من كل جرم بصدر الليل مؤتلق (٣٦)

رتبتها حيث كـل النـاس تقرؤهـا سطراً بمدحك مكتوباً على الأفق (٣٧)

---

(٣٢) المعضلة : المشكلة التي لا يهتدى لوجهها • الشفق (بفتحتين) : حمرة تظهر في الافق حيث تغرب الشمس •

(٣٣) الخطف (بفتح فسكون) : مصدر خطف البرق البصر (ع) : ذهب بـه • وخطف مفعول يسابق • الطلق (بفتحتين) : الشوط في جري الخيل •

(٣٤) يحكي : (ع) يشابه • الأثير (بفتح فكسر) : المراد به أصل الوجود العالمي • وهو سيّال منبث في الفضاء يملؤه ويتخلل الأجسام • التلاطم : مصدر تلاطم : ضرب بعضـه بعضـاً • سـواطع : جمع سـاطع • وسـطع الصبح (ف) : ارتفـع وانتشـر • وسـطع الطيب : فاح وانتشرت رائحته • منبثق (بصيغة الفاعل) : صفة نور • وانبثق الماء : خرق الشط ، وكسر السدّ فجرى •

(٣٥) الثناء : المدح • نخلّده : نجعله خالداً ؛ أي نبقيه ونديمه • الرقـم : الوشي وزناً ومعنى • مصدر رقمت الكتاب (ن) : كتبته •

(٣٦) بلغت اليد النجوم (ن) : وصلت اليها • الزهر (بضم فسكون) : الصافية اللون ، المشرقة المضيئة • وزهر النجوم : صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي النجوم الزهر • الجرم الجسم وزناً ومعنى • مؤتلق (بصيغة الفاعل) • وائتلق البرق : لمع وأضاء •

(٣٧) الافق (بضمتين ، وبضم فسكون) : الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الأرض ؛ كأنما التقت عنده بالسماء •

وقفة في الروض

ناح الحمام ، وغرّد الشحرور	هـذا بـه شجن ، وذا مسرور(١)
في روضة يشجي المشوق ترقرق	للماء في جنباتها ، وخرير(٢)
ماء قد انعكس الضياء بوجهه	وصفا فلاح كأنه بلور(٣)
قد كاد يمكن عند ظنّي أنه	بالماس يوشر منه لي موشور(٤)

(*) قال شاعرنا : انه نظم هذه القصيدة ببغداد ، قبل اعلان الدستور العثماني ، وقد وصف بها حديقة أحد اصدقائه .

(١) ناح (ن) . الحمام (بفتحتين) : جمع الحمامة . وهي كل ذات طوق من الفواخت ، والقماري ، والقطا ، ونحوها . وناحت الحمامة : سجعت . غرّد : رفع صوته بالغناء وطرّب به . الشحرور (بضم فسكون) : طائر أسود فويق العصفور يصاد ويربى في الأقفاص لحسن صوته . ان صوت الحمام لما كان مشجياً عبروا عنه بالنواح ، ولما كان صوت البلبل والشحرور مطرباً عبروا عنه بالتغريد . الشجن (بفتحتين) : الهم والحزن . مصدر شجن (ع) .

(٢) الروضة (بفتح فسكون) : الأرض ذات الخضرة من عشب وماء ، والبستان الحسن . وهذا هو المراد هنا . المشوق (اسم مفعول) . وشاقه الحب (ن) : هاجه . ويشجي المشوق : يفرحه فان أشجى من الأضداد تأتي بمعنى أحزن ، وبمعنى أفرح . الترقرق : مصدر ترقرق الماء : تحرك واضطرب ، وجرى جرياناً سهلاً . الجنبات (بثلاث فتحات) : النواحي الخرير (بفتح فكسر) صوت الماء اذا جرى .

(٣) انعكس : انقلب ، وارتد آخره على أوّله . أراد به معنى ارتسم . البلور (بفتح الباء ، وضم اللام المشدّدة) : حجر أبيض شفاف .

(٤) بالماس : الماس : حجر كريم ذو قيمة . والباء حرف جر للاستعانة متعلق بالفعل (يوشر) . ويوشر (بالبناء للمجهول) : يقطع بالمنشار . الموشور (اسم مفعول) من وشره (ض) أي قطعه . ويطلق الموشور على قطعة من البلور ذات ثلاثة سطوح ينحل فيها ضياء الشمس ألواناً . والذي قصده الشاعر في هذا البيت هو المبالغة في تشبيه الماء بالبلور في البيت السابق ، فيقول : لقد ظننت انه يمكن أن يوشر لي موشور من هذا الماء بمنشار من الماس ؛ لأن الزجاج والبلور لا يقطعان الا بالماس .

وتسلسلت في الروض منه جداول بين الزهور كأنهنّ سطور(٥)
حيث الغصون مع النسيم موائل فكأنهنّ معاطف وخصور(٦)

* * *

ماذا أقول بروضة عن وصفها يعيا البيان ، ويعجز التعبير(٧)
عني الربيع بوشيها فتنوّعت للعين أنوار بها وزهور(٨)
مثلت بها الأغصان وهي منابر وتلت بها الخطباء وهي طيور(٩)
متعطّر فيها النسيم كأنّما جيب النسيم على الشذا مزرور(١٠)

---

(٥) تسلسلت : تتابعت • وتسلسل الماء : جرى في حدور واتصال • ومعنى التسلسل هو أن الماء اذا جرى وضربته الريح يصير كالسلسلة • الجداول : جمع الجدول : النهر الصغير يشق في الأرض للسقيا •

(٦) المعاطف: يراجع العدد(٣) من شرح قصيدة « ذكرى لبنان » • الخصور (بضمتين) : جمع الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان ؛ وهو المستدق فوق الوركين •

(٧) يعيا (ع) ويعجز (ض ، ع) كلاهما بمعنى يضعف عن الشيء ولم يقدر عليه • البيان (بفتحتين) : الفصاحة • التعبير (بفتح فسكون فكسر) : مصدر عبر عما في نفسه : أعرب عنه وبيّن بالكلام •

(٨) عني بالشيء (بالبناء للمجهول) : اهتم وشغل به • الوشي (بفتح فسكون : مصدر وشى الثوب (ض) : نمنمه ونقشه وحسنه • الأنوار : جمع النور (كلاهما بفتح فسكون) : زهر الشجر كما هو في أشجار الفاكهة •

(٩) مثلت (ن ، ك) : قامت منتصبة • المنابر : جمع المنبر (بكسر فسكون ففتح) : مرقاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ ليخاطب الجمع •

(١٠) متعطّر (بصيغة الفاعل) • وتعطر : تطيّب بالعطر (بكسر فسكون) وهو اسم جامع لكل ما يتطيب به • النسيم : ابتداء كل ريح قبل أن تقوى • وهي الريح اللينة التي لا تحرك شجراً ، ولا تعفي أثراً • الجيب (بفتح فسكون) : وجيب القميص : ما ينفتح على النحر ، ويدخل منه الرأس عند لبسه • الشذا قوة ذكاء الرائحة • مزرور (اسم مفعول) وزد الرجل قميصه (ن) : شدّ أزراره •

للنرجس المطلول ترنو أعين — فيها ، وتبسم للأقاح ثغور(١١)

تخذت خزاماها البنفسج خدنها — وغدا يشير لوردها المنثور(١٢)

وكأن محمرّ الشقيق وحوله — في الروض زهر الياسمين يمور(١٣)

شمع توقد في زجاج أحمر — فغدا حواليه الفراش يدور

* * *

وتروق من بعد بها فوّارة — في الجوّ يدفق ماؤها ويفور(١٤)

---

(١١) النرجس : نبت من الرياحين ، وهو زهر أبيض في وسطه شيء أصفر اللون تشبه به العيون • المطلول (اسم المفعول) : الذي نزل عليه الطل (بفتح الطاء وتشديد اللام) : المطر الخفيف • ترنو : تديم النظر بسكون الطرف • تبسم (ض) تضحك قليلاً من غير صوت • وهو أخف الضحك وأحسنه • والضمير في « فيها » يعود الى الروضة • الأقاح (بفتحتين) : جمع الاقحوان (بضم فسكون فضم ففتح) : نبات له زهر أبيض وفي وسطه كتلة صغيرة صفراء • وأوراق زهره مفلجة ، تشبه بها الأسنان • الثغور (بضمتين): جمع الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والاسنان ما دامت في منابتها • واللام في « للنرجس » و « للاقاح » للملك • وفي عبارة البيت تقديم وتأخير • وأصل الكلام « للنرجس المطلول أعين ترنو ، وللأقاح ثغور تبسم » •

(١٢) الخزامى (بضم ففتح وآخره ألف مقصورة) : من نبات البادية ، طيب الرائحة ، له زهر كزهر البنفسج • والبنفسج (بفتحتين فسكون ففتح) : معرّب • نبات من نجوم الارض زهره طيب الرائحة • الخدن (بكسر فسكون) : الصديق ، والحبيب ، والصاحب ، والرفيق • الورد (بفتح فسكون) : زهر مشموم ، وغلب على الجوري ؛ وهو ذو رائحة عطرة يستقطر منه ماء يعرف بماء الورد • المنثور (بصيغة المفعول) : نبات وزهر ذكي الرائحة • والمنثور فاعل يتنازعه فعلان عما غدا ويشير •

(١٣) الشقيق (بفتح فكسر) اسم جنس جمعي لشقائق النعمان • والنعمان (بضم فسكون) : من أسماء الدم • وسمي هذا الزهر شقيقه لأنه أخوه في لونه • والشقيق الاخ لام واب • الياسمين : معرّب وهو مشموم معروف • يمور : يتحرك بسرعة واضطراب وتدافع • ويجيء ويذهب •

(١٤) تروق (ن) : تعجب ، تقول : راقني جماله أي أعجبني • الفوّارة (بفتحتين ، والواو مشدّدة) : النافورة • وهي صنبور ونحوه يندفع منه الماء بالضغط

يحـكي عمـود المـاء فيهـا آخذاً ... صـعداً عمود الصبح حين ينير[١٥]

ناديت لمـا أن رأيت صـــفاءه ... والنور فيـه مغلغـل مكسـور[١٦]

هل ذاك ذوب الماس يجمد صـاعداً ... أم قد تجسّم في الهواء النور ؟![١٧]

تتناثر القطـرات في أطـرافهـا ... فكأنمـا هـي لـؤلـؤ منثور[١٨]

ينحـلّ فيها النور حتى قـد ترى ... قوس السـحب لها بها تصوير[١٩]

* * *

كم قد لبست بها الضحا من روضـة ... فيهـا علتني نضـرة وسـرور[٢٠]

فأجلت في الأزهار لحـظ تعجّبي ... ولفكرتي بصـفاتهنّ مرور[٢١]

الى الأعلى • وهما بهذا المعنى مولّدتان • وفار الماء (ن) : نبع وخرج وجرى • والفوارة منبع الماء الذي يفور فيه • يدفق (ن) : ينصب بشدّة •

(١٥) يحكي (ض) : يشابه • يقال : حكى فلان فلاناً : شابهه وفعل فعله • صعداً (بضمتين) : مصدر صعد (ع) : ارتقى • العمود (بفتح فضم) : وعمود الصبح ما تبلج من ضوئه •

(١٦) أن : زائدة للتوكيد • مغلغل (بصيغة المفعول) وغلغل الماء في الشجر : تخلّلها • وغلغل الشيء في الشيء : أدخله فيه حتى يلتبس به ويصير من جملته •

(١٧) الذوب (بفتح فسكون) : مصدر ذاب الشيء (ن) : سال عن جمود • صاعداً : حال من الضمير فاعل يجمد (ن) • وهو يعود الى ذوب • تجسّم : صار جسماً •

(١٨) الضمير في « أطرافها » يعود الى الفوّارة •

(١٩) الضميران في « فيها » و « بها » يعودان الى القطرات • والضمير في « لها » يعود الى قوس السحاب ، وقوس السحاب أو قوس الغمام هو قوس قزح (بضم ففتح) الذي ينحل فيه نور الشمس الى الوانه السبعة متتابعة •

(٢٠) كم : خبرية بمعنى كثير : الباء في « بها » ظرفية أي فيها • ولبست الضحا : (ع) تمتعت به • وهو من المجاز • والضحا (بضم ففتح) : ارتفاع النهار وامتداده • علتني : غلبتني وقهرتني • وعلا الشيء (ن) : رقاه وصعده • النضرة (بفتح فسكون) : الحسن والرونق واللطف •

(٢١) أجلت : أدرت • وأجال نظره : جعله يجول • وجال في الأرض (ن) : طاف

فنظرتهنّ تحيّراً ونظرنني حتى كلانا ناظر منظور[22]

فكأنّ طرف الزهر ثمّة ساحر لمّا رنا وكأنني مسحور

ان الزهور تكنّهنّ براعم مثل العلوم تجنهن صدور

وتضوّع النفحات منها مثله تبيينها للناس ، والتقرير[24]

وبتلك قلب الجهل مصدوع كما ثوب الهموم بهذه مطرور[25]

غير مستقر فيها • اللحظ (بفتح فسكون) : باطن العين • وأراد به مطلق العين • التعجب : مصدر تعجب من الشيء : أخذه العجب منه والعجب (بفتحتين) : روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء ؛ وهو على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به ، والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له •

(٢٢) التحيّر : مصدر تحيّر : وقع في الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار الرجل في أمره (ع) : جهل وجه الصواب •

(٢٣) تكنّهن : تخفيهن • وأكن الشيء وكنه (ن) : ستره ، وأخفاه ، وغطاه • البراعم : جمع البرعم (بضم فسكون ففتح) : زهر النبات قبل أن يتفتح تجنهن : تسترهن • وأجنّه الليل ، وجنّ عليه (ن) : ستره • والشاعر في هذا البيت وما بعده يقارن بين الزهر والعلم •

(٢٤) التضوّع : مصدر تضوّع الطيب : فاحت رائحته وانتشرت • النفحات (بثلاث فتحات) : جمع النفحة (بفتح فسكون) • ونفح الطيب (ف) : انتشرت رائحته • التبيين مصدر بيّن أي أوضح وكشف • التقرير : مصدر قرر المسألة : أوضحها وحققها • والضمير في « منها » يعود الى الزهور ؛ وفي تبيينها يعود الى العلوم في البيت السابق •

(٢٥) وبتلك : أي بالعلوم • مصدوع (اسم مفعول) • وصدعه (ف) : شقه • وبهذه : أي بالأزهار • مطرور (اسم مفعول) • وطرّه (ن) : شقه أيضاً •

(٢٦) الغرس (بفتح فسكون) : مصدر غرس الشجرة (ض) : أثبتها في الأرض • غرسه مفعول به ، والتفكير فاعل ينبت •

والزهر ينبته السحاب بمائه | كالعلم ينبت غرسه التفكير[26]
ان كان هذا في الحدائق بهجة | يزهو فذلك في النهى تنوير[27]
أو كان هذا لا يدوم فان ذا | ليدوم ما دامت تكرّ عصور[28]

---

(27) البهجة (بفتح فسكون) : حسن لون الشيء ونضارته ، وظهور الفرح والسرور . وابتهج بالشيء : فرح به . يزهو الزهر : يزهر ، ويصفو ، ويشرق . النهى (بضم ففتح) : العقل .

(28) العصور (بضمتين) : جمع العصر : الدهر وزنا ومعنى . وهو الأشهر والا فالعصر بتثليث العين وسكون الصاد ، وبضمتين . وتكر العصور (ن): تعود مرة بعد أخرى . أراد تمر وتتتابع .

قصر البحر

لعمرك ان قصر البحر قصرٌ	به يسلو مواطنه الغريب[1]
وتمتلىء العيون به ابتهاجاً	اذا نظرت ، وتنشرح القلوب[2]
تروق الناظرين بجانبيه	مناظر دونها العجب العجيب[3]
فمن شمس يصافحها طلوع	ومن شمس يعانقها غروب[4]
ومن سفن تجيء بها شمال	ومن سفن تروح بها جنوب[5]

(*) نزل شاعرنا في فندق « قصر البحر » ببيروت في طريقه الى الآستانة سنة ١٩٠٨ فنظم هذه القصيدة .

(١) لعمرك : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : الحياة والبقاء . تقول لعمرك أي أقسم بحياتك وبقائك . المواطن : جمع الموطن (بفتح فسكون) ويسلو مواطنه الغريب : ينساها ، ويذهل عن ذكرها ، وتطيب نفسه بعد فراقها . ومن شأن الغريب أن يذكر موطنه ويحنّ اليه . أراد أن ما فيه من الحسن والجمال والراحة ينسي الغريب موطنه .

(٢) الابتهاج : مصدر ابتهج بالشيء : فرح ، وامتلأ سروراً به . وابتهاجاً تمييز . انشرح : مطاوع شرح صدره أو قلبه (ف) : وسعه وشرحه للشيء وبالشيء : سره به ، وطيَّب به نفسه كأنه أوسع من صدره ، وفسح له في تنفسه .

(٣) تروق (ن) : تعجب . تقول : راقني جماله أي أعجبني . العجب (بفتحتين): روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء . العجيب (بفتح فكسر) : الأمر يدعو الى العجب . وهو مبالغة في العجب أي عجب شديد ؛ كما يقال : ظلّ ظليل . دونها : أحط منها ، أو أقل منها رتبة .

(٤) صافحه : حياه يداً بيد . أي وضع كل منهما صفح كفه أي وجهها (باطنها) في صفح كفّ الآخر . عانقه : جعل يديه على عنقه ، وأدناه من عنقه ، وضمه الى صدره . وهو خاص بالمحبّة .
لما ذكر الشاعر في البيت السابق ان في جانبي هذا القصر مناظر عجيبة أخذ في هذا البيت وما بعده يعدّد تلك المناظر ويوضحها . فعلى هذا تكون « من » لبيان الجنس .

(٥) شمال (بفتحتين) ، وجنوب (بفتح فضم) : ريحان تهب الاولى من جهة الشمال ، والثانية من جهة الجنوب . وتروح : تذهب .

وأخرى حولـه خمدت لظاهـا	وأخرى في الفؤاد بهـا لهيب[٦]
أطلّ علـى الميـاه فقـابلتـه	بوجـهٍ لا يمازجـه شـحوب[٧]
يقبّـل جانبيـه البحـر حتى	كأن البحـر مشـغوف كئيب[٨]
أحـاط بـه فكان لـه رقيبـاً	ومغنـاه الأنيـق لـه حبيب[٩]
وما هـذا التموّج من هـواءٍ	ولكن من هوىً فهـو الوجيب[١٠]
كأن المـوج في الدأما رجـال	وهـذا القصر بينهم خطيب[١١]

(٦) أخرى : صفة لموصوف محذوف ، أي سفن أخرى . اللظى (بفتحتين) : النار . اللهيب : مصدر لهبت النار (ع) : اشتعلت خالصة لا دخان فيها . ولهيب النار : حرّها ، وما يرتفع منها كأنه لسان . وخمدت اللظى (ن) : سكن لهيبها ، ولم ينطفىء جمرها ، والضمير في « حوله » يعود الى القصر .

(٧) أطلّ على المياه : أشرف عليها . وضمير الفاعل يعود الى القصر . وضمير الفاعل في « قابلته » يعود الى المياه . يمازجه : يخالطه . الشحوب (بضمتين) : الهزال ، وتغيير اللون .

(٨) المشغوف (اسم مفعول) . وشغف به (بالبناء للمجهول) : أحبّه ، واولع به . وشغف الحب قلبه (ف) : بلغ شغافه ، أو أصابه . والشغاف (بفتحتين) : غشاء القلب . الكئيب : الحزين وزناً ومعنى .

(٩) احاط بالشيء : أحدق به واستدار وفاعل احاط ضمير يعود الى البحر . والضمائر في « به ، وله ، ومغناه » تعود الى القصر . المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل الذي غني به أهلـه أي اقامـوا . انق الشيء (ع) : راع حسنه ، وأعجب ؛ فهو أنيق .
أراد أن البحر أحاط بالقصر فكان له رقيباً ، حارساً ، محافظاً . وكان منزل القصر الرائع حسنه حبيبا للبحر . ومن شأن المحب أن يكون رقيباً لحبيبه .

(١٠) الهواء : الريح . والهوى : الحب والعشق . الوجيب (بفتح فكسر) : مصدر وجب القلب (ض) : خفق ، واضطرب ، ورجف .
لما جعل الشاعر في البيت المتقدّم البحر رقيباً للقصر . والقصر حبيباً له بيّن في هذا البيت اثر حبه فقال : ان هذا التموّج في البحر ليس من الريح بل من الحب ؛ فما هو الا خفقان القلب الذي يعتري المحبّين عند اللقاء .

(١١) الدأما (بفتح فسكون) : البحر وهو ممدود ؛ وقصره لضرورة الوزن .

تخاطبهم مبانيه فيعلو | من الأمواج تصفيق مهيب[١٢]
تلمّ به المسرّات ازديارا | فتعرفه ، وتجهله الكروب[١٣]
وما انفردت به « بيروت » حسنا | ولكنّ القصور بها ضروب[١٤]

* * *

تبسّمت البلاد بكلّ أرض | وما زال « العراق » به قطوب[١٥]
فها هو من تكاسل قاطنيه | تجرّ عليه كلكلها الخطوب[١٦]
اذا تدعو الرجال به لخير | يجيبك من تخاذلهم مجيب[١٧]
فيا لهفي على « بغداد » أمست | من العمران ليس لها نصيب[١٨]

---

(١٢) مهيب (بفتح فكسر ، اسم مفعول) . وهابه (ع) : أجلّه وعظمه .

(١٣) ألمّ بالمنزل : أتاه فنزل به ، وزاره زيارة غير طويلة . الازديار : مصدر ازداره بمعنى زاره . الكروب (بضمتين) : جمع الكرب : الحزن ، والهم يأخذ بالنفس . وهو مصدر كربه الأمر ، والغم ، والعبء (ن) شق عليه واشتدّ .

(١٤) انفرد بالشيء : لم يشاركه فيه أحد . أراد أن هذا القصر لم يكن الوحيد في بيروت ، وقد أوضح مراده في الشطر الثاني . والضروب (بضمتين) : جمع الضرب (بفتح فسكون) : المثل ، والشكل ، والصنف ، والنوع .

(١٥) القطوب (بضمتين) : مصدر قطب الرجل (ض) : ضمّ حاجبيه وعبس .

(١٦) قطن بالمكان (ن) : أقام به وتوطنه . تجرّ (ن) : تجذب وتسحب . الكلكل (بضم فسكون ففتح) : الصدر ؛ وهو مفعول به ، والفاعل الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب (بفتح فسكون) : أصل معناه الأمر صغر أو عظم . وأراد الشاعر الأمر الشديد المكروه يكثر فيه التخاطب .

(١٧) التخاذل : مصدر تخاذلوا : تدابروا ، وخذل بعضهم بعضاً (ن) ، أي تخلّوا عن عونهم ونصرتهم .

(١٨) اللهف (بفتح فسكون) . وقوله : يالهفي : كلمة يتحسّر بها على ما فات لبغداد من ماض مجيد . ولهف على الفائت (ع) : حزن وتحسّر . العمران (بضم فسكون) : اسم لما يعمر به المكان ، ويحسن حاله بواسطة الفلاحة ، والصناعة ، والتجارة ، وكثرة الأهلين ، ونجح الأعمال ، والتمدّن .

سـأبكي ثم استبكي عليهـا	اذا نضبت من العين الغروب[١٩]
أيا « بغداد » لا جازتك سحبٌ	ولا حلّت بساحتك الجدوب[٢٠]
تطاول ساكنوك عليّ ظلماً	فضاق علي مغنـاك الرحيب[٢١]
وكم نطقـوا بألسنةٍ حِـدادٍ	يسيل بها من الأشداق حوب[٢٢]
رماني القـوم بالالحاد جهـلاً	وقالوا عنـده شـك مريب[٢٣]
ألا يا قوم سـوف يجد جدّي	وسوف يخيب منكم من يخيب[٢٤]

(١٩) استبكى فلان فلاناً : فعل به ما يوجب البكاء حتى أثار بكاءه . نضب الماء (ن) : نشف ، وغار في الأرض . الغروب الدموع وزنا ومعنى . وغربا العين : مقدمها ومؤخرها . وغروبها : عروق فيها تسقي لا تنقطع ؛ أي انها العروق التي تفرز الدمع .

(٢٠) جازه (ن) : تعدّاه وخلّفه وراءه . السحب (الأصل بضمتين ، وسكن الحاء لضرورة الوزن) : جمع السحاب : الغيم . وهو اسم جنس جمعي مفرده سحابة . وسمي سحاباً لجرّ الرياح له ، او لانجراره في مروره . الجدوب (بضمتين) : جمع الجدب : المحل . وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر . وجدبت الارض (ن ، ض ، ك) : يبست لاحتباس المطر عنها .

(٢١) تطاول : اعتدى . الرحيب (بفتح فكسر) : الواسع .

(٢٢) الأشداق (بفتح فسكون) : جمع الشدق (بكسر فسكون) : جانب الفم مما تحت الخد . الحوب (بضم فسكون) : الاثم ، والذنب .

(٢٣) رمى الشيء (ض) : ألقاه ، وقذفه ، ورماه بالالحاد : اتهمه به ، ونسبه اليه . والالحاد (بكسر فسكون) : مصدر ألحد أي شك في الله ، أو اشرك فيه . وألحد في الدين : طعن فيه . الشك والارتياب : كلاهما بمعنى التردّد بين النقيضين بلا ترجيح لاحدهما على الآخر . ولكن الشك سبب الريب . كأنّ المرتاب شك أولاً فاوقعه شكه في الريب . ولهذا يقال : شك مريب ، ولا يقال : ريب مشكك .

(٢٤) القوم هنا بمعنى الأعداء . جدّ (ض ، ن) اجتهد ، وحقق (ضد هزل) . الجد (بكسر الجيم وتشديد الدال) : الاجتهاد . وهو فاعل يجدّ . ويجد جدي من المجاز . اراد سانجح في اجتهادي . خاب (ض) خسر ، ولم يظفر بما طلب .

فمن ذا منكم قد شق قلبي — وهل كشفت لكم في الغيوب[25]

فعند الله لي معكم وقوف — اذا بلغت حناجرها القلوب[26]

يقيني شر فريتكم يقيني — بأن الله مطلع رقيب[27]

ولم تخفر لكم عندي ذمام — ولكن عادة الريح الهبوب[28]

---

(٢٥) كشف (بالبناء للمجهول ۰ وكشف الشيء (ض) : أظهره ، وأوضحه ۰ وأصل معناه : رفع عنه ما يواريه ويغطيه ۰

الغيوب (بضمتين) : جمع الغيب ؛ وهو كل ما غاب عنك أي خفي واستتر ۰

(٢٦) الحناجر (مفعول به) : جمع الحنجرة (بفتح فسكون) : منتهى الحلقوم ۰ وبلغت القلوب الحناجر (ن) : أي كادت تصل اليها من شدة الخوف والفزع ۰ أراد يوم الحساب بعد الموت ، والقلوب فاعل بلغت ۰

(٢٧) يقيني : يحفظني ، ويصونني ۰ والفاعل « يقيني » الثانية ۰ واليقين (بفتح فكسر) :
تحقق الأمر ، وازاحة الشك ، والعلم الحاصل عن نظر واستدلال ۰ والفرية (بكسر فسكون) : اختلاق الكذب ، والقذف ۰
أراد : أن يقينه بالله هو الذي يصونه ويحفظه من شر أكاذيبهم المختلفة ۰ وغير خفي ما في الشطر الأول من الجناس ۰

(٢٨) تخفر (بالبناء للمجهول) ۰ الذمام (بكسر ففتح) : الحق ، والحرمة ، والعهد ، لان نقضها موجب للذم ۰ وخفر ذمامه (ض ، ن) اذا لم يوف به ، ونقض عهده ، وغدر به ۰

أراد بقوله : « ولكن عادة الريح الهبوب » أن ما قاله عنهم ، ودافع به عن نفسه كان ، بالنظر اليه ، أمراً طبيعياً تجاه موقفهم منه ؛ كما أن الهبوب عادة طبيعية للهواء ۰

سفر في التومبيل

وفدفدٍ قاتم الأعماق متسعٍ طويت أجوازه طيّ المكاتيب[1]
بتوميل جرى في الأرض منسرحاً كما جرى الماء من سفح الأهاضيب[2]

(*) قال شاعرنا عن سبب نظمه هذه القصيدة :
كان خط بغداد الحديدي قبيل حرب ١٩١٤ يمتد من « حيدر باشا » في الآستانة فينتهي في محل يقال له « بوزا نطي » في جبال « طوروس » حيث كان النفق الذي فتحوه هناك للقطار لم يتمّ بعد · وأنه قد سافر بذلك القطار ، فلما بلغ بوزا نطي ركب سيارة جاء بها الى طرسوس ، ومن هناك أخذ القطار الى حلب · وكانت هذه أول مرة يسافرها بالسيارة فكتب هذه القصيدة يصف بها تلك السفرة ·

(١) « الواو » واو رب · الفدفد (بفتح فسكون ففتح) : يطلق على الفلاة ، والأرض الواسعة المستوية ، وعلى المكان الصلب الغليظ والمرتفع والمعنى الاخير هو المراد هنا : لأن السفر كان في جبال طوروس · القاتم : ما كان لونه أغبر ضارباً الى سواد أو حمرة · الأعماق (بفتح فسكون) : جمع العمق (فيه ثلاث لغات · بفتح فسكون ، وضم فسكون ، وضمتين) بمعنى القعر ، والوادي ، والبعد الى أسفل · والمراد هنا الوادي ، والطريق الواسع بين جبلين · ومكان قاتم الاعماق : بعيد النواحي ، أو مغبرّها · طوى الأرض (ض) : قطعها · الأجواز : جمع الجوز (كلاهما بفتح فسكون) · وجوز الشيء : وسطه ومعظمه · يقال : قطعوا جوز الفلا ، وأجواز الفلا · المكاتيب : جمع المكتوب ، وأراد به الكتاب · وقد قال شاعرنا عن هذا الاستعمال ما نصه :
« وهو استعمال يصحّحه القياس وان لم يستعمله الاوّلون · ولا ريب أن الاعتماد في اللغة على السماع فقط مع نبذ القياس يؤدي الى قتل اللغة وموتها · وما يدّعونه من أن استعمال القياس الذي لم يرد به سماع مفسد للغة غير صحيح ؛ أولاً لأن السماع حجّة قاصرة · ذلك لأن عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع ؛ بل يجوز أن العرب استعملته ولكن فات الرواة سماعه ونقله · ثانياً ان فساد اللغة هو في اهمال القياس لا في استعماله ؛ اذ لا فساد أوسع وأشدّ من بطلان قياس اللغة · ففساد اللغة في ترك القياس ، لا في استعماله كما يقولون » ·

(٢) التومبيل : كلمة عرب بها الشاعر كلمة « اوتوموبيل » وقد أوضح رأيه في تعريبها فقال :

ينساب مثل انسياب الأيم تحمـــلـه	عوامـــل عجـــلات من دواليب[3]
كأنهـا وهي بالمطّـاط منعـــلـة	تمشـــي بأخفاف أنواق مطاريب[4]

« انه جعلها تومبيل كزنجبيل لتكون بذلك على وزن من الأوزان العربية . ولا يقال : لا حاجة الى التعريب لأن هذه الهنة قد أوجدوا لها اسماً عربياً وهو « سيارة » . لأنا نقول : ان الداعي الى التعريب ليس هو فقدان اسم المعرب في العربية ؛ بل قد تعرّب الكلمة مع وجود اسم لها في العربية الفصحى . الا ترى أنهم عربوا الورد مع أن له اسماً في العربية وهو الحوجم ، وعربوا اللوبياء واسمها في العربية الدجر . هذا . أعني وجود الاسم لا يمنع من التعريب اذا كان في العربية الفصحى فكيف يمنع من التعريب وجوده في غير الفصحى كالسيارة ؟! فان هذا الاسم محدث مولّد لم تعرفه العرب من قبل » .

منسرحاً (بصيغة الفاعل) : أي يسير سيراً سهلاً سريعاً . يقال : انسرحت الدابة في سيرها اذا سارت سيراً سهلاً سريعاً . السفح (بفتح فسكون) : أسفل الجبل الذي يغلظ فيسفح فيه الماء . الهضبة (بفتح فسكون) : ما ارتفع من الأرض جمعها هضب (بفتح فسكون) وهضب (بكسر ففتح) وهضاب ، (بكسر ففتح) ، وجمع الهضب (بكسر ففتح) أهاضيب . فالأهاضيب ، اذن ، جمع الجمع . وقيل : الأهاضيب واحدها هضاب وواحد الهضاب هضب (بفتح فسكون) .

(3) ينساب : يمشي مسرعا . الايم (بفتح فسكون) : الحيـة الذكر . العوامل (بفتحتين) : الارجل جمع العاملة . والعاملة قائمة الدابـة . عجلات : جمع عجلة (بفتح فكسر) : مسرعات . وعجلات صفة لعوامل . ومن دواليب صفة ثانية أي هي كائنة من دواليب . ودواليب جمع دولاب (بضم فسكون) : كل آلة تدور على محور من خشب ، أو حديد أو غيرهما . وهو بهذا المعنى مولّد غير فصيح .

(4) المطّاط : مادة لدنة قابلة للمط ؛ أصلها عصارة شجر المطاط تتجمد وتطبخ بطريقة خاصة وتتخذ منها اطر السيارات . منعلة (بصيغة المفعول) وأنعل الدابة : ألبسها النعل . والضمير في « كانها » يعود الى العوامل في البيت السابق . أراد أن هذه العوامل لما كانت منعلة بالمطاط لا يسمع لها في المشي وقع كوقع حوافر الدواب فاشبهت الابل ذوات الاخفاف التي لا يسمع لوقعها صوت عند المشي . الأنواق (بفتح فسكون) : جمع الناقة . المطاريب : جمع المطراب والمطربة (بكسر فسكون) : الطروب أي الكثيرة الطرب .

يمرّ كالريح لم تسمع لأرجله ... سوى حفيف كنفخ في الأنابيب(٥)

وتنكر الخيل ان جارته في سنن ... ما تعرف الخيل من حضر وتقريب(٦)

تظلّه قبّة فيه منجّدة ... قد زانها حسن تنجيد وتقبيب(٧)

يخال من حلّ فيها نفسه ملكاً ... يزهى بتاج على الفودين معصوب(٨)

* * *

---

(٥) فاعل « يمر » ضمير يعود الى التومبيل في البيت الثاني من القصيدة . الحفيف (بفتح فكسر) : الدويّ . ولأغصان الشجر حفيف : وهو الصوت الذي يسمع منها عندما تضربها الرياح . النفخ (بفتح فسكون) : مصدر نفخ بفمه (ن): أخرج منه الهواء. ونفخ في البوق أو اليراع أو نحوهما: بعث فيه الهواء بقوة ليحدث صوتاً . الأنابيب : جمع الانبوب (بضم فسكون فضم): كل أجوف مستدير كالقصب . وأصل معناه هو ما بين الكعبين أو العقدتين من القصب والقنا . يقول : ليس لأرجله اذا مشى صوت سوى صوت كحفيف الأشجار أو كالصوت الذي يحصل من النفخ في انبوب .

(٦) نكر الشيء (ع) وأنكره : كلاهما بمعنى جهله ولم يعرفه . جارته : جرت معه . السنن (بفتحتين) . وسنن الطريق نهجه ، ووجهته ، ومعظمه ، ووسطه . الحضر (بضم فسكون) : ارتفاع الفرس في عدوه ، وعدو ذو وثب . التقريب . بفتح فسكون فكسر) : ضرب من عدو الخيل ، دون الحضر ، وهو أن يرجم الفرس الأرض بيديه رجماً . يقال : قرّب الفرس اذا رفع يديه معاً ووضعهما معاً في العدو . أراد أنه أسرع من الخيل في الجري اسراعاً أنساها عدوها الذي عرفت به واشتهرت .

(٧) اظل الشيء فلاناً : جعله في ظله ، أو ألقى عليه ظله منجده (بصيغة المفعول) والتنجيد مصدر نجّد البيت : زيّنه بستور وفرش . التقبيب : مصدر قبّب الرجل البيت : أقام فوقه قبة . وقبب الشيء : جعله على هيئة قبة .

(٨) يخال (ع) : يظن . حلّ بالمكان : (ض ، ن) نزل به . و « في » مرادفة الباء في قوله حل فيه . أراد ركبه يزهى (بالبناء للمجهول) : يتيه ويتكبر . الفودان (بفتح فسكون) . مثنّى الفود ، وهو شعر الرأس النابت على جانبيه مما يلي الاذنين . معصوب (اسم مفعول) . وعصب الشيء : شدّه بالعصابة (بكسر ففتح) كالمنديل ونحوه .

ركبته وبـاض الصـبح تحسبـه	صدر المليحة مكشـوف التلابيب(٩)
والبدر في الأفق الغربيّ ممتقـع	يرنو الى الفجر في ألحاظ مرعوب(١٠)
وللنجـوم بقـايـا في جوانبـه	كالعقد منفرطاً من جيد رعبـوب(١١)
وللنسـيم هبوب ؛ في مدارجـه	ما ينعش الروح من نشر ومن طيب(١٢)
فطـار من غـير تحليق براكبـه	بل مرّ يمطر مطراً فوق ملحوب(١٣)
وسـار سيراً دراكاً ملء مهيعـه	كالوبل يتبع شـؤبوباً بشـؤبوب(١٤)

(٩) تحسبه (ع) : تظنه · التلابيب جمع التلبيب (بفتح فسكون فكسر) : ما في موضع اللبب من الثياب ، ويسمى الطوق · واللبب (بفتحتين) : المنحر ، وهو موضع القلادة من الصدر ·

(١٠) البدر : القمر المكتمل · الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) : منتهى ما تراه العين من الأرض كانما التقت عنده بالسماء · ممتقع (بصيغة المفعول) : متغير اللون · وامتقع الرجل (بالبناء للمجهول) اذا تغير لونه من حزن أو فزع أو مرض · يرنو اليه (ن) : يديم النظر اليه بسكون الطرف · الالحاظ : العيون جمع اللحظ (بفتح فسكون) مرعوب (اسم مفعول) : خائف · ورعبه (ف) : خوّفه ·

(١١) بقايا (بفتحتين) : جمع بقيّة وهي ما يبقى من الشيء · العقد (بكسر فسكون) : القلادة · منفرطاً (بصيغة الفاعل) : حال من العقد · وانفرط الشيء : انحلّ ، وتبدّد ، وتفرّق · الرعبوب (بضم فسكون) : الغضة: الطويلة ، الممتلئة الجسم ، أو البيضاء الناعمة الحلوة · رعبوب صفة لموصوف محذوف أي فتاة رعبوب ·

(١٢) مدارجه : مذاهبه ، ومسالكه ، وطرقه · نعشه (ف) وأنعشه : رفعه ، وأقامه ، وأنهضه ، وتداركه من هلكة · ونعش الربيع الناس وانعشهم : أعاشهم ، وأخصبهم · النشر (بفتح فسكون) : الريح الطيبة · الطيب (بكسر فسكون) : ما يتطيب به من كل ذي رائحة عطرة كالمسك ونحوه ·

(١٣) التحليق : مصدر حلّق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار حتى صار يرى كالحلقة · (ن) : أسرع · يقال : مر الفرس يمطر مطراً أي يعدو بشدة كصوب المطر · ملحوب (بفتح فسكون فضم) : واضح صفة لموصوف محذوف أي طريق ملحوب ·

(١٤) سار سيراً دراكاً (بكسر ففتح) متلاحقاً ، متواصلاً · المهيع (بفتح

فكنت أبصر حولي الأرض جاريـةً كمثل تيّار بحر وهو يجري بي(١٥)

يلوح فصـل الربـا وصـلاً فأحسبها من سرعة المرّ قد صفت بترتيب(١٦)

ما زال يجتاز بي ما في البسيطة مـن سهل ومن جبل عالي الشناخيب(١٧)

حتى بلغت بـه أقصى مدىً عجـزت عنه العتاق من الجرد السراحيب(١٨)

فسكون ففتح) : الطريق الواسع البين · من الهيوع (بضمتين)وهو الجبن لأن الطريق موضع فزع وجبن · الوبل (بفتح فسكون) : المطر الشديد الضخم القطر أتبع الشيء بالشيء : ألحقه به · الشؤبوب (بضم فسكون فضم) : الدفعة من المطر ·

(١٥) التيّار (بفتح التاء وتشديد الياء) : شدة جريان الماء · ان المعنى الذي أراد الشاعر تصويره في هذا البيت هو أنك اذا جلست في سيارة وسارت بك نحو الغرب مثلاً ، رأيت الأرض في أثناء مسيرها كنهر يجري بسرعة سير السيارة نحو الشرق ·

(١٦) يلوح (ن) : يظهر ويبدو · ولاح البرق : أومض · الفصـل : المسافة بين الشيئين · الوصل : ضد الفصل · ووصل الشيء بالشيء : لأمه،وضمه جمعه · أراد أن الربا والتلول المنفصلة والمتباعد بعضها عن بعض تلوح له في أثناء السير متصلة ، كل واحدة منها في جنب الاخرى ، كأنها قـد صفت بترتيب · وما ذلك الا لسرعة مرور السيارة بها ·

(١٧) يجتاز : يسلك · ويجتاز من مكان الى آخر : يعبر · ويجتاز بالمكان : يمر · البسيطة : الأرض ، وما انبسط واستوى منها · السـهل : الأرض المنبسطة الشناخيب : جمع الشنخاب (بكسر فسكون) والشنخوب والشنخوبة (بضم فسكون فضم) : رأس الجبل وأعلاه ·

(١٨) بلغ (ن) : وصل · والباء في « به » للاستعانة · أقصـى : أبعـد · اسم تفضيل · المدى (بفتحتين) : المسافة ، والغاية · ومدى البصر : منتهاه ، وغايته · يقال : بلغ مدى الحياة أي غايتها · عجزت عن الشيء (ض ، ع) : ضعفت ، ولم تقدر عليه · العتاق (بكسر ففتح) : النجائب · جمـع العتيق (بفتح فكسر) · الجرد (بضم فسكون) جمع الأجرد : وهو من الخيل ما كان شعر جلده قصيراً ورقيقا وهو من علامات العتق والكرم · والأجرد من الخيل الذي يسبقها وينجرد عنها لسرعته · السراحيب : جمع السرحوب (بضم فسكون فضم) : الطويلة · توصـف به الاناث دون الذكور ·

وكم علا بي أنشازاً تسلّقها ... وشاب في السير تصعيداً بتصويب[19]

لا يعرف الأين منه أين موقعه ... ولو يواصل ادلاجاً بتأويب[20]

وكيف يتعب من لا حسّ يتبعه ... ولا يسير على ساقٍ وظنبوب[21]

وانما هو يجري في مسالكه ... دفعاً بقوّة غازٍ فيه مشبوب[22]

* * *

جرّبته هابطاً أجزاع أودية ... وطالعاً في الثنايا والعراقيب[23]

وملهباً في سهول الأرض ينهبها ... نهباً ويخلط الهوب بالهوب[24]

فكان أسبق مركوبٍ لغايته ... وكنت أقرب طلّاب لمطلوب

تلك المطيّة لا ما كان يذكرها ... «أديب ذبيان»، من عيرانة النيب[25]

---

(١٩) الأنشاز (بفتح فسكون) : جمع النشز (بفتحتين) : ما ارتفع ، وظهر من الأرض • تسلّقها : تسوّرها ، وصعد عليها • شاب (ن) خلط • التصعيد مصدر صعد : رقي ، وصعد الى الأعلى وضدّه التصويب : مصدر صوّب رأسه أي خفضه ، وصوّب الاناء : أماله الى أسفل •

(٢٠) الأين (بفتح فسكون) : التعب ، والاعياء • الادلاج : مصدر أدلج القوم : ساروا من أول الليل • وضدّه التأويب • مصدر أوّب القوم : ساروا النهار كله الى الليل • وفي البيت جناس بين الأين ، وأين •

(٢١) الحس (بكسر الحاء ، وتشديد السين) : الادراك باحدى الحواسّ • الظنبوب (بضم فسكون فضم) : حرف الساق من قدم (بضمتين) وقيل : عظمه اليابس من قدم • أراد كيف يتعب شيء ليس له حسّ ، ولا ساق ولا ظنبوب •

(٢٢) الغاز : أراد البنزين • وأصل معنى الغاز جوهر هوائيّ قابل للانضغاط • مشبوب (اسم مفعول) : متقد • شبّت النار (ن) : اتقدت •

(٢٣) أجزاع (بفتح فسكون) : جمع جزع (بكسر فسكون) : منعطف الوادي الثنايا (بفتحتين) : جمع الثنيّة (بفتح فكسر والياء مشددة) : طريق العقبة في الجبل • العراقيب : جمع العرقوب (بضم فسكون فضم) من الوادي ما انحنى منه والتوى •

(٢٤) الملهب (بصيغة الفاعل) • والهب الفرس : اضطرم جريه حتى أثار الغبار • ينهبها (ن) : أي يسرع في السير • يخلط (ض) : يضم اليه • الالهوب (بضم فسكون فضم) : اسم من الهب الفرس •

(٢٥) أديب ذبيان (بضم فسكون) : هو النابغة الذبياني • العيرانة (بفتح

لو امتطاها « لبيد » قبل تاه بها على الحواضر قدماً والأعاريب[٢٦]

ولم يهم لو رأى « ابن العبد » منظرها من وصف عوجائه في كل أسلوب[٢٧]

ولا أطال « ابن حجر » وصف منجرد عالي السراة كميت اللون يعبوب[٢٨]

فسكون) : الناقة التي تشبّه بالعير في سرعتها ونشاطها . والعير (بفتح فسكون) : الحمار أيّاً كان ، وقد غلب على الحمار الوحشيّ . النيب (بكسر فسكون) : جمع الناب : الناقة المسنّة . وسميت ناباً لطول نابها . وهو يشير الى قول النابغة :

فعدّ عما ترى اذ لا ارتجاع له

وانم القتود على عيرانة أجُد

(٢٦) لبيد بن ربيعة الذي وصف ناقته في معلقته ، منها قوله :

فلها هباب في الزمام كأنها

صهباء راح مع الجنوب جهامها

وامتطاها : اتخذها مطية ، وركبها . والمطية فعيلة بمعنى مفعولة . وسميت مطية لان راكبها يركب مطاها (بفتحتين) : أي ظهرها . قبل ظرف زمان معرب ، ولكنه هنا مبني على الضم لآن المضاف اليه حذف ، ونوي معناه دون لفظه . تاه (ض) : تكبر . الحواضر : جمع الحاضرة وهي خلاف البادية . الأعاريب جمع الأعراب (بفتح فسكون) : وهم سكان البادية من العرب . وليس الأعراب جمعاً للعرب ، وانما هو جمع لا مفرد له . وقيل مفرده أعرابيّ .

(٢٧) هام بها (ض) : أحبها . ابن العبد : هو طرفة بن العبد . العوجاء (بفتح فسكون) : الضامرة من الابل . الاسلوب (بضم فسكون) : الطريق والمذهب ، والفن من القول . يشير الى قوله في معلقته :

واني لا مضي الهمّ عند احتضاره

بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

(٢٨) ابن حجر (بضم فسكون) : هو امرؤ القيس . المنجرد (بصيغة الفاعل) : من الخيل الأجرد القصير الشعر . السراة (بفتحتين) : الظهر ، وأعلى المتن . وسراة كل شيء : أعلاه . الكميت (بصيغة (التصغير) : هو اللون الذي يكون بين الأسود والأحمر . اليعبوب (بفتح فسكون فضم) : الفرس الطويل ، السريع في عدوه . يشير الى قوله في معلقته :

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد ، قيد الأوابد ، هيكل

ليلة في دمشق

من كان يأرق بالهمو م فقد أرقت من السرور[1]
وطربت من صوت يجيء إليَّ من غرف القصور[2]
صوت كأن الغانيا ت أعرنه هيف الخصور[3]
ونضحن من ماء الحيا ة عليه في شنب الثغور[4]
سرّى الهموم عن الفؤا د بجوف حالكة الستور[5]

(*) نظمها الشاعر في دمشق سنة ١٩٠٨ وهو في طريقه الى الآستانة .

(١) أرق (ع) : امتنع عليه النوم بالليل .

(٢) طرب (ع) : خف واهتز من فرح أو حزن ، من الأضداد ، وأراد الشاعر به السرور .

(٣) الغانيات وهي الغنيّة بحسنها وجمالها عن الزينة . أعاره الشيء أعطاه اياه عارية والعارية ما تعطيه غيرك على أن يعيده اليك . الهيف (بفتحتين) : ضمور البطن ورقة الخصر . الخصور (بضمتين) : جمع الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان . وهو المستدق فوق الوركين . أراد رقة الصوت .

(٤) نضحن (ض ، ف) . ونضح الثوب : بله بالماء أو الطيب ورشه بهما . وضمير المؤنث الفاعل يعود الى الغانيات . وقد تحدثنا حول هذا البيت فقال الشاعر : « من هنا للتبعيض بمعنى بعض فتكون مفعولاً به اي نضحن بعض ماء الحياة على الصوت . ويجوز أن يكون المفعول به محذوفاً لدلالة الجار والمجرور عليه أي ونضحن ماء من ماء الحياة فتكون من على هذا بيانية . ويكون في شنب الثغور حالاً من ماء الحياة » . الشنب (بفتحتين) : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان ، وجمال الثغر وصفاء الأسنان . الثغور (بضمتين) : جمع الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، أو الأسنان ما دامت في منابتها . أراد أن الغانيات أعرن هذا الصوت رقة خصورهن ونضحن عليه ماء الحياة الكائن في ثغورهن .

(٥) سرّى الهموم : كشفها وازالها . الجوف (بفتح فسكون) : أصل معناه الخلاء ، ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ : فجوف الانسان بطنه ، وجوف الدار باطنها وداخلها . حالكة : شديدة السواد . الستور

والعـود ينطـق باللحـو ن بلهجتي بـمٍّ وزيـر[٦]
يرمي بـه الصـوت الرخيـ ـم على الدجى لمعات نور[٧]
مـلأ الظـلام توقـداً كالكهـرباءة فـي الأثير[٨]
يحكـي الزلال لدى العطـا ش أو الثراء لـدى الفقير[٩]
أصـغيت منقطعـاً اليـ ـه عن المواطـن والعشير[١٠]

(بضمتين) : جمع الستر (بكسر فسكون) : ما يستر به كائناً ما كان ، وما يسدل على نوافذ البيت وأبوابه حجباً للنظر • وأراد بالستور ظلام الليل • وحالكة الستور صفة لموصوف محذوف أي بجوف ليلة حالكة الظلام •

(٦) ينطق الرجل (ض) : يتكلم • ومن المجاز قوله : « والعـود ينطـق » أي يصوّت ، اللحون (بضمتين) : جمع اللحن (بفتح فسكون) : وهو في الموسيقا الصوت المصوغ الموضوع للاغنية • اللهجة (بفتح فسكون) : لغة الانسان التي جبل عليها فاعتادها • البم (بفتح الباء وتشديد الميم) : الغليظ من أوتار العود • والزير (بكسر فسكون) : الرقيق منها •

(٧) الرخيم (بفتح فكسر) : اللين ، الرقيق ، السهل • الدجى (بضم ففتح): سواد الليل وظلمته • أراد أن هذا الصوت قد حسن به ظلام الليل ، لأنه كان ينتشر فيه انتشار لمعات النور •

(٨) التوقّد : مصدر توقدت النار أي اشتعلت ، وتوقد الكوكب : تلألأ • الأثير (بفتح فكسر) : سيال منبث في الفضـاء ، يمـلأ الفـراغ ، ويتخلّل الأجسـام •

(٩) يحكي (ض) : يشابه • الزلال (بضم ففتح) : البارد ، العـذب الصافي الذي يسهل مروره في الحلق • والزلال صفة لموصوف محذوف ؛ أي الماء الزلال • الثراء (بفتحتين) : الغنى ، وكثرة المال • لدى (بفتحتين) : ظرف مكان بمعنى عند ، وقد تستعمل ظرف زمان نحو جئتك لدى طلوع الشمس • وهي اسم جامد ، واذا اضيفت الى الضمير قلبت ألفها ياءً مثل الى وعلى

(١٠) انقطع الى فلان : انفرد بصحبته خاصة • المواطن (بضم ففتح) : الذي يعيش معه في وطن واحد • وأصل معنى واطنه وافقه • العشير (بفتح فكسر) : المعاشر ، والصديق ، والقريب •

فحسبت نفسـي في الجنـا ن بغير ولـدان وحـور[11]
وطفقت أدّكـر ، العـرا ق ، فعاد صفوي ذا كـدور[12]
فرجعت عـن ذاك السما ع ، وغبت عن ذاك الشعور[13]
وذكرت مـن تبكي هنـا ك عليّ بالدمـع الغـزير[14]
تستوقف العجلان ثمّـ ـة بالرنين عـن المسـير[15]
وتقـول مـن مضض الفـرا ق مقـال ذي قلب كسير[16]
أبنيّ سـر سـير الأمـا ن من الطوارق فـي خفير[17]

---

(١١) الولدان (بكسر فسكون) : جمع الوليد • وهو الطفل حين يولد ، والصبي والعبد ، والأخيران هما مراد الشاعر • الحور (بضم فسكون) : جمع الحوراء (بفتح فسكون) : البيضاء مع حورها • والحور (بفتحتين) : شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها • والولدان والحور من سكان الجنان •

(١٢) طفق (ع) : أخذ ، وابتدأ • ادّكر : أذكر • الصفو (بفتح فسكون) : مصدر صفا الماء (ن) : راق وخلص مما يكدره •

الكدر (بضمتين) : مصدر كدر (ع ، ك ، ن) : ضد صفا • وكدر اللون : نحا نحو السواد •

(١٣) السماع (بفتحتين) : الغناء ، وكل ما التذّته الاذن من صوت حسن • تقول : باتوا في لهو وسماع •

(١٤) المراد بـ « من » امه ، كما أوضحه في الأبيات الآتية • الغزير : الكثير وزنا ومعنى •

(١٥) العجلان (بفتح فسكون) : المسرع • وتستوقفه : تسأله الوقوف ، وتحمله عليه • ثمة (بفتحتين والميم مشددة) : اسم اشارة للمكان البعيد ، بمعنى هناك • وهو ثم لحقته التاء • الرنين (بفتح فكسر) : الصوت مع بكاء • مصدر رنت المرأة (ض) : صاحت ورفعت صوتها بالبكاء •

(١٦) المضض : الألم وزنا ومعنى • يقال : فعلت هذا على مضض أي كارها متألما •

(١٧) الطوارق : جمع الطارقة : الداهية وزنا ومعنى • الخفير (بفتح فكسر) : الحامي ، والحافظ ، والحارس •

يـا امّ لا تخشـى فـانّـ ـالله يا أمـي مجيري (١٨)

ودعـي البكـاء فانّ قلـ ـبي من بكائك فـي سعير (١٩)

أعلمـت أني فـي دمشـ ـق أجرّ أذيـال السـرور

بـين الغطارفـة الذيـ ـن تخافهـم غـير الدهور (٢٠)

من كـل وضّـاح الجبيـ ـن اغرّ كالبـدر المنـير (٢١)

حـرّ الشـمائل والفعـا ئل والظواهـر والضـمير (٢٢)

---

(١٨) لا تخشى (بفتح الشين) : لا تخافي . المجير (بصيغة الفاعل) . وأجاره : حماه ، وانقذه ، وأغاثه .

(١٩) السعير (بفتح فكسر) : النار ولهبها .

(٢٠) الغطارفة : جمع الغطريف (بكسر فسكون فكسر) : السيد ، السخي ، السريّ . غير (بكسر ففتح) : وغير الدهور : احداثها وأحوالها المتغيرة .

(٢١) الوضاح (بفتح الواو ، وتشديد الضاد) : الأبيض اللون ، الحسن الوجه ، البسام . الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . ومراد الشاعر الجبهة مطلقا . الأغر بفتحتين ، والراء مشددة) : ذو الغرة ، (بضم ففتح الراء المشدّدة) : وهي بياض في جبهة الفرس . ورجل أغر : صبيح ، وسيد شريف في قومه ، وكريم الأفعال واضحها .

(٢٢) الشمائل : جمع الشمال (بكسر ففتح) : الطبع والخلق . وأراد بالفعائل الأفعال أي الأعمال .

كان عزيزاً أبيّاً لا يرضى الهوان

كان «أبو الطيّب» امرأً قوله ... يبتكر الشعر مذكياً شعله[1]
صاحب نفس كبيرة شرفت ... فشرّفت حلّه، ومرتحله[2]
كان هو الشاعر الذي انتشرت ... أشعاره في البلاد منتقله
أوجد للشعر دولة عظمت ... به فعزّت من غيره دوله[3]
من كلّ معنى أغرّ مؤتلق ... في لفظه كالعروس في الحجله[4]

(*) أنشدها الشاعر في الحفلة التذكارية التي أقامتها جمعية العروة الوثقى في الجامعة الامريكية ببيروت لأبي الطيّب المتنبّي في ٢ حزيران سنة ١٩٣٥ .

(١) أبو الطيّب (بتشديد الياء) : كنية المتنبي . امرأ : رجلا ، انسانا . وفي هذه الكلمة ثلاث لغات أشهرها أن تعرب راؤها ، أي تتحرك بحركة اعراب الكلمة . فان كانت منصوبة كما في هذا البيت فتحت الراء ، وان كانت مرفوعة كقولك : جاء امرؤ عالم فالراء مضمومة ، وان كانت مجرورة فهي مكسورة كقولك : سلمت على امرىء فاضل . قوله (بضم ففتح) : حسن القول ، لسناً . يبتكر الشيء : يبتدعه غير مسبوق اليه . مذكيا (بصيغة الفاعل) . وأذكى النار : أوقدها وأشعلها . الشعل (بضم ففتح) : جمع الشعلة (بضم فسكون) : لهب النار ، والحرارة الساطعة .

(٢) شرفت (ك) : علت منزلتها . الحلّ (بفتح الحاء وتشديد اللام) : مصدر حلّ المكان وحلّ به (ن ، ض) : نزل به . المرتحل (بصيغة المفعول) : الارتحال ، وموضعه . وارتحل القوم عن المكان : انتقلوا منه .

(٣) عزت (ن) : غلبت . والباء في « به » للاستعانة .

(٤) الأغرّ (بفتحتين فراء مشددة) : الأبيض من كل شيء . والاغر : ذو الغر (بضم الغين ، وفتح الراء المشددة) : بياض في جبهة الفرس . المؤتلق (بصيغة الفاعل) . وائتلق البرق : لمع وأضاء . الحجلة (بثلاث فتحات) : ستر كالقبة يزين بالثياب والأسرة والستور يضرب للعروس في جوف البيت .

وربما رقّ لفظه فبدت في شعره كل كلمة ثمله[٥]

وربما لم تبن مقاصده لأنها فيه غير مبتذله[٦]

* * *

فسائلن عن قريضه « حلباً » كم قطفت منه زهرة خضله[٧]

خلّد ذكراً « لسيف دولتها » أيام وشى بمدحه خلله[٨]

فاعجب لسيف لم تبل جدّته وشاعر بالمديح قد صقله[٩]

* * *

لو حاز « موسى » مضاء عزمته ماتاه في التيه عندما دخله[١٠]

---

(٥) الكلمة (بكسر فسكون) : لغة في الكلمة · وهي اللفظة ، وكل ما ينطق به الانسان · الثملة (بفتح فكسر) : النشوى مؤنث النشوان · والنشوة (بفتح فسكون) أول السكر ·

(٦) بان الشيء (ض) : اتضح وظهر · ولم تبن : لم تظهر ولم تتضح · المقاصد : جمع المقصد (بفتح فسكون فكسر) : مكان القصد وموضعه · والقصد (بفتح فسكون) : مصدر قصده : اعتزم عليه ، وتوجه اليه · أراد بالمقاصد أغراضه ومراميه الشعرية · المبتذلة (بصيغة المفعول) · وابتذل الشيء : امتهنه ولم يصنعه · وكلام مبتذل : ملهوج بذكره مستعمل ·

(٧) سائلن : فعل أمر أي اسأل · والنون نون التوكيد الخفيفة · الخضلة(بفتح فكسر) : الرطبة المبتلة · وخضل الشيء (ع) ندي حتى ترشش نداه وابتل وقطفت الزهرة (ض) : قطعتها ·

(٨) لسيف دولتها : يريد سيف الدولة الحمداني ممدوح المتنبي · والضمير في « دولتها » يعود الى « حلب » في البيت السابق ، وهي عاصمة الدولة الحمدانية · وشى الثوب حسّنه ونمنمه ونقشه · الخلل (بكسر ففتح) جمع الخلة (بكسر ففتح واللام مشددة) : جفن السيف · والضمير في « خلله » يعود الى سيف الدولة ·

(٩) فاعجب : أمر من عجب للشيء (ع) : أخذه العجب منه · بلي الثوب (ع) : خلق ورث ، وتقرب الى الفناء · الجدة (بكسر ففتح وتشديد الدال) : مصدر جدّ الشيء (ض) : خلاف قدم ، وجد الثوب صار جديداً كما جده الحائك (ن) أي قطعه صقله (ن) : جلاه ، وكشف صدأه ·

(١٠) حاز (ن) : ملك · المضاء (بفتحتين) : مصدر مضى السيف (ض) : صار حاداً سريع القطع · العزمة (بفتح فسكون) : القوة ، والصبر ، والثبات ،

وهو الذي اجتــازه بيعملــة تحمل منه الهمام لا التكلــه(١١)

قد بات « كافور » مــن جراءتهــا عــلى الموامي بمهجــة وجله(١٢)

إذ أعجــزته بالســير عن طلب لا خيله تختشــي ولا ابله(١٣)

فسل بـــه « النيل » يوم ناقتـــه تغمرّت منـــه وانتحت جبله(١٤)

كيف أتى « مصر » كالعقاب لــكي يبلـغ فيهــا بشعره أملــه

وكيف أحيا بالمدح أســودهــا ثم وشــيكا بهجــوه قتــله(١٥)

* * *

تاه الانسان (ض) : ضلّ الطريق وذهب متحيّراً • التيه (بكسر فسكون) : المفازة لا علامة فيها يهتدى بها •

(١١) وهو : أي المتنبي • اجتاز التيه ، أي عبره ، ومرّ به ، وسلكه • اليعملة (بفتح فسكون ففتح) : الناقة النجيبة المطبوعة على العمل • الهمام (بضم ففتح) : السيد الشجاع السخيّ من الرجال التكله (بضم ففتح) : العاجز الذي يكل أمره الى غيره • والتاء مبدلة من الواو لأن الأصل وكلة • يشير في هذا البيت الى خروج المتنبي من مصر وهربه من كافور •

(١٢) الجراءة (بفتحتين) : الاقدام مصدر جرؤ عليه (ك) : أقدم عليه ، وهجم الموامي : جمع الموماء والموماة (بفتح فسكون) الفلاة التي لا ماء فيها ولا انيس • المهجة (بضم فسكون) : الروح • ومهجة كل شيء خالصة وأصل معنى المهجة الدم أو دم القلب خاصة • الوجلة (بفتح فكسر) : الخائفـة ، الفزعـة •

(١٣) اذ (بكسر فسكون) : ظرف للزمان الماضي • أعجزته : فاتته ولم يدركها • خيله مفعول به مقدم • تختشي : تخاف وترهب ، وتتقي • وفاعل تختشي ضمير يعود الى اليعملة والضمائر في « أعجزته » و « خيله » و « ابله » تعود الى كافور •

(١٤) الباء في « به » للمجاوزة ، وهي تتضمن معنى « عن » أي سل عنه النيل • تغمّرت منه : شربت منه دون الريّ اذ كانت عجلة في سيرها • انتحت : قصدت • والضمير في « ناقته » يعود الى المتنبي • والضمير في « منه » يعود الى النيل •

(١٥) أراد بـ « اسودها » كافور الاخشيدي الذي مدحه المتنبي ثم هجاه • كيف: اسم مبني على الفتح وهو هنا للاستفهام •

في شعره حكمة مهذبة	وروعة بالذكاء مشتعله[16]
ونغمة بالشعور صادحة	وصنعة بالفنون متصله[17]
قدرته في البيان واسعة	يتيه فيها السؤال والسأله[18]
اذا المعاني بذهنه ازدحمت	ماربكت في انتقائها حيله[19]
كم شاعر قد قفا له أثراً	وناقد راح يبتغي زلله[20]

---

(١٦) الحكمة (بكسر فسكون) : العلم والتفقه ، والكلام الموافق للحق ، والكلام الذي يقلّ لفظه ويجلّ معناه • المهذبة (بصيغة المفعول) : المنتقاة ، الصالحة ، الخالصة مما يشينها • الروعة (بفتح فسكون) : المسحة من الجمال • وراعني جماله (ن) : أعجبني • الذكاء (بفتحتين) : سرعة الفطنة والفهم ، وحدة الفؤاد •

(١٧) النغمة (بفتح فسكون) : واحدة النغم (بفتحتين) : وهي جرس الكلمة ، وحسن الصوت في الغناء ونحوه • وصدح الرجل والطائر (ف) : رفع صوته بالغناء فأطرب • الصنعة (بفتح فسكون) : عمل الصانع • أراد بها صنعة الشعر وبراعته فيها • الفنون (بضمتين) : جمع الفنّ (بفتح الفاء وتشديد النون) : المهارة التي يحكمها الذوق والمواهب •

(١٨) السألة (بثلاث فتحات) : جمع السائل • وسأل عن الشيء (ف) : استخبر عنه •

(١٩) الذهن (بكسر فسكون) : الفهم ، والعقل ، والتفكير • ازدحمت : تضايقت وتدافعت • ربك الشيء (ن) : خلطه • الانتقاء : مصدر انتقاه أي اختاره • الحيل (بكسر ففتح) : جمع الحيلة (بكسر فسكون) : الحذق ، والقدرة على دقة التصرف في الامور •

أراد بهذا البيت أن يصف قدرة المتنبي ، وبراعته في التقاء أسمى المعاني وأشرفها اذا ما اختلفت عليه ، وتكاثرت • وحيله مفعول به ، وفيه الضمير يعود الى المتنبي •

(٢٠) كم : خبرية بمعنى كثير • الأثر (بفتحتين) • يقال : جاء في أثره أي بعده ، وفي عقبه • وقفا أثره (ن) : تبعه • الزلل : الخطأ وزناً ومعنى • مصدر زلّ عن مكانه (ض ، ع) : انحرف عنه وتنحى •

فأخفقوا عاجــزين عــن دركــ لبعض ماكله تيســرّ لــه(٢١)

* * *

قل « لابن عبّــاد » أيّ منقصــة من أجلها كنت مكثراً عذلــه(٢٢)

أطبعـــه بالذكــاء متقــداً أم نفســه بالاباء مشــتمله(٢٣)

أم شــعره والعصور ما برحت تسـعى بكل استجادة قبــله(٢٤)

لكنمــا رمت مــن مدائحــه مـا لـم تكن سالكاً له سبله(٢٥)

طمــاعة منــك غير واعيــة وهي لعمري حمـــاقة وبله(٢٦)

* * *

---

(٢١) يقال : أخفق الرجل اذا طلب حاجة فلم يظفر بها ٠ الدرك (بفتحتين) : اللحاق ٠ وهو اسم من أدركت الشيء اذا طلبته فلحقته وبلغته ، ونلته ٠ تيسّر : تسهّل ، وتهيّأ ٠

(٢٢) ابن عباد : هو الصاحب بن عباد أحد من نقد شعر المتنبي ، وله فيه رسالة سماها « الكشف عن مساوىء المتنبي » ٠ المنقصة (بفتح فسكون ففتح) : النقص ٠ العذل (بفتحتين) : اللوم ٠ مصدر عذله (ض ، ن) ٠

(٢٣) الاباء (بكسر ففتح) : مصدر ابى الرجل (ف) : امتنع ٠ وأبى الشيء : كرهه ولم يرضه ٠ مشتملة (بصيغة الفاعل) ٠ واشتمل بالشملة : التف بها ٠ والشملة (بفتح فسكون) : كساء يديره الرجل على جسده ويلتف به ٠

(٢٤) ما برحت (ع) : ما زالت ٠ الاستجادة : مصدر استجاد الشيء ، عده جيداً ٠ القبل (بكسر ففتح) : الجهة ٠ وأتانى من قبله أي من عنده ، ومن جهته وناحيته ٠

(٢٥) والسبب في تنكر ابن عباد للمتنبي هو امتناع المتنبي عن مدحه الذي كان يطمع فيه ٠ السبل (بضمتين) : جمع السبيل : الطريق او ما وضح منه ٠

(٢٦) الطماعة (بفتحتين) : مصدر طمع (ك) : صار كثير الطمع ٠ لعمري : اللام للقسم ٠ والعمر (بفتح فسكون) : الحياة فهو يقسم بحياته ٠ الحماقة (بفتحتين) مصدر حمق (ع ، ك) : قلّ عقله ، ونقص ، البله (بفتحتين) : مصدر بله الرجل (ع) : ضعف عقله ، غلبت عليه الغفلة ٠

أكبر من اكبر القريض به وأكبر القائلين من قتله[٢٧]

يا قاتليه لو تعلمون به اذن قتلتم نفوسكم بدله

لكنكم تجهلون رتبته ماذا فعلتم يا أجهل الجهله[٢٨]

قتلتم الشعر والاجادة والابـ ـداع فيه • يا ألأم القتله[٢٩]

لستم بذا القتل من « بني أسد » بل أنتم فيه من بني « ورله »[٣٠]

* * *

لم يزل الدهر بعد مقتله يضرب في الشعر للورى مثله

كان له عند كل بادهة بدائع في القريض مرتجله[٣١]

يصطاد في الشعر كلّ شاردة من القوافي بفطنة عجله[٣٢]

---

(٢٧) أكبر (أسم تفضيل) • اكبر (بالبناء للمجهول) : عظم • قرض الشعر (ض) : نظمه وقاله فهو قريض • فعيل بمعنى مفعول • وقيل للشعر قريضاً ايضاً لأنه اقتطاع من الكلام • أراد أن المتنبى أكبر شاعر عظم فيه الشعر •

(٢٨) الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة الرفيعة ، والمكانة •

(٢٩) الابداع (بكسر فسكون) : مصدر أبدع الشيء ، أنشاه واخترعه على غير مثال • الأم : اسم تفضيل ولؤم الرجل (ك) : دنؤ اصله ، وشحت نفسه والقتلة (بثلاث فتحات) : جمع القاتل ، وقتله (ن) : أماته بسبب من أسباب الموت •

(٣٠) الورلة (بفتحتين) : انثى الورل ، وهو حيوان من الزحافات على خلقة الضب يكون في الرمال والصحارى ، تستخبثه العرب وتستقذره فلا تأكله لأنه يأكل العقارب والحيات والخنافس •

(٣١) البادهة (بصيغة الفاعل) • وبدهه (ف) : بغته ، وفاجاه ، واستقبله به • مرتجلة (بصيغة المفعول) • وارتجل الشعر : قاله من غير أن يهيئه ، وابتدعه بلا روية •

(٣٢) يصطاد : يصيد • وصاد الطير (ض ، ع) : قنصه ، واخذه بحيلة • القوافي : جمع القافية • وهي هنا بمعنى القصيدة • والقافية الشاردة : السائرة في البلاد • الفطنة (بكسر فسكون) : الحذق ، والمهارة ، وجودة استعداد الذهن للادراك • مصدر فطن للأمر (ع ، ن) • العجلة (بفتح فكسر) : المسرعة •

فـلا تقسـه بغـيره أدبـاً ... وهـل تقاس المعطار بالتفله[٣٣]

* * *

كـم شـاعر يدعي وليس لـه ... من شعره غير منطق الحجله[٣٤]

ان أنت أنشدت شـعره هزؤاً ... رجعت منـه كآكـل البصلـه

وربّ شـعر اذا لفظت بـه ... من هجنـة فيه تأنف السبله[٣٥]

الشعر معنـىً ألفـاظه حسنت ... فنسّقت فـي بلاغـة جمله[٣٦]

وكلمـا قصّـرت قوالبـه ... عن حسن معناه أوسعت خلله[٣٧]

حسن المعاني بلفظهـا شـوهْ ... كحسن حسـناء ثوبها سمله[٣٨]

* * *

(٣٣) المعطار (بكسر فسكون) من الرجال والنساء : كثير التعطّر • التفلة (بفتح فكسر) • وتفلت المرأة (ع) : أنتن ريحها لترك الطيب والادهان • تقاس (بالبناء للمجهـول) • وقاس الشيء بغيره (ض) : قدره على مثالـه •

(٣٤) الحجلة (بفتحتين) : واحدة الحجل : وهو طير معروف •

(٣٥) الهجنة (بضم فسكون) في الكلام : العيب والقبح • ومن هجنة متعلق بـ « تأنف » وأنف من الشيء (ع) : تنزه عنه • السـبلة (بفتحتين) : أراد السابلة ، جمع السابل وهو السالك على السبيل أي الطريق •

(٣٦) نسّق الدر : نظمه • ونسق الكلام : عطف بعضه على بعض • البلاغـة (بفتحتين) : حسن البيان وقوة التأثير ، ومطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال • الجمل (بضم ففتح) : جمع الجملة ، والضمير في « جمله » يعود الى الشعر •

(٣٧) القوالب : جمع القالب (بفتح اللام ، وقد تكسر) : الوعاء الذي تفرغ فيه المعادن وغيرها ليكون مثالاً لما يصاغ منها • وأراد بقوالب الشعر ألفاظه التي يفرغ الشاعر فيها معانيه • أوسعت : أكثرت • الخلل (بفتحتين) : الوهن والضعف ، والاضطراب • والضمير في « قوالبه » و « ومعناه » و « خللـه » يعود الى الشعر •

(٣٨) الشوه (بفتحتين) : قبح الخلقة • مصدر شوه (ع) • سمله (بثلاث فتحات) وثوب سملة : خلق ، بال • في الأبيات الثلاثة الاخيرة تقف على رأي الشاعر في معاني الشعر وألفاظه •

من ذاق في الشعر طعم معجزه « فأحمد » الشاعر الذي أكله[٣٩]

أي مقام هيجاؤه احتدمت بالشعر يوماً ولم يكن بطله[٤٠]

كان عزيزاً يأبى الهوان فما قرّ عليه يوماً ولا قبله[٤١]

كم منزل قد نبا به فسرى مُتخذ الليل في السرى جمله[٤٢]

كان كما قال وهو مفتخر بفضل ما قاله وما فعله

« جوهرة يفرح الكرام بها وغصة لا تسيغها السفله[٤٣]

---

(٣٩) المعجز (بصيغة الفاعل) . وأعجزه : صيرّه عاجزاً . والمعجز من الشعر ما يعجز الشعراء عن أن يأتوا بمثله و « أحمد » اسم المتنبي . والضمير في « معجزه » و « أكله » يعود الى الشعر .

(٤٠) أي : استفهامية . المقام (بفتحتين) : المجلس ، والجماعة من الناس . الهيجاء (بفتح فسكون) : الحرب . احتدمت : اشتدّت . البطل (بفتحتين) : الشجاع . سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به .

(٤١) العزيز (بفتح فكسر) : القويّ ، البريء من الذل . الهوان (بفتحتين) : مصدر هان الرجل (ن) : ذلّ ، وحقر ، وضعف . قرّ عليه (ض) : ثبت ، وسكن واطمأن . قبل الهدية (غ) أخذها عن طيب خاطر . وقبل الكلام : صدقه .

(٤٢) نبا المنزل به (ن) : لم يوافقه . سرى الرجل (ض) : سار عامة الليل . ومصدره السرى (بضم ففتح) . واتخذ الليل جملاً : أحيا الليلة في عمل من أعماله كما أحياها المتنبي في سراه .

(٤٣) الجوهرة : أراد الدرة التي يتزين بها كرام الناس . الغصّة (بضم ففتح وتشديد الصاد) : ما غصّ به الانسان من طعام أو غيظ . وغص بالطعام (ع) : اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس . أساغ الطعام : سهّل مدخله في الحلق . السفلة (بفتح فكسر) : أسافل الناس وأراذلهم . (وبفتحتين) : جمع السافل . نقيض العالي . وسفل في خلقه (ن) : قلّ حظه فيه .

شاعر البشر

حيّ هـل يا أخـا مضر تذكّـر خـير مدّكـر (١)
ذكّـر شـاعر البشـر خـير مـن قال وافتكر (٢)

* * *

حي هـل أيهـا المـلا نحي ذكرى « أبي العلا » (٣)
شـاعر شعره اجتلى صـوراً كلهـا غـرر (٤)

* * *

شـاعر يمـلأ الفضـا نفسـه صعبـة الرضـى

(*) نظمها في نيسان سنة ١٩٣٨ .

(١) حيّ (بفتح الحاء وتشديد الياء) : اسم فعل أمر مبني على الفتح . هل (بفتح فسكون) . و « حي هل » من الكلمات التي يستحثّ بها بمعنى هلمّ ، واقبل ، واعجل . مضر (بضم ففتح) : هو ابن نزار . وقبيلة مضر تنتسب اليه . وسمي مضر لبياضه . والاسم معدول عن ماضر . واللبن الماضر : الأبيض الحامض . وأخو القبيلة : أحد رجالها . فقوله : يا أخا مضر ، بمعنى أيها المضري وقد أراد به كل عربي لا من ينتسب الى قبيلة مضر وحدها . تذكّر . تتذكر . خير (بفتح فسكون) : مفعول به : وهو اسم تفضيل تخفيف أخير . مدكر (بصيغة المفعول) .

(٢) شاعر البشر : أراد به أبا العلاء المعرّي . خير (بفتح فسكون) صـفة شاعر البشر .

(٣) الملا (بفتحتين) مهموز وقد خفّف لضرورة الوزن . والملأ : الجماعة والقوم . وأصل معناه : الأشراف والعليـة . سموا بذلـك لملاءتهـم أي غناهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي ، أو لانهم يملؤون العيون ابّهة ، والصدور هيبة .

(٤) اجتلى العروس : جلاها اي زينها . غرر (بضم ففتح) : جمع غرّة (بضم الغين وفتح الراء المشدّدة) : البياض . وغرة . كل شيء : أوله ومعظمه . أراد أن شعره كله من الطراز الأول .

دونه كــلّ مــن مضــى دونـــه كــل مــن غبــر[٥]

* * *

هــو بالفكــر مذســـما كـــان هـــن نـــوره العمى

شـــاعر الأرض والســـما شـــارف الشـــمس والقمر[٦]

* * *

حــلّ فـــي ذروة الأدب آتيـــاً منـــه بالعجـــب[٧]

لا تقــل شــاعر العــرب انـــه شــاعر البشــر

جعــل الصــدق ديدنـــا تاركـــاً هـــذه الـــدنى[٨]

ان تنــــــاءى أو ادّنى فهـــو للحـــق ينتصـــر[٩]

عبقـــريّ بشـــعره عـــالميّ بفــكره[١٠]

---

(٥) دونه : تحته ، واحط منه رتبة • غبر (ن) من الاأضداد • يأتي بمعنى بقي ومكث ـ كما استعمله الشاعر ـ وبمعنى ذهب ومضى •

(٦) شارف الشيء : قاربه وداناه • وشارف فلاناً فاخره في الشرف •

(٧) حلّ (ن • ض) : نزل • الذروة (بضم الذال وكسرها ، فسكون ففتح): المكان المرتفع ، ومن كل شيء : أعلاه •

(٨) الديدن (بفتح فسكون ففتح) : العادة والداب • الدنى (بضم ففتح):جمع الدنيا ، وقد جمعت لاعتبار أقسامها •

(٩) تناءى : تباعد • ادّنى : أقترب •

(١٠) عبقري : نسبة الى عبقر (بفتح فسكون ففتح) : موضع بالباديـة تزعـم العرب انه موطن للجنّ ، ثم نسبوا اليه كل عمل تعجبوا من حذقه وجودة صنعه •

يعــــربي بنجــــره تشــرف العــرب ان ذكر(١١)

جعــل الشـــعر وحيـــه موفظـــاً فيـــه وعيـــه
مــا ورى فيـــه وريـــه قبلـــه كـــلّ من شــعر(١٢)

خطّ ســفراً بـــه ابتغـــي غنيـــة الـــروح بالـرغى(١٣)
جامعـــاً أفصـــح اللغـــى حاويـــاً أكبـــر العبـــر(١٤)

حكـّـم العقـــل واجتهـــد وتعـــالى عـــن الفنـــد(١٥)

---

(١١) النجر (بفتح فسكون) : الأصل والحسب • شرف الرجل (ك) : علت منزلته ، وصار ذا شرف • والشرف (بفتحتين) : المجد ، وعلوّ الحسب ، أو لا يكون الابا لآباء • ذكر (بالبناء للمجهول) • ونائب الفاعل ضمير يعود الى أبي العلاء •

(١٢) الوري (بفتح فسكون) : مصدر ورت النار (ض) : اتقدت • وورى الزند أخرج ناره • شعر (ن) قال الشعر • و(ك) : أجاده •

(١٣) خط (ن) : كتب • السفر (بكسر فسكون) : الكتاب ، وأراد بهلزوميات أبي العلاء • ابتغى : أراد ، وطلب • الغنية (بضم الغين وكسرها ، وسكون النون) : اسم بمعنى الغنى والغنى (بكسر ففتح) : اليسار • ضد الفقر • الرغى (بضم ففتح) •

(١٤) أفصح (.اسم تفضيل • والفصاحة (بفتحتين) : البيان ، وخلوص الكلام عن التعقيد • يوصف بها المتكلم ، والكلمة ، والكلام ؛ فيقال : رجل فصيح ، وكلمة فصيحة • وكلام فصيح • اللغى (بضم ففتح) : جمع اللغة • وهي الألفاظ التي يعبّر بها كل قوم عن مقاصدهم • العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة (بكسر فسكون) : اسم من الاعتبار أي الاتعـاظ والاعتبـار بما مضى •

(١٥) حكّم العقل : ولاّه • وحكم فلاناً : جعله حكماً • والحكم (بفتحتين) : الذي يختار للفصل بين المتنازعين • وأراد بتحكيمه العقل رعايته واتباعه

هو في القول ما اعتمد غير ما ذاق واختبر

شعره شف عن دها ماله فيه منتهى[16]
بنظام هو النهى وحروف هي الدرر[17]

شعره شعر متقن فيه شك لموقن[18]
فيه كفر لمؤمن فيه ايمان من كفر

نفسه وهي ثائره تركت غير خاسره
كل دنيا وآخره ونفت كل ما استقر[19]

جعل الحق ذوقه باذلاً فيه طوقه[20]
شاعر ليس فوقه شاعر من بني البشر

في كل اعماله • اجتهد في الأمر : بذل ما في وسعه وطاقته في طلبه ليبلغ مجهوده • ويصل الى نهايته • تعالى : ترفع • الفند (بفتحتين) : مصدر فند الرجل (ع) : أخطأ ، وكذب ، وأتى بالباطل •

(16) شف الثوب (ض) : رق حتى يظهر ما تحته • وشف الجسم لم يحجب ما وراءه • الدها (بفتحتين) : جودة الرأي ، والعقل • وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن • المنتهى (بصيغة المفعول) : النهاية ، والغاية •

(17) النهى (بضم ففتح) : العقل • وسمي العقل نهى لأنه ينهى عن القبيح •

(18) متقن (بصيغة الفاعل) : وأتقن الشيء : أحكمه • الشك : الارتياب • والتردّد بين حكمين لا يرجح العقل احدهما على الآخر • موقن بصيغة الفاعل) • وأيقن الأمر : علمه وتحققه •

(19) نفى الشيء (ض) : أبعده ، ونحّاه ، ودفعه •

(20) الطوق (بفتح فسكون) : مصدر طاقه (ن) : قدر عليه •

شاعر الأرض والسما هو بالفكر مذ سما
أبصر الحق بالعمى لم يضره عمى البصر[٢١]

هو بالشعر ان شدا يتجلى لك الهدى[٢٢]
مدركاً أبعد المدى بالمعاني التي ابتكر[٢٣]

جانب الناس واعتزل قائلاً : انهم همل[٢٤]
شرهم غير محتمل خيرهم غير منتظر

دينهم من ريائهم وهو في أغبيائهم
ليس في أذكيائهم غير من مان أو مكر[٢٥]

ما بهم غير حاسد دائب في المكايد[٢٦]

---

(٢١) لم يضره العمى (ض) : أي لم يضرّ به .

(٢٢) شدا بالشعر (ن) : تغنى به ، وترنم يتجلّى : ينكشف ويظهر : الهدى : الرشاد ، وضدّ الضلال .

(٢٣) المدى (بفتحتين) : الغاية ، والمنتهى . ابتكر الشيء : ابتدعه غير مسبوق اليه .

(٢٤) جانب الناس : باعدهم . واعتزلهم : تنحّى عنهم جانبا . الهمل (بفتحتين) من الماشية : السدى ، المتروك ليلاً ونهاراً يرعى بلا راع .

(٢٥) مان (ض) : كذب . مكر (ن) : خدع .

(٢٦) دأب على عمله (ف) : جد ، وتعب ، واستمر عليه . فهو دائب . المكايد (بفتحتين) : جمع المكيدة (بفتح فكسر) : الخديعة . وكاده (ض) : خدعه ومكر به .

يبتغــي كــــل واحـــد منهـم الجـور ان قـدر[٢٧]

كوكـــب قـــد توقـــدا فـــي سماء من الهـدى[٢٨]
عنـد مـــا غمّــه الردى أظـلم الجـوّ واعتكر[٢٩]

ليـــس للمـــوت عنـــده مـــن تقـــاريع بعـــده[٣٠]
ان عـــرا الحـــيّ ردّه فاقـــد الحسّ كالحجــر[٣١]

* * *

فيـــه يأمـــن الفتـــى كـــل مـــا راع أو عتـــا[٣٢]
لا مصـــيف ولا شـــتا لا نعيـــم ولا ســـقر[٣٣]

---

(٢٧) المبتغى (بصيغة المفعول) : المراد والمطلوب · الجور (بفتح وسكون) : الظلم · قدر على شيء (ض) قوي عليه ، وتمكن منه ·

(٢٨) توقـد : تلألأ ·

(٢٩) غمه (ن) : غطاه وستره · الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك · اعتكر الظلام : اختلط · كأنه كرّ بعضه على بعض من بطء انجلائه ·

(٣٠) تقاريع : الرواية (بالفاء) ولم اجد فيما بين يديّ من معجمات اللغة ذكراً للتفاريع · ولعله ذهب الى أنها جمع تفريع بمعنى الانحدار الا أن المعنى لا يستقيم ؛ بل لعلّ الصواب أنها بالقاف ، وقد أراد بها ما يعقب الموت من حالات وأوضاع تشبيها بالحركات من التقلّب والتململ · من قولهم : بات الرجل يتقرعّ أي لا ينام ·

(٣١) عرا الحيّ (ن) : أصابه ، وألمّ به · ردّه (ن) : أرجعه وأعاده ·

(٣٢) الضمير في « به » يعود الى الموت · أمن (ع) : اطمـأن ، ولم يخف راع (ن) افزع ، واخاف · عتا (ن) : استكبر ، وتجاوز الحدّ ·

(٣٣) النعيم (بفتح فكسر) : الخفض والدعة ، وغضارة العيش ، وحسن الحال · أراد به نعيم الجنان في الآخرة · سقر (بفتحتين) : اسم من أسماء جهنم من سقرته النار (ن) لوّحته ، وغيرت لونه ·

نحن أسرى ذواتنا خشية من مماتنا[٣٤]
كم وكم في حياتنا مبتدأ ماله خبر[٣٥]

---

(٣٤) الأسرى (بفتح فسكون ففتح) : جمع الأسير (بفتح فكسر) وهو المأخوذ في الحرب . خشية : مفعول لاجله . والخشية (بفتح فسكون ففتح) : مصدر خشي الأمر (ع) : خافه واتقاه .

(٣٥) كم : خبرية بمعنى كثير . المبتدأ . مهموز فخفف الهمزة لضرورة الوزن. الخبر من الكلام هو الجزء الذي يتم به معنى المبتدأ .
أراد : أن في حياتنا كثيراً من الامور المبهمة التي نراها ولكننا لا نعرف كنهها ولا وقفنا على حقيقتها .

دمت عبدالعزيز للعرب ذخراً

كيف قد حاولوا اغتيالك غدرا خاب من دسّهم اليك وأغرى[1]

يوم جاءوك في المطاف ببيت الله تسعى وتذكر الله جهرا[2]

حرم الله وهو ساحة أمن ضجّ منهم اذ أحدثوا فيه ذعرا[3]

ان هذا في الجاهلية والاسلام فعل يعدّ نكراً وكفرا[4]

(*) نظمها الشاعر بعد نجاة عبدالعزيز سعود ملك المملكة العربية السعودية من الاعتداء الذى وقع على حياته ، فقد حاول أحد الزيدية ان يغتاله وهو يطوف بالكعبة في عاشر ذي الحجة سنة ١٣٥٣هـ الموافقة للسنة ١٩٣٥ للميلاد

(١) كيف : كلمة استفهامية مبنيّة على الفتح ؛ اخرجت هنا مخرج التعجب • حاولوا الأمر : أرادوا ادراكه وانجازه ، وطلبوه بحيلة • والحيلة الحذق ، والقدرة على دقة التصرف في الامور • الغدر (بفتح فسكون) : مصدر غدر به (ض) : نقض عهده وخانه • خاب (ض) : لم يظفر بما طلب ، ولم ينله • دس الشيء (ن) : أخفاه ، ودفنه • أي أرسلهم في الخفاء والسر • أغرى : حرّض ، والمفعول محذوف ، لأن الأصل « وأغراهم » •

(٢) المطاف (بفتحتين) : موضع الطواف حول الكعبة • وبيت الله : الكعبة • سعى (ف) : قصد ومشى • وأراد بالسعي التردّد بين الصفا والمروة وهما من مناسك الحج ، جهرا (بفتح فسكون) : علناً وعياناً ، حال من ضمير الفاعل في تذكر •

(٣) الحرم (بفتحتين) : ما لا يحلّ انتهاكه ، وما يحميه الرجل ويقاتل عنه • وحرم الله : مكة • الساحة : المكان الواسع ، والفضاء بين دور الحيّ لا بناء فيه ولا سقف • الأمن : مصدر أمن البلد (ع) : اطمأنّ به أهله ولم يخافوا • ضجّ (ض) : صاح وجلب من مشقة ، أو جزع ، أو من شيء أفزعه • الذعر (بضم فسكون) : الخوف والفزع • وأحدثوا الحدث أو الذعر : أوجدوه وابتدعوه ولم يكن من قبل • والحدث (بفتحتين) : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف •

(٤) النكر (بضم فسكون) : المنكر ، والأمر القبيح • الكفر : الجحود والالحاد ، وضد الايمان •

أيّ كفر أشدّ من كفر قوم جعلوا الحجّ للجنايات سترا(٥)

* * *

يا امام الهدى وربّ المعالي ومليكاً تطيعه العرب طرّا(٦)

لست ممن بالقتل يردى ويفنى لك خلد الحياة دنيا وأخرى(٧)

لو أطاقوا أن يقتلوا منك جسماً ما أطاقوا أن يقتلوا منك ذكرا(٨)

فاذا عشت عشت ملكاً مطاعاً مالكاً في البلاد نهياً وأمرا(٩)

واذا متّ ـ لا رأيناك ميتاً ـ عاش بعد الممات ذكرك دهرا(١٠)

* * *

أنت بالجيش مذ زحفت اليهم علناً جئتهم وجاءوك ختراً(١١)

مثلهم تفعل اللئام ؛ ويأبى مثلك الغدر كل من كان حرّا(١٢)

---

(٥) الجنايات : جمع الجناية : الذنب والجرم • الستر (بكسر فسكون) : ما يستتر به ، أي يغطى •

(٦) الامام (بكسر ففتح) : من يؤتم به (أي يقتدى) من رئيس أو غيره • الهدى (بضم ففتح) : الرشاد ، والبيان • وضد الضلال • المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف • ورب المعالي : مالكها • طرّاً (بضم الطاء وتشديد الراء) : جميعاً •

(٧) ردي (ع) : هلك • وفني (ع): باد وانتهى وجوده • الخلد (ضم فسكون): البقاء والدوام • أراد بخلوده في الدنيا بقاء ذكره واسمه • ودنيا واخرى ظرفان • أي في الدنيا والآخرة •

(٨) أطاقوا الشيء : قدروا عليه • وقد أوضح الشاعر في هذا البيت ما أراد بالبيت الذي قبله •

(٩) الملك (بفتح فسكون) والمليك (بفتح فكسر) كلاهما بمعنى الملك •

(١٠) الدهر : الزمان الطويل •

(١١) زحف الجيش الى العدو (ف) : مشوا اليه بثقل لكثرتهم • الختر (بفتح فسكون) : أقبح الغدر •

(١٢) اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم : الشحيح ، الدنيء النفس المهين • وأبى الرجل الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه •

عجزوا عن لقـــاك بالجيش حرباً فاستجاشوا العدوان كيداً ومكراً[١٣]

انهم أقصـــر الورى عنك بـاعـاً وأقـلّ الأنـام عقلاً وفكراً[١٤]

أين هـم منـك قـدرة وفعـالاً حين جاءوا ، وأين هم منك قدراً[١٥]

انهم حين هاجموك لقتــل كذباب غــدا يهاجم نسراً[١٦]

ليس هذا « الزبيدي » الا ابن آوى جاء يغتــال منك ليثاً هزبـراً[١٧]

ليس بدعاً نجاة ليث هصور من كليب عدا عليـه وهــرّا[١٨]

---

(١٣) عجز عن الامر (ض ، ع) : ضعف عنه ، ولم يقدر عليـه · اللقاء واللقا (بكسر ففتح) : مصدر لقيه (ع) : صادفه ، ورآه · العـدوان (بضم فسكون) : مصدر عدا (ن) : ظلم وتجاوز الحد · واستجاشوا العدوان : استثاروه ، واستمدوا منه جيشاً ومـدداً يتقوون به · والكيـد والمكـر (كلاهما بفتح فسكون) وكلاهما بمعنى الخداع · الا ان الكيد : ارادة السوء بغيرك خفية · والمكر : ارادة صرف غيرك عن مقصده بحيلة · أراد : انهم حين عجزوا عن قتالك ونزالك لجؤوا الى أن يجمعـوا جيوشـهم من العدوان والكيد والمكر ويقابلوك بها ·

(١٤) الورى ، والأنام (كلاهما) بفتحتين) : وكلاهما بمعنى الخلق (الناس) · الباع : مسافة ما بين الكفين اذا بسطت ذراعيك يميناً وشمالاً · واقصـر عنك باعاً أي لا يقدرون أن يصلوا اليك فينالوا منك ما يبتغـون · وباعـا وعقلاً وفكراً · كلها تتمييز ·

(١٥) القدرة (بضم فسكان) : القدرة على الشيء والتمكن منه · الفعال (بكسر ففتح) : جمع الفعل · القدر (بفتح فسكون) : العظمة · وقدرا تمييز ·

(١٦) الذباب : جمع الذبابة (كلاهما بضم ففتح) : الحشرة المعروفة · وقـد يطلق على كل حشرة طائرة · وجمع الذباب ذبان (بكسر الذال وتشديد الباء) · غدا (ن) : هنا بمعنى صار · النسر (بفتح فسكون) : اشـد الطيور ، وأرفعها طيراناً ، واقواها جناحا ·

(١٧) آوى (بمد أوله ، وقصر اخره) · وابن آوى : حيـوان مولع باكـل الدجـــاج وجمعه بنــات آوى · الليث (بفتـح فسـكون) : الأســد ، والقـوة والشـدة · الهـزبر (بكسر ففتـح فسكون) : الأسد الكاسر · و « من » في قوله « منـك » لبيـان الجنس ؛ لانه هو الليث الهزبر ·

(١٨) البدع (بكسر فسكون) : الامر الذي يفعل أولاً · وفلان بدع في هـذا أي هو اول من فعله · الهصور (بفتح فضم) : الأسد لأنه يهصر فريسته أي يجذبها ويكسرها وهصور صفة ليث · عدا عليه (ن) : وثب عليه وهجم · هرّ الكلب (ض) : صات دون نباح ·

لافتضـــــاح العـدو لا لنجـاة ــــجد النـاس عنك لله شكرا(١٩)

* * *

دمت « عبدالعزيز » للعـرب ذخراً ولأهل الاسلام عـزاً وفخـراً(٢٠)

حارسـاً أربع العـروبـة بالسيـ ـف معيداً لهـا الزمـان الأغر(٢١)

واماماً تبلّج الحـق فيـــه بعــد أن كان كالحـاً مكفهر(٢٢)

فبك اليوم بعـد طول اضـطراب أصبح الأمر ثابتـاً مستـقرا(٢٣)

كلما زدت أنت نصـراً لدين الـلـ ـه بالحق زادك الله نصـرا(٢٤)

كم رأينـاك جاهـداً تتسـامى بفعـال غدت له الناس أسرى(٢٥)

---

(١٩) الافتضاح : مصدر افتضح الرجل : انكشفت مساوئه ومعايبه جميعا

(٢٠) الذخر (بضم فسكون) : اسم من ذخرت الشيء (ف) : خبأته وأعددته لوقت الحاجة • العزّ (بكسر العين وتشديد الزاي) : مصدر عزّ الرجل (ض) : قوي وبرىء من الذل • الفخر (بفتح فسكون) : التمدح بالخصال، والمباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب •

(٢١) الأربع (بفتح فسكون فضم) : جمع الربع (بفتح فسكون) : المنزل ، ومحلة القوم ، والدار بعينها • أراد باربع العروبة بلاد العـرب كلهـا • الأغر (بفتحتين وتشديد الراء) : الأبيض والحسن • أراد زمان عزهـم وسؤددهم •

(٢٢) تبلج الصبح : أشرق وانار • وكلح الوجه (ف) : عبس ، وظهرت أسنانه من شدة العبوس • المكفهر (بصيغة الفاعل) • واكفهر الرجل : عبس • واكفهرّ الليل تراكم واشتدّ ظلامه •

(٢٣) الاضطراب : مصدر اضطرب الأمر : اختلّ • مستقرا (بصيغة الفاعل) واستقر الأمر : تمكن ، وثبت وسكن •

(٢٤) النصر (بفتح فسكون) : مصدر نصره على عدوه : أعانه وأيده ودفع عنه الضرّ • زاد (ض) : فعل لازم متعد • تقول : زاد الشيء : نما وكثر • وزاد الرجل الشيء : جعله يزيد و « أنت » توكيد لضمير الفاعل •

(٢٥) كم : خبرية بمعنى كثير تتسامى : تتعـالى ، وترتفع • الفعـال (بفتحتين) : اسـم للفعـل • يقال : هو قبيح الفعال كما يقـال : هو حسن الفعال •

فيـــوم الوغى تـأججت نــاراً   ويـوم النــدى تدفقت بحـرا[٢٦]

فتقبـل مني تهـــــــاني حـر   لا يداجي الورى اذا قال شعرا[٢٧]

---

(٢٦) الوغى (بفتحتين) : الحـرب لما فيها من الصوت والجلبة . تأججت النار : توقدت ، والتهبت . الندى (بفتحتين) : الجود والسخاء . تدفق : انصب بشدة . ونارا وبحرا حالان من ضميري الفاعل .

(٢٧) التهاني : جمع التهنئة ، مصدر هنأه بالأمر : خاطبه راجياً أن يكون مبعث سرور له . وقال له : ليهنئك الأمر . يداجي : ينافق ، ويداري . وداجاه : ساتره بالعداوة ولم يبدها له .

في مكتبة الأوقاف

لقد جمع الشيخ هـذي الكتب ... فأنقـذهـا من أكـفّ العطب[1]

ورتبهـا فهي معروضـة ... لمن يتنـاولهـا من كثب[2]

وكانت لعمرك رهـن الغبـا ... ر مكدّسـة في زوايـا الشجب[3]

يمرّ بهـا الدهـر مطمـورة ... تعـاني الدمار وتدعـو الحرب[4]

نسيج العناكب من فوقهـا ... ومـن تحتها السوس فيها انسرب[5]

يعيث بهـا آكـلاً طرسـهـا ... كما تأكل النـار جـزل الحطب[6]

(*) أنشدها الشاعر مساء ٢٨ تموز سنة ١٩٢٨ في حفلة افتتاح مكتبة الأوقاف التي أنشأها الشيخ أحمد الشيخ داود وزير الأوقاف ، وجمع فيها الكتب المتفرقة في مكتبات الجوامع والمساجد ٠

(١) أنقذها : خلّصها ونجّاها ٠ الأكفّ (بفتح فضم ، ففاء مشدّدة) : جمع الكف ٠ العطب (بفتحتين) : الفساد ، والهلاك ٠

عرض الشيء (ض) : أظهره ، وأبرزه ، وأبداه فهو معروض من كثب (بفتحتين) : من قرب ٠

(٣) لعمرك : اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة والبقاء أي انه يقسم بحياته وبقائه ٠ الرهن (بفتح فسكون) : مصدر رهن الشيء (ف) : أثبته وأدامه ٠ مكدّسة (بصيغة المفعول) : موضوع بعضها فوق بعض كيفما اتفق ، ومن غير ترتيب كالكدس (بضم فسكون) : وهو ما يجمع من الطعام المحصود في البيدر ٠ الشجب (بفتحتين) : الهلاك ٠

(٤) مطمورة : مدفونة ٠ تعاني : تقاسي ، وتكابد ٠ الدمار : الهلاك وزناً ومعنى ٠ الحرب (بفتحتين) : مصدر حرب الرجل (ع) : اشتدّ غضبه ، ودعا بالويل والحرب ، وقال : واحرباه !

(٥) السوس (بضم فسكون) : جمع السوسة : العثة ٠ وهي دودة تقع في الصوف ، والثياب ، والطعام ٠ انسرب : دخل ٠ واصل معناه الدخول في السرب (بفتحتين) : الحفرة داخل الأرض ٠

(٦) يعيث بها (ض) : يفسدها ٠ الطرس (بكسر فسكون) : الصحيفة ٠ الجزل (بفتح فسكون) : ما غلظ ويبس من الحطب ٠

وكانت على علم حراسها ... تحفّ الظنون بها والريب[٧]

فمدّ اليها معالي الوزيـ ... ـر يداً دأبها الغوث عند الكرب[٨]

فأخرج منها كنوز العلو ... م لأهل الفنون وأهل الأدب

فها ان أرواح من أوقفوا ... مرفرفة فوقها من طرب[٩]

كما أن أرواح من ألفوا ... قد ابتسمت كالتماع الشهب[١٠]

لقد رضي العلم عن فعله ... وان أخذ الجاهلين الغضب

فما بال قوم غدوا يصرخو ... ن صراخاً به يقصدون الشغب[١١]

يقولون هذا خلافٌ لما ... لدى الناس في وقفها من أرب[١٢]

---

(٧) « على » : للمصاحبة بمعنى مع · تحفّ بها (ن) : تحيط بها ، وتحدق · الريب (بكسر ففتح) : جمع الريبة (بكسر فسكون) : الشك · والتهمة ، والظن ، وقلق النفس واضطرابها ·

(٨) الدأب (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : العادة ، والشأن · الغوث (بفتح فسكون) : مصدر غاثه (ن) : أعانه ، ونصره ، وأنجده · الكرب (بضم ففتح) : جمع الكربة (بضم فسكون) : الحزن يأخذ بالنفس ·

(٩) الطرب (بفتحتين) : من الأضداد ؛ بمعنى الحزن ، والفرح والسرور ، والأخيران هما مراد الشاعر ·

(١٠) الشهب (بضمتين) : جمع الشهاب وهو ما يرى في الليل كأنه كوكب ينقض · والشهب الكواكب المضيئة اللامعة · وهي مراد الشاعر ·

(١١) يصرخون (ن) : يصيحون بشدة ويستغيثون · الشغب (بفتحتين ، وبفتح فسكون) : تهييج الشرّ واثارته · ويقصدون الشغب (ض) : يتوجهون اليه عامدين ·

(١٢) لدى (بفتحتين) : ظرف مكان بمعنى عند · وهي اسم جامد · واذا اضيفت الى الضمير قلبت الفها ياءً مثل الى ، وعلى ؛ فتقول : لديك ، ولديه · الأرب (بفتحتين) : الحاجة ، والافتقار الى الشيء ·

فيا للعقول لهذا الغبا ... ويا للفحول لهذا العجب[13]

أ للسوس أوقفها الواقفو ... ن أم للعناكب أم للترب[14]

الى كم نظل لأغراضنا ... نعارض من دون أدنى سبب

ونجمد في غفلة هكذا ... ونمرح في لهونا واللعب

أرى هؤلاء ضعاف العقو ... ل وان قد نراهم غلاظ الرقب[15]

تضيق عن الحق ارواحهم ... وان لبسوا واسعات الجبب

فهم يقطعون على المصلحيـ ... ـن طريق القيام بما قد وجب

فسر في طريقك مستعلياً ... وخل ضفادعهم تصطخب[16]

فللشر ما صخب الصاخبو ... ن وللخير جمعك هذي الكتب[17]

لقد صنتها من طروق البلى ... وخلصتها من يد المستلب[18]

---

(13) « يا » : حرف نداء واستغاثة . والعقول : مستغاث به . وهذا الغبا : مستغاث له ، أو مستغاث من أجله . واللامان في للعقول ، ولهذا الغبا : حرفا جر : الاولى مفتوحة ، والثانية مكسورة . وهكذا قل في قوله « ويا للفحول لهذا العجب » والغبا (بفتحتين) : مصدر غبي الشيء وغبي عنه (ع) : خفي عليه فلم يفطن له ولم يعرفه . الفحول (بضمتين) : جمع الفحل (بفتح فسكون) : الذكر من كل حيوان . العجب (بفتحتين): مصدر عجب من الشيء (ع) : أنكره لقلة اعتياده اياه .

(14) الترب (بضم ففتح) : جمع التربة أي التراب .

(15) الغلاظ (بكسر ففتح) جمع الغليظ والغليظة . وغلظ الشيء (ك) : خلاف دق . الرقب (بفتحتين) : جمع الرقبة : العنق . وهؤلاء غلاظ الرقاب أي أجلاف عتاة .

(16) مستعلياً (بصيغة الفاعل) . واستعلى الرجل : ارتفع . واستعلى فلاناً واستعلى عليه : غلبه وقهره . اصطخبت الضفادع : علت أصواتها واختلطت .

(17) صخب الصاخبون (ع) : كثر لغطهم وجلبتهم ، وارتفعت اصواتهم .

(18) صنتها (ن) حفظتها في الصوان (بكسر ففتح) : ما يحفظ فيه الشيء . الطروق (بضمتين) : مصدر طرق النجم (ن) : طلع . وكل ما اتى ليلاً فقد طرق . يقال أتانا طروقا أي جاء بليل . البلى (بكسر ففتح) : مصدر بلي الثوب (ع) : خلق ورث . المستلب (بصيغة الفاعل) . واستلب الثوب : أخذه وانتزعه قهراً .

وأعددتها لشفاء العقول من الجهل وهو أشدّ الوصب[19]
وما كنت في الرأي بالمستبدّ ولا كنت في الفعل بالمضطرب
وقد كان عزمك فيما أردت يفل ظبى المرهفات القضب[20]
فمن كان جذلان فليبتسم ومن كان غضبان فلينتحب[21]

---

(١٩) اعددتها : هيأتها ، وجهزتها ، وحضرتها • الوصب : المرض والوجع. وزناً ومعنى •

(٢٠) العزم : مصدر عزم الأمر ، وعزم عليه (ض) : أراد فعله وعقد عليه نيّته وأمضاه دون تردّد • يفل السيف (ن) : يثلمه ، ويكسره من حدّه • الظبى : جمع الظبة (كلتاهما بضم ففتح) : حدّ السيف • المرهفات : جمع المرهف (بصيغة المفعول) : السيف الحاد الرقيق • القضب (بضمتين) : أراد جمع القاضب (بصيغة الفاعل) : السيف القاطع •

(٢١) جذلان : فرحان وزناً ومعنى • انتحب الرجل : بكي بكاءً شديداً •

خزانة الأوقاف

للمسـلمين على نزورة وفرهم — كنـز يفيض غنىً من الأوقـاف(١)
كنز لو استشفَوا بـه من دائهـم — لتوجَّروا منـه الدواء الشـافي(٢)
ولـو ابتغـوا للنشء فيه ثقافـة — لتثقفوا منـه بخير ثقـاف(٣)
ولو ارتقـوا بجناحـه في عصرهم — لأطارهم بقـوادم وخـوافي(٤)
لكنّهم قـد أهملوه وأعمـلوا — في جـانبيـه عوامـل الاتلاف(٥)
فاذا نظرت رأيت ثمة أرضـه — تجري الريـاح بها وهنّ سوافي(٦)

(*) أنشدها الشاعر في الحفلة التي أقامتها مديرية الأوقاف العامة في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ للاحتفال بافتتاح مكتبة الأوقاف .

(١) نزورة (بضمتين) : مصدر نزر الشيء (ك) : قلّ . الوفر (بفتح فسكون) : الغنى ، والكثير الواسع من المال . الكنز (بفتح فسكون) : المال المدفون ، والوعاء الذي يحرز فيه المال ، واسم للمال الذي أحرز في وعاء . وهذا هو مراد الشاعر . فاض السيل (ض) : كثر وسال من ضفة الوادي . وغنىً : تمييز .

(٢) استشفوا به (بفتح الفاء) : تداووا به ، وطلبوا الشفاء . توجر المريض الدواء : بلعه شيئاً بعد شيء . أراد تناول الدواء مطلقاً .

(٣) ابتغوا (بفتح الغين) : طلبوا ، وأرادوا . النشء (بفتح فسكون) : جمع الناشيء هو الذي جاوز حدّ الصغر من الأولاد .
الثقافة : مصدر ثقف الشابّ (ك) : صار حاذقاً فطناً . وثقف العلم (ع) : حذقه وأخذه ففهمه بسرعة . الثقاف (بكسر ففتح) : أصل معناه آلة من خشب أو حديد تسوّى بها الرماح . أراد وسائل التثقيف وأدواته .

(٤) ارتقوا (بفتح القاف) : صعدوا ، وارتفعوا . أطارهم : جعلهم يطيرون . القوادم : كبار الريش في مقدم جناح الطائر . الخوافي : صغار الريش تحت القوادم ، والريشات التي اذا ضم الطائر جناحيه خفيت .

(٥) أهمل الشيء : تركه ولم يستعمله عن عمد أو نسيان . الاتلاف : مصدر أتلف الشيء أهلكه وأفناه .

(٦) ثمة : هناك . وهي ثمّ (بفتح الثاء وتشديد الميم) لحقتها التاء . السوافي : جمع السافية هي الريح التي تسفى التراب أي تحمله وتـذروه . أراد أن أرض الأوقاف قاحلة غير ممرعة ؛ فلا تجد فيها الرياح غير التراب تسفيه .

قد تابعوا الموتى عليـــه وما وقَوا | أهل الحيـاة بـه من الاجحـاف[٧]
وقفوا بـه عنـد الشروط لواقــف | وتغـافلوا عن حكمـة الايقـــاف
تركوا لـه في العصر نصاً ظـاهـراً | وتعـــاملوا فيـــه بنفـع خـافي
لم يستجدّوا فيــه شـيئاً واكتفَوا | في كـل حـال منـه بالسفساف[٨]
غرسوه غرســاً مثمراً لـكن جرت | غير الزمـان فعـــاد كالصفصاف[٩]
قل للذين تقيّــدوا بشــــروطـه | ماذا التوقف عند رســم عافي[١٠]
أتريد أن يقفــو الزمـان أمورنــا | وأمورنا هي للزمـان قوافـي ؟[١١]
هـل بين شـرط الواقفين وكـل مـا | نفع العموم تنـــاقض وتنـافي ؟
الأرض مســجدنا فغيم مســاجـد | أمست تعـدّ اليوم بالآلاف ؟[١٢]
كان الصـــلاة بمســجد وبغيره | في الحكم واحدة لدى الأسلاف[١٣]

---

(٧) تابعوا : وافقوا · الموتى (بفتح فسكون ففتح) : جمع الميت ؛ وقد أراد بهم الواقفين · لان الاحياء قيدوا أنفسهم بشروط الاموات باعتبار أن شرط الواقف كنصّ الشارع ، وفي البيت التالي ايضاح لهذا الرأي · وقَوا (بفتح القاف) · ووقى الشيء (ض) : ستره عن الأذى ، وحماه ، وصانه ، وحفظه · الاجحاف : النقص الفاحش · مصدر أجحف به : أصل معناه ذهب به ، واشتدّ في الاضرار به ، واستأصله · ثم اسـتعير للنقص الفاحش ·

(٨) لم يستجدّوا فيه : لم يحدثوا فيه شيئاً جديداً · السفساف (بفتح فسكون) : الرديء الحقير من كل شيء وعمل ·

(٩) غير (بكسر ففتح) · وغير الزمان : أحوالـه ، وأحداثـه المتغيّـرة · الصفصاف (بفتح فسكون) : شجر غير مثمر ·

(١٠) الرسم (بفتح فسكون) : الأثر الباقي اللاحق بالارض من آثار الديار · والعافي صفة له · وعفا المنزل (ن) : زال ودرس ، وانمحى ·

(١١) يقفو (ن) : يتبع ·

(١٢) اشارة الى الحديث النبوي « جعلت لي الارض طهوراً ومسجداً » وقد أوضح ما أراد في البيت التالي ·

(١٣) الأسلاف (بفتح فسكون) : كل من تقدمك من آبائك وذوي قـرابتك · جمع السلف (بفتحتين) · وهذا جمع السالف أي الماضي فالاسلاف جمع الجمع : وأراد بهم الماضين من المسلمين ·

هلاّ جعلن مدارساً فياضة | من كل علم بالزلال الصافي[14]
ينتابها أبناؤكم كي يأخذوا | من كل فنّ بالنصيب الوافي[15]
فيفيض فيض العلم حتى يرتوي | منه بنو الأمصار والأرياف
ان لم يكن شرف البلاد محصّناً | بالعلم كان مهدّد الأطراف
واذا النفوس تسافلت من جهلها | لم يعلها شمم من الآناف[16]

* * *

هذي الخزانة أنشئت فبناؤها | للأمر فيه تدارك وتلافي
أيظنّ ذو عقل بأنّ بناءها | شيء لشرط الواقفين منافي
تالله ليس بمنكر تشييدها | الا امرؤ خال من الانصاف
أحيوا بها عصر العلوم لدولة | خلفاؤها من آل عبد مناف
عصر «الرشيد» أبي الخلائف اذ غدت | « بغداد » رافلةً بمجد ضافي[17]
في عهد « فيصلنا » المعظّم انشئت | علماً يشير لأشرف الأهداف[18]

---

(١٤) هلاّ : كلمة تحضيض مركبة من هل ولا ؛ فان دخلت على الماضي كانت للّوم على ترك الفعل كما أراد الشاعر ، وان دخلت على المضارع كانت للحثّ على الفعل • و « من » في قوله : « من كل علم » لبيان الجنس • وفي العبارة تقديم وتأخير والاصل « بالزلال الصافي » من كل علم •

(١٥) ينتابها أبناؤكم : يأتون اليها ، ويقصدونها مرة بعد اخرى •

(١٦) تسافلت : تدانت ، وانحطت ، ونزلت • أعلى النفوس : رفعها ، وجعلها تعلو • الشمم (بفتحتين) : ارتفاع قصبة الانف في حسن واستواء الآناف جمع الأنف • والشمم فاعل لم يعلها • وشمم الأنف كناية عن الانفة ، والكبرياء •

(١٧) غدت (ن) : صارت • رفل فلان (ن) : جرّ ذيله وتبختر • المجد : العز والرفعة ، ونيل الشرف والكرم ، والمكارم المأثورة عن الآباء • الضافي : السابغ ، والواسع وزناً ومعنى • وضافي : صفة للمجد •

(١٨) العلم (بفتحتين) : هنا بمعنى العلامة والأثر ، والشيء المنصوب في الطريق يهتدى به واللام في « لأشرف » بمعنى الى • الأهداف : جمع الهدف • واصل

فاذا هتفت بحمده وبشكره ردّ الصدى بنيانها لهتافي[19]

ناديت طلاب العلوم وُرخاً حجّوا بناء خزانة الأوقاف[20]

معناه : كل مرتفع من بناء أو جبل . ومنه سمي الغرض الذي يرمي هدفاً . وهو هنا بمعنى المطلب الذي يوجه اليه القصد .

(19) هتف (ض) : صاح مادّاً صوته . وهتف به : مدحه ، وصاح به ودعاه . الحمد والشكر : كلاهما بمعنى المدح والثناء . والفرق بينهما أن الحمد فيه معنى التعظيم للمدوح وخضوع المادح . ويكون أيضاً في مقابلة احسان يصل الى الحامد ، أما الشكر فهو عرفان الاحسان ، واظهاره ونشره ، والثناء به . ولا يكون الا عن نعمة يوليها المشكور للشاكر . الصدى (بفتحتين) : رجع الصوت يردّه الجبل ونحوه على المصوّت فيه بمثل صوته . بنيانها فاعل ردّ ، والصدى مفعول به . الهتاف (بضم ففتح) : مصدر هتف .

(20) حجوا : فعل أمر . وحج (ن) : قصد ؛ وهو أصل معناه . وحجّ فلان فلاناً : أتاه مرة اخرى ، وأكثر التردّد عليه .

ام كلثوم

• أم كلثوم • في فنـون الأغـاني أمةٌ وحدهـا بهـذا الزمـان(1)

هي في الشرق وحدهـا ربّة الفنّ فمـا ان للفـنّ ربّ ثـان(2)

ذاع من صـوتها لها اليوم صيت عمّ كلّ الأمصـار والبـلدان(3)

ما تغنّت الا وقـد سـحرتنـا بافتـنـان لهـا وأيّ افتـنـان(4)

في الأغـاني تمثّل الحبّ تمثيـلاً صريحاً بصـوتها الفتّـان(5)

(*) أنشدها الشاعر في مأدبة أدبها لام كلثوم فريق من الادباء في اوتيل الهلال ببغداد أصيل يوم السبت ٣ كانون الأول سنة ١٩٣٢ .

(١) الفنون (بضمتين) : جمع الفن • وهو من الشيء النوع والضرب • يقال : رعينا فنون النبات • والمراد به هنا الوسائل التي تثير العواطف ولا سيما عاطفة الجمال كالشعر والغناء والتصوير ونحوها • الامة (بضم الهمزة وتشديد الميم) : لها عدة معان واشتهر استعمالها بمعنى جماعة من الناس يجمعهم أمر واحد من لغة أو دين أو نحوهما • واذا أريد تعظيم رجل قيل : انه امة وحده • وقد استعملها الشاعر في ام كلثوم قائلا : انها في فنّ الغناء امة وحدها أي توازن امة • ووحدها حال من الامة •

(٢) وحدها حال من « هي » الربة : مؤنث الرب (بفتح الراء وتشديد الباء) • ورب الشيء مالكه ومصلحة ومهذبة • لأن معنى الترتيب والتربية واحد في اللغة : ما ان : نافيتان • وجيء بالثانية لتوكيد النفي •

(٣) ذاع (ض) : انتشر • الصيت (بكسر فسكون) : الذكر الحسن الذي ينتشر في الناس • عمّ (ن) : شمل • الأمصار : جمع المصر (بكسر فسكون) : المدينة • البلدان (بضم فسكون) : جمع البلد •

(٤) سحرتنا (ف) : عملت لنا السحر (بكسر فسكون) وهو كل ما لطف مأخذه ودق • والسحر الغنائي لطافته المؤثرة في القلوب المحوّلة اياها من حال الى حال كالسحر • الافتنان : مصدر افتنّ في القول : جاء به أفانين وأنواعاً • وافانين الكلام : أساليبه وأجناسه • والمراد افتنانها في الغناء • أي (بفتح الهمزة وتشديد الياء) : هي الدالّة على معنى الكمال •

(٥) الفتّان : صفة صوتها مبالغة الفاتن • وفتن الناس المال (ض) : أعجبهم ، واستهواهم ، واستمالهم •

يتجلى في لحنها مشهد الحب أوان الوصال والهجران(٦)

فتريك المحب عند التنائي وتريك المحب عند التداني(٧)

وتريك الحبيب عند افتراق وتريك الحبيب عند اقتران(٨)

كل هذا في صوتها يتجلى من خلال الأنغام والألحان(٩)

صفحات من الغرام تراها ظاهرات في صوتها للعيان(١٠)

---

(٦) يتجلى الشيء : يتكشف ويظهر • اللحن (بفتح فسكون) : الصوت الموسيقي المصوغ ، والموضوع للاغنية • الأوان (بفتحتين) : الوقت والحين • الوصال (بكسر ففتح) : مصدر واصله : ضد هاجره • الهجران (بكسر فسكون) : مصدر هجره (ن) : قطعه ، وتركه ، وأعرض عنه •

(٧) التنائي (بفتحتين) : مصدر تناءوا أي تباعدوا • التداني (بفتحتين) : مصدر تدانوا أي دنا بعضهم من بعض •

(٨) الافتراق : مصدر افترقوا : فارق بعضهم بعضاً • الاقتران مصدر اقترن الشيء بغيره : اتصل به ، وصاحبه ، ولازمه •

(٩) الخلال (بكسر ففتح) : جمع الخلل (بفتحتين) : الفرجة بين الشيئين • وخلال الديار ما حوالي حدودها ، وما بين بيوتها • الأنغام (بفتح فسكون): جمع النغم (بفتحتين) جرس الكلمة ، والصوت الموقع ، والتطريب في الغناء • الألحان (بفتح فسكون) : جمع اللحن •

(١٠) الغرام (بفتحتين) : الولوع ، والحب المعذب للقلب • العيان (بكسر ففتح) : مصدر عاينه : رآه بعينه •

وعن تمثيل ام كلثوم الحب في غنائها قال شاعرنا ما نصه : « نحن نعترف لام كلثوم بحسن صوتها ، وطيب جرسها ، ورقة لحنها ، وظرف منطقها ، ولكننا لا نجعل ذلك وحده سبباً لذيوع صيتها في فن الغناء ، بل هي عدا ذلك قد اختصت وحدها بموهبة عالية من مواهب الفن هي أنها تمثل الحب في أغانيها تمثيلاً صريحاً بجميع معانيه • وذلك انها اذا ارتقت منبر الغناء نراها مع فرط احتشامها ووقارها تأتينا من حاجبيها وعينها ، ومن ثغرها بحركات رمزية ترافق صوتها ، وتماشي أنغامها المطربة فلهذا نقول : من سمع صوت ام كلثوم من احدى اسطواناتها فقد فاته من فنها في الغناء شيء كثير ؛ لأن الفرق بين صوتها المسموع من احدى اسطواناتها وبين صوتها المسموع من فمها عظيم جداً » •

تنشد الشعر في الغناء فتأتي بلحون مطابقات المعاني[11]
فاذا أنشدت عن الوصل أبدت فيه لحن السرور والجذلان[12]
واذا أنشدت عن الهجر جاءت بلحون تدعو الى الأحزان[13]
كم سقتنا كأس السرور بلحن وبلحن كأساً من الأشجان[14]
تفهم الروح منطق الحب مما تتغنى به بلا ترجمان[15]
فكأن الأنغام في الصوت منها ناطقات لنا بغير لسان
قد سمعنا غناءها فعرفنا كيف فعل الغناء في الانسان
حسن صوت يزينه حسن لحن فيه للسامعين حسن بيان[16]
نبرات في صوتها مشجيات تترك السامعين في هيجان[17]
تسترق القلوب منا بصوت نعبد الحسن منه بالآذان[18]
كل لحن اذا سمعناه منها دب فينا دبيب بنت الحان[19]

---

(١١) اللحون (بضمتين) : جمع اللحن • مطابقات : موافقات وزنا ومعنى •

(١٢) الجذلان : الفرحان وزناً ومعنى •

(١٣) تدعو الى الأحزان : تسوق اليها

(١٤) الأشجان (بفتح فسكون) : جمع الشجن (بفتحتين) : الهم ، والحزن •

(١٥) الترجمان : فيه لغات أشهرها (بفتح فسكون ففتح) : المفسر للغة بلغة اخرى ، والمبلغ بلغة واحدة •

(١٦) يزينه (ض) : يحسّنه ، ويجمله • البيان (بفتحتين) : مصدر بان الشيء (ض) : وضح ، وظهر ، وانكشف • والبيان : الفصاحة •

(١٧) النبرات (بفتحتين) : جمع النبرة (بفتح فسكون) • ونبر المغنى : رفع صوته بعد خفض • الهيجان (بثلاث فتحات) : مصدر هاج الشيء (ض) : ثار ، وتحرك ، واضطرب •

(١٨) تسترق : تملك • واسترق فلان المملوك ملكه ، استعبده •

(١٩) دب (ض) : مشى مشياً هينا لينا • الحان : جمع الحانة وهي حانوت بيع الخمر • وبنت الحان : كناية عن الخمرة •

في وقار الحليم تجعلنا طو رآ ، وطوراً في خفّة النشوان(٢٠)
تتفانى في الاستماع اليها ونرى لذّة لنا في التفاني(٢١)
وترانا نهتز حين تغنّي فكأنا في حالة الطيران
وكأن الأرواح اذ تتعالى طرباً جرّدت من الأبدان(٢٢)
هي في مرتقى الأغاريد تعلو حين تشدو ونحن في خطران(٢٣)
يشعر المرء حين يصغي اليها بغرام من صوتها روحاني(٢٤)
بنت فنّ غنّت لنا فسقتنا من فنون الغناء بنت دنان(٢٥)
هكذا فلتكن يد الفن عليا هكذا فليكن علا الفنّان(٢٦)

---

(٢٠) الوقار (بفتحتين) : الحلم والرزانة • الحليم : اسم من حلم (ك) صفح وستر ، وتأنّى وسكن عند غضب مع قدرة وقوة • النشوان : السكران وزنا ومعنى او السكران في أول سكره • والطور (بفتح فسكون) : المرة • والتارة •

(٢١) التفاني : مصدر تفانى القوم • أفنى بعضهم بعضاً في الحرب • هذا هو معناه اللغويّ • وفني في الشيء (ع) : اندمج فيه • وهذا ما أراده الشاعر من قوله « تتفانى في الاستماع اليها » •

(٢٢) تتعالى : ترتفع وتسمو • طرباً : تمييز جردت (بالبناء للمجهول) :عرّيت•

(٢٣) المرتقى (بصيغة المفعول) : اسم مكان اي موضع الارتقاء او مصدر ميمي بمعنى الارتقاء اي الصعود والسمو • الاغاريد (بفتحتين) : جمع الاغرودة (بضم فسكون فضم فسكون) : الغناء • يقال هذا طائر أو مغن مستملح الاغاريد • الخطران (بفتحتين) : مصدر خطر الرمح (ض) : اهتز واضطرب• وخطر باصبعه : حركها •

(٢٤) روحاني (بضم فسكون) : نسبة الى الروح • وضد الجسماني •

(٢٥) الدنان (بكسر ففتح) : جمع الدن (بفتح الدال وتشديد النون) : وعاء ضخم للخمر ونحوها لا يقعد حتى يحفر له •

(٢٦) العليا (بضم فسكون) : مؤنث الأعلى • العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف •

مليكة غناء العرب

هلمّ الى ذوق طعم الأدب	هلمّ الى نيل أقصى الأرب[1]
هلمّ الى ذا الغناء الذي	« منيرة » منشه أتت بالعجب[2]
أليست منيرة في عصرنا	مليكة فنّ غناء العرب
ولا غرو أن ملكت في الغنا	ء، وأن أحرزت فيه أعلى الرتب[3]
فقد أدركته على رسلها	ونالت أقاصيه من كثب[4]

(*) سمع شاعرنا « منيرة المهدية » تشدو بأغانيها في حفلات أقامتها ببغداد لما جاءت اليها سنة ١٩٢٢ فأثرت في نفسه وأنطقته بهذه القصيدة ٠

(١) هلمّ : كلمة بمعنى الدعاء الى الشيء أي تعال ٠ وتكون لازمة ، وقد تستعمل متعدّية نحو « هلم شهداءكم » أي أحضروهم ٠ وهي في لغة اسم فعل يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وفي لغة فعل أمر تلحقها الضمائر وتطابق فيقال : هلمّ وهلمي وهلما وهلموا وهلممن ٠ الأقصى (اسم تفضيل) : الأبعد ٠ الارب (بفتحتين) : الحاجة ، والبغية ، والامنيّة ٠ وهو في الأصل مصدر أرب (ع) ٠ وأرب الرجل الى الشيء : احتاج اليه ٠

(٢) ذا : اسم اشارة ٠ الغناء بدل من ذا ٠ العجب (بفتحتين) : روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء ٠ يقال : هذا أمر عجب ، وهذه قصة عجب ٠

(٣) لاغرو (بفتح فسكون ففتح) : لاعجب ٠ ملكت (بالبناء للمجهول) ٠ أحرز الشيء : حازه ٠ أعلى (اسم تفضيل) ٠ الرتب (بضم ففتح) : جمع الرتبة : المنزلة ٠

(٤) ادركته : طلبته فلحقته ٠ الرسل (بكسر فسكون) : الرفق والتؤدة ٠ الكثب (بفتحتين) : القرب ٠ أي أدركته على مهلها وبسهولة ٠

وأيّدها الله من صوتها	بأكبر عون وأقوى سبب(٥)
أرى فيها صيغ من حكمة	وأبخسه ان أقل من ذهب(٦)
تلوح فتبتزّ بدر الدجى	وتشدو فيعتزّ فنّ الأدب(٧)
بلحن اذا امتدّ هزّ القلو	ب ، وخدّر أبداننا والعصب(٨)
ترفرف أرواحنا تحته	كما رفرف الطير لما انقلب(٩)
وتخفق أحشاؤنا دونه	كما خفقت في الرياح العذب(١٠)

(٥) أيّدها : قواها ، وشدّها . السبب (بفتحتين) : أصل معناه الحبل ، وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء . ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى أمر من الامور . تقول : جعلت فلانا لي سبباً الى فلان أي وصلة وذريعة و « من » في قوله « ومن صوتها » لبيان الجنس . وأصل العبارة « بأكبر عون وأقوى سبب من صوتها » .

(٦) الحكمة (بكسر فسكون) : تأتي بمعنى العدل ، والعلم ، والحلم ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الأمر وسداده ، والكلام الذي يقلّ لفظه ويجلّ معناه . بخسه (ف) : نقصه وظلمه ، أو عابه .

(٧) تلوح (ن) : تبدو ، وتبرز ، وتظهر . تبتزّ : تستلب . الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . أي تستلب بدر الدجى بحسنها . تشدو (ن) تغني وتترنم . يعتزّ : يصير عزيزاً أي شريفاً قوياً .

(٨) خدر العضو (ع) : استرخى ، وفتر وخدر الابدان والعصب جعلها تسترخي وتفتر فلا تطيق الحركة من شدة الطرب .

(٩) رفرف الطائر : بسط جناحيه وحركهما . الطير : في الأصل مصدر ، ويكون جمع الطائر ، وقد يطلق على الواحد كما استعمله الشاعر . ومن الحمام ما يطير صعداً في الجوّ مصطفقاً بجناحيه متقلباً قلبة بعد قلبة . وهذا هو المراد بقول الشاعر : « لما انقلب » .

(١٠) تخفق (ض ، ن) : تضطرب وتتحرّك . الأحشاء (بفتح فسكون) : ما انضمت عليها الأضلاع من أعضاء الجسم . جمع الحشا (بفتحتين) . وأراد بالأحشاء : القلب . دونه : ظرف هنا بمعنى أمامه . العذب (بفتحتين) : الاطرف من كل شيء . والمراد هنا أطرا فالألوية . يقال: خفقت على رأسه العذب ومفردها العذبة (بثلاث فتحات) .

تكـــاد اذا هـــي غنت تطيـــ	ـــر اليهـا بأجنحة من طـــرب[11]
وان هي قـــامت لانشـــادنـا	جثونـا لهـــا وثنينـــا الركب[12]
فـلو ســـمع القـــوم ألحـانهـــا	لشـــقوا عمائمهم والجبب[13]
أرى الهـــم يتعب قلب الفـــتى	وغنـــه الأغاني تزيـــل التعب[14]
فبـــادر اليهـــا ولا تكترث	لمـا جـــاء من ذمّها في الـكتب[15]

(١١) الطرف (بفتحتين) : خفة وهزة تصيب الانسان من حزن أو سرور ، أو ارتياح • وقد خصه الشاعر بالسرور والارتياح •

(١٢) جثا (ن) : جلس على ركبته ، وثنى الشيء (ض) : عطفه • الركب (بضم ففتح) : جمع الركبة • وثني الركب والجلوس عليهـا دليل الاحترام •

(١٣) القوم : يطلق على الجماعة من الرجال • وقـوم الرجل : اقـرباؤه ، وقد يستعمل القوم بمعنى الأعـداء • وأراد به الشاعر المتشددين من رجال الدين • الألحان جمع اللحن (كلاهما بفتح فسكون) : وهو في الموسيقا الصوت الموسيقي الموضوع ، والمصوغ للاغنيـة • يقال : هـذا لحن فلان أي هو الذي وضعه وصاغه •

(١٤) الهم : الحزن •

(١٥) بادر (فعل أمر) أي أسرع • لا تكترث لهذا الأمر : لا تعبأ به ، ولا تباله وقيل : اكترث مثل التفت وزناً ومعنى • والضميران في « اليها وذمّها » يعودان الى الأغاني في البيت السابق •

الجمال العريان

زهرة قد بدت من الأكمام ... فتجلى منها الجمال السامي[1]

وتراءت فيها الحقيقة حسناً ... لم يدنسه طائف الأوهام[2]

ان تجريدها من الثوب يحكي ... أنفساً جُرِّدت من الآثام[3]

هي كانت قبل التجرّد منه ... كوكباً غُمّ نوره بغمام[4]

ان قدس الأقداس يغضب من أن ... تتوارى وسامة الأجسام[5]

(*) العريان (بضم فسكون) ٠ وعري الرجل من ثيابه (ع) : خلعها ، وتجرّد منها ، فهو عار وعريان٠ان الصورة التي أوحت الى شاعرنا هذهالقصيدةكان حريصاً عليها ، وقد وضعها في اطار جميل وعلّقها في مجلسه بالفلوجة ، ثم افتقدتها في احدى زياراتي ٠ فاجاب حين سألته عنها : بأن أحد الصحافيين ـ ولم يذكر اسمه ـ أخذها لينشرها ، وينشر القصيدة فلم ينشرهما ولا أعادهما ٠

(١) الأكمام (بفتح فسكون) : جمع الكم (بكسر الكاف وتشديد الميم) : غطاء الزهر والنَّوْر ٠ سمي كماً لأنه يسترها ٠ تجلّى الجمال : انفرج ، وتكشّف ، وظهر ٠ السامي : العالي وزناً ومعنى ؛ صفة الجمال ٠

(٢) تراءت : تصدّت لنراها ٠ وتراءى القوم : رأى بعضهم بعضاً ٠ يدنّسه : يوسخه ٠ طاف بالشيء (ن) : استدار به فهو طائف وطاف به الوهم : قاربه ، وألمّ به ٠ الأوهام : الظنون ٠ جمع الوهم (كلاهما بفتح فسكون): وهو ما يقع في الذهن من الخاطر ٠

(٣) التجريد : مصدر جرّد الشيء : أزال ما عليه ٠ وجرده من ثيابه : نزعها عنه وعرّاه ٠ يحكي (ض) : يشابه ٠ الآثام (بمد الهمزة) : جمع الاثم (بكسر فسكون) : الذنب ، وعمل ما لا يحلّ ٠

(٤) غمّ (بالبناء للمجهول) : غطي ، وستر ٠ الغمام : السحاب وزنا ومعنى ٠ وسمي غماما لانه يغمّ السماء أي يسترها ٠

(٥) القدس (بضم فسكون) : الطهر والبركة ٠ وجمعه الأقداس (بفتح فسكون) ٠ تتوارى : تستخفي وتستتر ٠ الوسامة (بفتحتين) : الحسن ٠ مصدر وسم (ك) : حسن وجهه ٠

وأشدّ الكفر الذي هو رجز	كفر هذا الجمال بالأهدام[6]
ضلّة جاهلية أنكرتها	رسل الفنّ في هدى الاسلام[7]

* * *

أنظر الصورة التي انتزعتها	من يد العري ريشة الرسّام[8]
تلق فيها الجمال يضحك ضحكاً	يمتري الدمع من عيون الغرام[9]
وترى نفسك الكئيبة منها	في سرور مهاجم مترام[10]
أنت منها في نشوة المتحسّي	بنت كرم ، ولوعة المستهام[11]

---

(٦) الرجز (بكسر فسكون) : الذنب ، والقذر • الكفر (بضم فسكون) : في الشطر الأول بمعنى الجحود ، والالحاد ، وضدّ الايمان وهو مصدر كفر (ن) • وفي الشطر الثاني بمعنى التغطية والستر • مصدر كفر الشيء (ض) كفراً (بضم الكاف وسكون الفاء) ، الاهدام (بفتح فسكون) : جمع الهدم (بكسر فسكون) : الثوب الخلق المرقع ، والبالي • هذا أصل معناه الا ان الشاعر أراد بالأهدام الثياب مطلقا •

(٧) الضلة (بفتحتين واللام مشددة) : الحيرة ، ضدّ الهداية • أنكرتها : جهلتها ولم تعرفها • الرسل (بضمتين) : جمع الرسول : أي المرسل • الفن (بفتح الفاء وتشديد النون) : المهارة التي يحكمها الذوق والمواهب • الهدى (بضم ففتح) : الرشاد ، وضد الضلال • وأصل معناه : البيان •

(٨) انتزعتها : اقتلعتها ، واستلتها • •

(٩) تلق : مضارع مجزوم بجواب الطلب وهو انظر في البيت السابق • تمتري : تستخرج • وامترت الريح السحاب : استدرته وأنزلت منه المطر • الغرام (بفتحتين) : الحب المعذب للقلب •

(١٠) الكئيبة : الحزينة وزنا ومعنى • صفة نفسك • المترامي (بصيغة الفاعل)• وترامى الأمر : تتابع وازداد •

(١١) النشوة (بفتح فسكون) : أول السكر • المتحسّي (بصيغة الفاعل) • وتحسّى الشراب شربه جرعة بعد جرعة • الكرم (بفتح فسكون) : العنب • وبنت الكرم : الخمرة • اللوعة (بفتح فسكون) : حرقة الحب والهوى والوجد • المستهام (بصيغة المفعول) : الذي حيّره الحب •

منظر يترك الجوانح منا في هياج من الهوى وهيام(١٢)
ويردّ الوجوه مستبشرات ويرد الثغور ذات ابتسام(١٣)
يبهج النفس اذ يحرّك منها وتر الشعر مطرب الأنغام(١٤)

* * *

خلعت ثوبها وأغضت حياءً فأرتنا خلاعة في احتشام(١٥)
جلست جلسة الحييّ وأبدت بالتعرّي بداعة في الوسام(١٦)
ما احيلى اغضاءة جعلتها كغريق في لجّة الأحلام(١٧)
يتعامى عنها الحياء حياءً ليراها بحيلة المتعامي(١٨)

---

(١٢) الجوانح :الاضلاع القصيرة مما يلي الصدر ، واحدها جانحة · الهياج (بكسر فسكون) : مصدر هاج الشيء (ض) : تحرك واضطرب الهيام (بضم ففتح) : الجنون من العشق ·

(١٣) مستبشرات : فرحات مسرورات · الثغور (بضمتين) : جمع الثغر الفم : والاسنان ما دامت في منابتها ·

(١٤) بهج النفس (ف) : وأبهجها بمعنى سرها وأفرحها · الانغام (بفتح فسكون): جمع النغم (بفتحتين ، وفتح وسكون) : التطريب في الغناء ، وجرس الكلمة ، وحسن الصوت في الغناء ·

(١٥) اغضت : قاربت بين أجفان عينيها · الخلاعة (بفتحتين) : التهتك والاستخفاف · الاحتشام : الاستحياء ، مصدر احتشم ·

(١٦) الجلسة (بكسر فسكون) : مصدر صيغ للهيئة · الحييّ (بفتح فكسر فتشديد الياء الثانية) : ذو الحياء أي المحتشم · البداعة (بفتحتين) : مصدر بدع الشيء (ك) : كان بدعاً (بكسر فسكون) : اي صار غاية في صفته · والبدع الغاية في كل شيء · الوسام (بفتحتين) الحسن والجمال ·

(١٧) ما احيلى : تصغير صيغة التعجب ، أصلها ما أحلى · اللجة (بضم اللام وتشديد الجيم) · ولجة الماء : معظمه ، وتردد موجه ·

(١٨) يتعامى يتظاهر بالعمى · الحيلة (بكسر فسكون) : الحذق ، والقدرة على دقة التصرف في الامور ·

لسقوط الرداء عن منكبيها نهض الفنّ قائماً باحترام[19]

وغدا الحبّ راقصاً بابتهاج وجرى الشعر شادياً بانسجام[20]

* * *

ان هذا الجمال شيء عجيب حيرة في العقول والأفهام[21]

بين ألوانه وبين قلوب الناس جذب ذو مرّة وعرام[22]

هو في الناس صاحب الأمر والنهي مطاع في النقض والابرام[23]

هو نور يضيء في أوجه الحبّ ويهدي نفوسهم للغرام

ان يشأ فالصغار غير صغار وعظام الرجال غير عظام

---

(١٩) المنكب (بفتح فسكون فكسر) : مجتمع رأس العضد والكتف ·

(٢٠) غدا (ن) : صار · شاديا : مغنّيا مترنما · الانسجام : مصدر انسجم الماء ، مطاوع سجمت السحابة الماء (ن ، ض) : أسالته ·

(٢١) الحيرة (بضم فسكون) : مصدر حار (ع) : ضل الطريق ولم يهتد لسبيله وحار الرجل في أمره : جهل وجه الصواب · الافهام : جمع الفهم (كلاهما بفتح فسكون) : مصدر فهم الشيء (ع) : علمه وعرفه ، وأحسن تصوّره · والفهم يتعلق بالمعاني لا بالذوات · تقول : فهمت الكلام وعرفت الرجل ·

(٢٢) المرة : الشدة وزنا ومعنى ، وقوة الخلقة · العرام (بضم ففتح) : الحدة ، والشدة ·

(٢٣) الابرام مصدر أبرم الحبل : جعله طاقين وفتله · وأبرم الأمر : أحكمه · والنقض (بفتح فسكون) : مصدر نقض الحبل (ن) · حلّ طاقته · ونقض الأمر : أبطله ·

الأحسان

لو كنت أعبد فانياً في ذي الدنى ... لعبدت من دون الاله المحسنا[1]

وجعلت قلبي مسجداً لتعبّدي ... سرّاً ، وفهت له بشكري معلناً[2]

كي لا أكون مرائياً بعبادتي ... ولكي أكون بشكره متفنناً[3]

في مجتنى غرس الخليقة لم أجد ... غرساً سوى الأحسان حلو المجتنى[4]

هو في الخليقة ذو عجائب ، سرّها ... أعيا اللبيب ، وأعجز المتفطن[5]

(*) انشدها الشاعر في حفلة افتتاح مؤسسة الأيتام التي اسّستها الجمعية الخيريّة الاسلامية في بغداد ، وأنفق على بنائها المحسن الكبير مناحيم صالح دانيل من أشراف الملّة الموسوية وأغنيائها في بغداد ، وذلك سنة ١٩٢٨ .

(١) فني فلان : عدم ، وباد ، وانتهى وجوده فهو فان ، ذي : أسم اشارة للمؤنث ، الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا وهي الحياة الحاضرة ، والعالم ، وقد جمعت مع أنها واحدة لاعتبار أقسامها ، دون (بضم فسكون) : هنا بمعنى تحت ، وقد ضمنه الشاعر معنى « بعد » أي لعبدت المحسن الفاني بعد عبادتي الاله غير الفاني .

(٢) فاه بكذا (ن) : تلفظ به ، ونطق به .

(٣) المرائي : (بصيغة الفاعل) من راءى ، وراءاه : أراه أنه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه ، وقد أراد بهذا البيت والذي قبله : انه يعبد المحسن في قلبه سراً لكي لا يكون مرائياً في عبادته ، ويشكره علناً لكي يتفنن في شكره ، وتفنن فلان في الحديث أخذ في فنون من القول أي في ضروب وأنواع منه .

(٤) المجتنى (بصيغة المفعول) : هي في الشطر الاول أسم مكان وفي الثاني اسم مفعول ، واجتنى الثمرة : تناولها ، غضة ، من شجرتها ، الاحسان ضدّ الاساءة : مصدر أحسن أي فعل ماهو حسن ، وفعل ما ينبغي أن يفعل من الخير .

(٥) أعياه وأعجزه كلاهما بمعنى اتعبه تعباً شديداً ، وأكله ، اللبيب (بفتح فكسر) : العاقل ، من اللب وهو العقل ، المتفطن (بصيغة الفاعل) : الحاذق الماهر ، وتفطن لكلامه : تفهمه بسرعة .

بناه يغدو للنفوس مقيداً	بالحب يطلق بالثناء الألسنا[٦]
يستعبد الأحرار وهو صنيعهم	ويردّ بغض المبغضين تحننا[٧]
كم بلّ ثائرةً فأطفأ نارها	من بين مشتبك الصوارم والقنا[٨]
ما لاح كوكبه بموهن غمّةٍ	الاّ أعاد ضحاً سناه الموهنا[٩]

---

(٦) بيناه : تقدم الكلام عليه في العدد «٩» من شرح قصيدة (عهد الصبا) فراجعه هناك • يغدو : الرجل (ن) : يذهب غدوة أي صباحاً • وغدا عليه : بكر • هذا أصل معناه ، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق في أي وقت كان ويستعمل بمعنى صار فيرفع المبتدأ وينصب الخبر كما هو في هذا البيت • والاسم ضمير يعود الى الاحسان • مقيداً (بصيغة الفاعل) وهو خبر يغدو • وقيده وضع القيد في رجله • والقيد (بفتح فسكون) حبل ونحوه يجعل في الرجل • يطلق : يفك ، ويحلّ ، ويرسل • الثناء (بفتحتين) : المدح • الألسن (بفتح فسكون فضم) : جمع اللسان وهو يذكر ويؤنث • وجمعه على التذكير ألسنة • ولسن ، ولسانات وعلى التأنيث ألسن •

(٧) الصنيع (بفتح فكسر) : المصنوع • فعيل بمعنى مفعول • وهو كل ما يصنع من خير ونحوه • وهذا صنيع فلان أي الذي اصطنعه ، ورباه ، وخرّجه • التحنّن : مصدر تحنن عليه : ترحم •

(٨) كم : خبرية بمعنى كثير • بلّ الشيء بالماء (ن) : نداه • الثائرة : الفتنة ، والعداوة ، والشحناء مشتقة من الثار • يقال : سعى في اطفاء الثائرة أي في تسكين الفتنة • المشتبك (بصيغة المفعول) : مصدر ميمي أي الاشتباك • الصوارم : جمع الصارم : السيف القاطع • القنا (بفتحتين) : جمع القناة أي الرمح • واشتبكت الصوارم والقنا : تداخلت ، واختلطت ، وانضم بعضها الى بعض لكثرتها • أراد بها حالة الحرب والضرب •

(٩) الموهن (بفتح فسكون فكسر) : نصف الليل أو بعد ساعة منه • والمراد به هنا مطلق الليل • الغمّة (بضم الغين وتشديد الميم) : الكربة ، والحزن والحيرة ، واللبس • يقال أمر غمّة (على الوصف) أي مبهم ملتبس وهو في غمة أي في حيرة وشبهة ولبس • الضحا (بضم ففتح) : جمع الضحا (بفتحتين) والضحوة (بفتحفسكون ففتح)وهما بمعنى امتداد النهار وارتفاعه ثم استعمل الجمع استعمال المفرد• السنى (بفتحتين): النور،والضوء• والضمير فيه يعود الى « كوكبه » في الشطر الأول الذي هو فاعل لاح •

ما ان تظلل موطن بظلاله ... الا أعز الله ذاك الموطنا(١٠)
نفحاته تمحو معايب أهله ... من حيث تعمي عن رؤاها الأعينا(١١)
لم أدر والآثار منه كثيرة ... في الغرب لم نزرت وقلت عندنا(١٢)
أفنحن نجهله وقد علم الورى ... في الشرق نشأته ربيبا بيننا(١٣)
أو ما أمرنا في عظات كتابنا ... بالعدل والاحسان أن تدينا !(١٤)

* * *

ويسرني أني أشاهد موطني ... قد نال من بركاته بعض المنى(١٥)

---

(١٠) ما وان : نافيتان . وان لتوكيد النفي . تظلل بالشيء : كان في ظله ، واكتن به . الظلال (بكسر ففتح) : جمع الظل ؛ وهو شعاع الشمس اذا استتر عنك بحاجز . والظل في الغداة ، والفيء بالعشي . أعزه : قواه ، وجعله عزيزاً . والعزيز : الشريف ، والقوي .

(١١) النفحات (بثلاث فتحات) : العطايا . محاقلان الشيء (ن) : ازاله ، وأذهب أثره . المعايب : جمع المعاب والمعابة (بفتحتين) : وهما اسمان بمعنى العيب اي النقيصة والوصمة . الرؤى (بضم ففتح) : جمع الرؤية اي النظر . والضمير في « رؤاها » يعود الى المعايب . الأعين (بفتح فسكون فضم) : جمع العين . أراد أن عطايا المحسنين تمحو معايبهم ، وتعمي العيون عن رؤيتها .

(١٢) لم (بكسر فسكون) في الشطر الثاني : أصل الكلمة « لما » ، وما استفهامية جرت باللام فحذفت الفها وصارت « لم » ، وبقيت الفتحة على الميم دليلاً على الألف المحذوفة . وقد تسكن الميم في الشعر كما هي في هذا البيت . نزرت (ك) : قلت .

(١٣) الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) : الربيب (بفتح فكسر) : الذي يربى بما يغذى به ، وينمى ، ويؤدب .

(١٤) أوما : الواو : عاطفة ؛ وقد تقدمتها همزة الاستفهام لان لها تمام التصدير . العظات (بكسر ففتح) : جمع العظة : مصدر وعظه (ض) : نصحه ، وأمره بالطاعة ، وذكره بالعواقب . تدين بكذا : تتخذه ديناً .

(١٥) البركات (بثلاث فتحات) : جمع البركة : الزيادة ، والنماء ، والسعادة . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البغية ، والمراد ، وما يتمناه المتمني .

واذا استريب بما أقول فشاهدي   هذا البناء ، ومن حماه ، ومن بنى [16]

قد شيد للأيتام مأوىً واقياً   يهتمّ بالأيتام فيه ويعتنى [17]

ليكون فيه شفاؤهم من جهلهم   ومن الظما ، ومن الطوى ، ومن الضنى [18]

جاد « ابن دانيل » الكريم لذا البنا   بالمال مشترياً به كل الثنا [19]

فاستوجب الحمد الذي كلماته   مستغرقات بالثناء الأزمنا [20]

فَلْنَكْنِه بأبي اليتامى بعد ذا   اذ لا يخاطب مثله بسوى الكنى [21]

رجل علمنا اليوم من احسانه   أن ليس للاحسان دين في الدنى

لا يحسن الاحسان الا هكذا   قد صار طبعاً في النفوس وديدنا [22]

---

(١٦) استريب (بالبناء للمجهول) . واستراب به : رأى فيه ما يريب أي يشككك .

(١٧) المأوى (بصيغة المفعول) : اسم مكان . وأوى الرجل الى منزله (ض) : نزل فيه . وقى المنزل أهله (ض): سترهم عن الأذى، وصانهم ، وحفظهم. يهتمّ ويعتنى (كلاهما بالبناء للمجهول) واهتمّ بالشيء واعتنى به : أقدم عليه ، وقام به ، واحتفل به .

(١٨) الظما : العطش وزناً ومعنى . مصدر ظمىء (ع) : عطش . أو اشتدّ عطشه . والظمأ مهموز فخفف الهمز للضرورة . الطوى (بفتحتين) : الجوع . الضنى (بفتحتين) : المرض الملازم ، والهزال الشديد ، وسوء الحال .

(١٩) جاد الرجل (ن) : تكرم . وجاد بالمال : سخابه ، وبذله . لذا . ذا : اسم اشارة للمذكر . البنا والثنا ممدودان وقد قصرا لضرورة الوزن .

(٢٠) الحمد : المدح والثناء . واستوجب الحمد : استحقه . مستغرقات (بصيغة الفاعل) . والاستغراق : الاستيعاب . الأزمن (بفتح فسكون فضم) : جمع الزمن . ويطلق على الوقت قليله وكثيره .

(٢١) فلنكنه . اللام : لام الأمر . وكناه بأبي فلان (ض) : سماه به . الكنى (بضم ففتح) : جمع الكنية (بضم فسكون) وهي للتعظيم . لذلك قال : فلنخاطبه بالكنية لأن مثله لا يخاطب الاّ بها . واختار له أن يكنى بـ « أبي اليتامى » .

(٢٢) الديدن (بفتح فسكون ففتح) : الدأب والعادة .

والمال ان جادت بـه يـد محسن — حسن والا فهو بئس المقتنى (٢٣)

سعد امرؤ بذل الفواضل للورى — عفواً وعوّد نفسه أن يحسنا (٢٤)

والجهد مني ها هنا هو أنني — أدعو الى الاحسان من حضروا هنا (٢٥)

---

(٢٣) فهو : أي المال - بئس : كلمة ذم ؛ وهي فعل ماض جامد • المقتنى (بصيغة المفعول) • واقتنى المال : كسبه ، وجمعه ، واتخذه لنفسه لا للتجارة • أراد : لا يحسن الاحسان الا اذا كان عن طبع وعادة لا عن تكلّف ورياء •

(٢٤) سعد (ع) ، وسعد (بالبناء للمجهول) : ضدّ شقي • الفواضل : النعم الجسيمة ؛ مفردها فاضلة • والفاضلة ايضاً : اسم من الفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل • عفواً : بغير مسألة • يقال : أعطاه عفواً : أي من دون أن يطلب ويسأل •

(٢٥) الجهد (بضم فسكون) : الوسع والطاقة • أما الجهد (بفتح فسكون) فبمعنى المشقّة ، والتعب •

الشارع الكبير ببغداد

تكّبْ الشـــارع الكبير ببغـــدا ... د ولا تمش فيــه الا اضـــطرارا[1]

شـــارع ان ركبت متنيه يومــاً ... تلق فيـــه السـهول والأوعارا[2]

ترامى ســنابك الخيــل فيـــه ... ان تقحّمن وعثــه والخبـــارا[3]

فهي تحثو التراب فيــــه على الأو ... جـه حثواً وتقـذف الأحجارا[4]

(*) هو شارع الرشيد » . وهذا الشارع شقّه خليل باشا (قائد الجيش العثماني في جبهة العراق الحربية) سنة ١٩١٦ وسمي باسمه . وبعد الاحتلال البريطاني صار يعرف ب « الشارع الكبير » ثم اطلق عليه اسم « الرشيد » ، وقد وصفه الشاعر بقصيدته هذه بعد مجيئه الى العراق ونشرتها جريدة العراق في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٢ ، ولم يكن الشارع اذ ذاك مبلّطاً ، ولا معموراً ؛ وهو وصف صادق ينطبق كل الانطباق على ما كان عليه الشارع يومئذ .

(١) تكّبْ : فعل أمر . أي تنحّ ، واعدل . الاضطرار : مصدر اضطر أي احتاج والتجأ . والضرورة : الحاجة . أراد : تجنب المرور بـه الاّ اذا ألجأتك الضرورة .

(٢) المتن (بفتح فسكون) من الأرض ما صلب وارتفع . والمتن : الظهر . والمتنان : مكتنفا الصلب (العمود الفقري) من العصب واللحم . ومتنا الشارع رصيفاه . وأراد بركوب متنيه المشي فيه . السهول (بضمتين) : جمع السهل (بفتح فسكون) : الارض المبسطة . الاوعار (بفتح فسكون) : جمع الوعر (بفتح الواو وسكون العين وكسرها) : الصعب ، والمكان الصلب ، ضد السهل .

(٣) تترامى : يرمي بعضها بعضاً . وترامى الشيء تتابع وازداد . السنابك : جمع السنبك (بضم فسكون فضم) : طرف مقدم الحافر وأراد به الحافر . الوعث (بفتح فسكون) : الطريق الخشن الغليظ العسير . والمراد به هنا ما يقابل الخبار (بفتحتين) : وهو مالان من الأرض واسترخى ، وساخت فيه قوائم الدوابّ . وتقحمن الوعث والخبار : دخلن فيهما .

(٤) حثا التراب (ن) : قبضه ورماه . والحثو (بفتح فسكون) : المصدر . تقذف (ض) : ترمي . الأحجار (بفتح فسكون) : جمع الحجر (بفتحتين)

لو ركبت البـــراق فيـه أو البـــــ ... ق نهـــــاراً لما أمنت العثـارا[٥]

تحسب العابرين فيـه سكارى ... من هـواء تنسـّـــموه غبـارا[٦]

ســاطعاً يملأ الفضــــا مستطيراً ... حـاملاً في ذرّاتـه الأقــذارا[٧]

مستجيشاً من الجراثيم جيشــــاً ... مســبطراً عرمرمـاً جرّارا[٨]

هــو ان رشّ جاش وحـلاً والاّ ... جاش نقعاً علـى الوجـوه مثارا[٩]

تصهر الشمس فيه أدمغة القــو ... م اذا هـم تخبّـطوه نهــارا[١٠]

واذا ما مشــيت في جانبيــه ... فتجنّب رصـيفه المنهـارا[١١]

---

(٥) البراق (بضم ففتح) : في المصباح المنير : دابة دون البغل تركبه الرسل عند العروج الى السماء . العثار (بكسر ففتح) : الزلل والكبو . وأمن العثار (ع) : سلم منه . وأمن البلد : اطمأنّ به أهله ولم يخافوا .

(٦) تحسب (ع) : تظن . تنسـّموه : تنفّسوه وزنا ومعنى .

(٧) ساطعاً : مرتفعا منتشرا . مستطيرا : منتشرا في الهواء . الأقذار (بفتح فسكون) : جمع القذر وهو الوسخ وزنا ومعنى . وساطعا ، ومستطيرا ، وحاملا صفات « غبارا » .

(٨) مستجيشاً (بصيغة الفاعل) صفة « غباراً » ، واستجاش الجيش : جمعه . الجراثيم أراد بها المكروبات . مسبطراً (بصيغة الفاعل) ممتداً ، مسرعا . العرمرم (بفتحتين فسكون ففتح) والجرار (بفتحتين والراء الاولى مشددة) كلاهما بمعنى الجيش الكثير . جراراً وعرمرماً ومسبطرا . صفات الجيش .

(٩) جاش الماء (ض) : تدفق وجرى . وجاش البحر بالامواج هاج ، واضطرب . وجاشت القدر : غلت . الوحل (بفتح فسكون) : الطين الرقيق . النقع (بفتح فسكون) : الغبار المنتشر . مثارا (بصيغة المفعول) ؛ وأثار الغبار هيّجه .

(١٠) صهرته الشمس (ف) : أصابته ، وحميت عليه ، واشتدّت . الأدمغة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الدماغ (بكسر ففتح) : مخ الرأس . تخبط البعير بيده الأرض : ضربها . وتخبطوه : أراد : اذا مشوا فيه يضربون بأرجلهم الأرض ضربا .

(١١) الرصيف : فعيل بمعنى مفعول أي المرصوف بالحجارة ونحوها ، ويطلق على حاجز من البناء يمتد على جانبي الشارع لمسير الناس . المنهار (بضم فسكون) : المنهدم ، الساقط . وتجنّبه : ابتعد عنه .

وإذا ما أرسلت فيه الى الأطـ	ـراف لحظاً أنكرته انكارا[١٢]
لا ترى فيه ما يسرّك بالصنـ	ـعة حسناً ويبهج الأبصارا[١٣]
بل ترى العين فيه كل جدار	تكره العين أن تراه جدارا[١٤]
فجدار عال وفي الجنب منه	متدانٍ تقيسه أشبارا[١٥]
ودكاكين كالأفاحيص تمتدّ	يميناً بطوله ويسارا[١٦]
أين هذا من الشوارع في الأمـ	ـصار زانت بحسنها الأمصارا[١٧]
عبّدوها ومهّدوها فجاءت	لا اعوجاجاً بها ولا ازويرارا[١٨]

(١٢) أنكرته : جهلته ، ولم تعرفه . وأنكرت عليه فعله اذا عبته . أنكاراً مصدر أنكرته . وهو هنا مفعول مطلق .

(١٣) في هذا البيت والأبيات الثلاثة التي بعده يوضح الشاعر ما أراد بقوله « أنكرته انكارا » في البيت السابق .
بهجه (ف) وأبهجه كلاهما بمعنى سره وأفرحه . وفاعل يسر ويبهج ضمير يعود الى ما . وحسنا : تمييز .

(١٤) الجدار (بكسر ففتح) : الحائط .

(١٥) المتداني : المتقارب . وتداني القوم : دنا بعضهم من بعض . تقيسه (ض) تقدره ، الاشبار (بفتح فسكون) : جمع الشبر (بكسر فسكون) : ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد .

(١٦) الأفاحيص : جمع الافحوص (بضم فسكون فضم): مجثم القطاة . وفحصت القطاة (ف) : حفرت في الأرض موضعاً ، وكشفت عنه التراب لتبيض فيه وترقد . يريد ان الدكاكين صغار كأفاحيص القطا .

(١٧) الأمصار : جمع المصر (بكسر فسكون) : المدينة . زانت (ض) : جمّلت وحسنت .

(١٨) عبّدوها : ذلّلوها . يقال : عبّد الطريق اذا أزال ما فيه من حزونة وصعوبة . مهدوها : سهلوها وبسطوها وأصلحوها . الاعوجاج : الانحناء وزنا ومعنى . مصدر اعوجّ العود ونحوه : انحنى من ذاته . الازويرار : مصدر ازوارّ عن الشيء : مال عنه ، وعدل ، وانحرف .

وأعدّوا بهنّ كل رصيف — يحمد السير فوقه من سارا[19]

وأقاموا لهم بها كلّ صرح — مشمخرّ بناؤه اشمخرارا[20]

فعلى الجانبين كل بناء — خيل في الحسن كوكباً قد أنارا[21]

ثم لم يكتفوا بذلك حتى — غرسوا في ضفافها الأشجارا[22]

فوقتهم ظلالها وهج الشمـ — ـس ، وسرّ اخضرارها الأنظارا[23]

هكذا فلتكن شوارعنا اليو — م والاّ فما عمرنا الديارا[24]

---

(١٩) أعدّوا : حضروا ، وجهزوا ، وهيّئوا . يحمد (ع) : يمدح .

(٢٠) الصرح (بفتح فسكون) : كل بناء ضخم عال ، والبناء المزوّق . المشمخرّ (بصيغة الفاعل) : العالي . واشمخراراً مصدره وهو هنا مفعول مطلق واشمخرّ البناء : اشتدّ ارتفاعه . وبناؤه فاعل مشمخر .

(٢١) خيل (بالبناء للمجهول) : ظن .

(٢٢) الضفاف (بكسر ففتح) : جمع الضفة (بفتح الضاد ، وتشديد الفاء) من النهر والبحر والوادي ونحوه شطه وساحله . وأراد بضفاف الشوارع جوانبها .

(٢٣) وقتهم (ض) : سترتهم من الأذى ، وحمتهم ، وصانتهم . ظلالها (بكسر ففتح) : جمع الظل (بكسر الظاء ، وتشديد اللام) : الحاجز الذي يقيك شعاع الشمس وحرّها . الوهج (بفتحتين) . ووهج الشمس : حرها . سرّه (ن) : أعجبه ، وأفرحه . وأصل السرور الفرح المكتوم في القلب وهو مأخوذ من معنى السرّ ، ثم عمّم . الاخضرار : مصدر اخضرّ الشيء : صار أخضر .

(٢٤) عمر الدار (ن) : سكنها وأقام بها . وعمرت الدار بنيتها . والعمران (بضم فسكون) : يأتي بمعنى الحضارة والتمدن .

علی جسر مود

لا تبك أربعهـــم ولا الأطــلالا	واربأ بحبك أن يكون خبالا[1]
واترك سؤالك للرســـوم فانهـــا	مما يزيدك بالسؤال ضــــلالا[2]
وانظر الى حسن الطبيعة انــــه	حسن" يفيدك فــي الحياة كمالا[3]

(*) هو جسر عائم اقيم ، في عهد الاحتلال ، تخليداً لذكرى « مود » القائد البريطاني الذي احتلّ بغداد سنة ۱۹۱۷ . وكان ، اذ ذاك متنـزّهـاً للبغداديين يقطعونه الى الصالحية في جانب الكرخ .

(۱) الأربع (بفتح فسكون فضم) : جمع الربع (بفتـح فســكون) : المحلّة ، والمنزل ، والدار بعينها حيث كانت . الأطلال : جمع الطلل (بفتحتين) مـا بقي شاخصاً من آثار الدار . اربأ : فعل أمر من ربأ (ف) : عـلا وارتفـع أي ارفع حبك ، واعل به يقال : اني لأربأ بك عن هذا الأمر أي أرفعك عنه ، ولا أرضاه لك . الخبال (بفتحتين) : النقصان ، والجنون ، والفساد يكون في الأفعال ، والأبدان ، والعقول .

(۲) الرسوم (بضمتين) جمع الرسم (بفتح فسكون) : الأثر الباقي من الدار . يزيدك (ض) : والفعل زاد يستعمل لازماً ومتعدياً . تقول : زاد العلم أي كثر ونما . وتقول : زدني علماً أي أكثره وأنمه . الضلال (بفتحتين) : مصدر ضل الرجل عن الطريق (ض) : زلّ عنه فلم يهتد اليه .

(۳) الكمال (بفتحتين) : مصدر كمل الشيء (ن ، وهو الأفصح) : تمت أجزاؤه . ويستعمل الكمال في الذوات ، وفي الصفات . يقال : كمل البناء ، وكملت محاسن فلان ، وكمل الشهر . ويفيدك كمالاً بمعنى يكسبك اياه . والفائدة هي الزيادة التي يستفيدها الانسان من علم او غيره .

حسنٌ يقيّد من رآه بحبّه ويفكّ من أفكاره الأغلالا[٤]

ويطير في جوّ السرور مرفوفاً بالمشتكين كآبةً وملالا[٥]

أو ما ترى البدر المنير اذا بدا يكسو الدجى من نوره سربالا[٦]

❋ ❋ ❋

ولقد وقفت بجسر مود عشيّةً والبدر في افق العلا يتلالا[٧]

---

(٤) قيّده : وضع القيد في رجله • والقيد (بفتح فسكون) : حبل ونحوه يجعل في الرجل • يفك الشيء (ن) : يفصل أجزاءه بعضها عن بعض • ويفك الأسير : يطلقه ، ويخلصه من الأسر • الأغلال (بفتح فسكون) : جمع الغل (بضم الغين ، وتشديد اللام) : طوق من جلد أو حديد يجعل في عنق الأسير والمجرم ونحوهما •

أراد أن حسن الطبيعة من شأنه أن يجذب الناظر اليه والمتأمل فيه ، ويربطه بحبه من جهة ويحرّر أفكاره فيطلقها من أغلال العادات ، وقيود التقاليد من جهة اخرى •

(٥) يطير (ض) : معطوف على « يقيد » في البيت السابق • وفاعله ضمير يعود الى « حسن » في ذلك البيت • بالمشتكين : بالمتظلمين المتألمين • واشتكى الرجل : تألم وتوجع وتأوّه ممابه • من مرض ونحوه والباء : حرف جرّ للتعدية متعلق به « يطير » الكآبة (بفتحتين):مفعول به : مصدر كئب(ع): كان في غمّ ، وسوء حال ، وانكسار من شدة الهمّ والحزن فهو كئب وكئيب • الملال (بفتحتين) : السآمة • والضجر معطوف على الكآبة • والملال : فتور يعرض للانسان من كثرة مزاولة شيء فيوجب الكلال والاعراض عنه • اي ان حسن الطبيعة يسرّ ذا الغم والسآمة والضجر •

(٦) او ما : الواو عاطفة وقد تقدمتها همزة الاستفهام لان لها تمام التصدر • كسوته ثوباً (ن) البسته اياه الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته • السربال (بكسر فسكون) : القميص ، أوكل ما يلبس •

(٧) العشية (بفتح فكسر ، والياء مشدّدة) : هي العشيّ وهو الوقت ما بين زوال الشمس الى الغروب • يتلالا : اصلها يتلألأ وقد خففت همزتاها للضرورة • وتلألأ البرق والنجم تلألؤاً : لمع في اضطراب •

والليل يلبس من سنـــاه مطارفاً   منهـــا يجرّ « بدجلة » أذيالا[٨]

أما النسيم فقـــد جرى متعطّراً   وحكى بطيب هبـــوبه الأمالا[٩]

وجبين « دجلة » قد صفا متألقـــاً   فحكى السماء محاســـناً وجمالا[١٠]

فحسبت نفسي في السماء مشاهداً   تحتي بدجلـــة للســـماء مثالا[١١]

ورأيت من فوقي السماء حقيقـــة   ورأيت من تحتي السماء خيالا[١٢]

---

(٨) السنى (بفتحتين) : الضوء الساطع والنور · والضمير في سناه يعود الى البدر · المطارف : جمع المطرف (بضم الميم وبكسرها فسكون ففتح) : رداء من خز مربع ذو اعلام · مأخوذ من اطرف (بالبناء للمجهول) أي جُعل في طرفيه العلمان · يجرّ الذيل (ن) : يسحبه ودجلة (بفتح الدال وبكســرها وسكون الجيم) ممنوعة من الصرف ولكن الشاعر صرفها للضرورة · الأذيال : جمع الذيل (كلاهما بفتح فسكون) : آخر كل شيء · وذيل الثوب طرفـه الذي يلي الأرض وان لم يمسّها ·

(٩) النسيم : ابتداء كل ريح قبل أن تقوى · وهي الريح الليّنة التي لاتحرك شجراً ،ولا تعفي أثراً · متعطراً (بصيغة الفاعل) حال من النسيم · أي متطيباً بالعطر · حكى (ض) : شابه · يقال : حكى فلان فلاناً أي شابهه وفعل فعله أو قوله · الطيب : العطر وزنا ومعنى : كل ذي رائحة عطرة كالمسك والعنبر ونحوهما · الهبوب (بضمتين) : مصدر هبت الريح (ن) : ثارت وهاجت· الآمال : جمع الامل (بفتحتين) : الرجاء· مصدر أملته (ن) : ترقبته ورجوته· وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله ·

(١٠) الجبين (بفتح فكسر) : مافوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها ، وهمـا جبينان · وأراد بالجبين الجبهة مطلقا · وهو مجاز قصد الشاعر به ماء دجلة ومرآها · متألقا (بصيغة الفاعل) حال من جبين دجلة · وتألق البرق: لمـع واضاء المحاسن : جمـع الحسن : (بضم فسكون) على غـير القياس · والحسن : الجمال ، وكل مبهج مرغوب فيه ·

(١١) حسبت (ع) : ظننت · المثل (الكسر ففتح) : اسم من ماثله بمعنى شابهه · وذلك لان الشاعر كان يرى السماء مرتسمة على وجه الماء ·

(١٢) ذلك لان ماء دجلة لما كان ، بصفائه يمثل للناظر اليـه السماء بزرقتها ، ولمعان نجومها كان الشاعر ، وهو على الجسر ، اذا نظر الى ماء دجلة رأى السماء تحته بعين خياله كما كان يرى السماء فوقه بعين الحقيقة ·

فكأنما الجسر الذي أنا فوقه ... قد مدّ في جوّ السماء مشالا[13]

وكأنما أنا في السماء محلّقٌ ... طوراً اسفّ وتارة أتعالى[14]

لله ما شاهدته من منظر ... يدع الكئيب كشاربٍ جريالا[15]

حفّت جوانبه بكلّ بديعةٍ ... فزها جمالاً واستقلّ جلالا[16]

حتى نخيل الجانبين جميعها ... قامت له بحفاوة اجلالا[17]

---

(١٣) المشال (بصيغة المفعول) : المرفوع • تقول : أشال فلان الشيء : رفعه • هنا صار شاعرنا يتصوّر السماء الخيالية ، التي كان يراها تحته ، امتدادا للسماء الحقيقية فوقه ، فصار يتخيل الجسر ممدودا في جوّ السماء ويرى نفسه طائرا مرتفعا في السماء • وهو خيال شعري قريب من الحقيقة ؛ فكأن الشاعر قد انتهز الوقوف هذا الموقف ليجمع بين الحقيقة والخيال حتى أشرك معه في ذلك النخيل في جانبي دجلة فتخيلها قائمة بحفاوة اجلالا لهذا المشهد الرائع •

(١٤) محلّق (بصيغة الفاعل) : مرتفع وحلّق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار حتى صار يرى كالحلقة • أسِفّ : مضارع أسَفّ الطائر : دنا من الارض في طيرانه ، أو مرّ على وجه الارض في طيرانه • أتعالى : أرتفع • والطور (بفتح فسكون) والتارة كلاهما بمعنى المرة والحين •

(١٥) لله : اللام للقسم والتعجب معاً • الجريال (بكسر فسكون) : الخمر • أراد ان هذا المشهد الجميل الرائع يجعل الحزين طرباً مسروراً •

(١٦) حفّت (بالبناء للمجهول) • وحفّ الشيء بالشيء (ن) : أطاف به ، وأحدق، واستدار • الجوانب : جمع الجانب وهو شق الانسان وغيره• البديعة(بفتح فكسر) • مؤنث البديع • وهو فعيل يأتي بمعنى فاعل وبمعنى مفعول •فقوله: الله بديع السموات والارض أي موجدها وخالقها • وقولك : هذا بديع أي لامثيل له • زها (ن) أشرق وصفا • استقل : ارتفع وأناف • يقال : استقل الطائر في طيرانه ، واستقل النبات ، واستقلت الشمس • الجلال (بفتحتين): عظم القدر • مصدر : جل فلان في عيني (ض) : عظم قدره •

(١٧) الحفاوة (بفتحتين ، وتكسر الحاء) ، العناية بأمر الرجل ، والاحتفال به • الاجلال : مصدر أجلّه : عظمه ونزهه •

تأثير التربية

اليك ما شاهدت عيني من العجب	في مسرح ماج بين الجدّ واللعب(١)
خافوا به أن تقوم الأسد واثبــــةً	حتى بنَوا حاجزاً فيه من الخشب(٢)
وحصّنوه من الأعلى بمشتبــــك	من الحبال جديل غير منقضب(٣)
بــه الاسود تمطّى في مرابضها	والنمر يخطر بين الخوف والغضب
والذئب يبصر جــدي المعز مقتربا	منه فيرجع عنه غــــير مقترب(٥)

(*) قالها في بيروت سنة ١٩٠٨ بعدما شاهد مسرح الحيوانات .

(١) اليك : اسم فعل بمعنى خذ ، و « ما » مفعول به . شاهدت : عاينت ، ورأت . العجب (بفتحتين) : روعة تأخذ الانسان عند استعظام الشيء . ماج البحر (ن) : هاج وارتفع ماؤه واضطرب . وماج الناس : اختلفت امورهم واضطربت ، ودخل بعضهم في بعض . الجدّ (بكسر الجيم وتشديد الدال) : ضد الهزل والمزح . اللعب (بفتح فكسر) : مصدر لعب (ع) : مزح ، وهزل . ضد جدّ .

(٢) الباء في « به » ظرفية بمعنى في ، وهي حرف جر متعلق ب «تقوم» . وثب الاسد (ض) : قفز وطفر . الحاجز : الفاصل والمانع وزناً ومعنى . والضميران في « به » و « فيه » يعودان الى المسرح .

(٣) حصّنوه : جعلوه حصيناً (بفتح فكسر) : منيعاً وزنا ومعنى . الجديل : المجدول . فعيل بمعنى مفعول : المفتول فتلاً محكماً .

و « جديل » صفة لمشتبك . منقضب : منقطع وزناً ومعنى ، أي انهم بعد مابنوا فيه حاجزاً من الخشب وضعوا فوقه شبكة من الحبال المتينة لئلا تخرج الاسود من الحاجز بوثوبها عليه .

(٤) تمطّى : مضارع حذفت منه احدى التاءين . والاصل تتمطى أي تتمدد وتتبختر . المرابض : جمع المربض (اسم مكان) . وربض الاسد (ض) : برك . النمر (بفتح فكسر) وباسكان الميم مع فتح النون وكسرها كما هو في هذا البيت) . خطر الرجل في مشيته (ض) : اهتز وتبختر ، ورفع يديــه ووضعهما ، أوردّهما في مشيه الى الامام والوراء .

(٥) الجدي (بفتح فسكون) : الذكر من أولاد المعز في سنته الاولى . ومن عادة الذئب أن يفترس الضأن والمعز .

أما الكلاب فجاءت وهي كاسيةً ... يرقصن منتصباً في اثر منتصب[٦]

قامت على أرجلٍ تمشي معلّمةً ... مشي المليحة في ابرادها القشب[٧]

تخشى مؤدّبها ، والصولجان له ... في الكفّ فرقعةٌ كالرعد في السحب[٨]

ترنو اليه بعين الخوف فاعلةً ... ما كان يصدر من أمرٍ ومن طلب[٩]

خضعن للسوط حتى أن أعقدها ... لو يأمر السوط يغدو مرسل الذنب[١٠]

وكانت الأسد تجري في اطاعتها ... مجرى الكلاب بحكم الخوف والرهب[١١]

كأنما الليث لم يخلق أخا ظفر ... محدّد الناب قذّافاً الى العطب[١٢]

---

(٦) كاسية : لابسة كسوة · والكسوة (بضم الكاف وكسرها وسكون السين) : اللباس · منتصباً (بصيغة الفاعل) · وانتصب : قام · أي أن الكلاب كانت ترقص واقفة على أرجلها بملابسها وكساها ·

(٧) معلّمة (بصيغة المفعول) : حال من الضمير فاعل تمشي · القشب (بضمتين): جمع القشيب : الجديد وزناً ومعنى ؛ صفة الابراد (بفتح فسكون) جمع البرد (بضم فسكون) : كساء مخطط يلتحف به · وقد أراد به مطلق الثياب ·

(٨) تخشى (ع) : تخاف · الصولجان (بفتح فسكون ففتح) : عصا معقوفة الرأس ، وقد أراد به السوط بدليل فرقعته · والفرقعة (بفتح فسكون ففتح) : الصوت · وفرقع الرجل أصابعه : ضغط عليها حتى سمع لها صوت ·

(٩) ترنو (ن) : تديم النظر بسكون طرف · والضمير في « اليه » يعود الى الصولجان في البيت السابق · أصدر الامر : أبرزه ، وانفذه واذاعه · وفاعل يصدر ضمير يعود الى الصولجان : لان المؤدب كان يشير بالصولجان الى ما يريد أن تصنع الكلاب كما عوّدها ·

(١٠) السوط (بفتح فسكون) : ما يضرب به من جلد سواء أكان مضفوراً أم لم يكن ·
الاعقد (بفتح فسكون ففتح) : الملتوي الذنب كأن فيه عقدة · يغدو : يصير · وخضع للسوط (ف) : انقاد ، وذلّ ، واستكان · أراد أن هذه الكلاب انقادت للسوط تفعل كل ما يامرها به ؛ حتى ان الاعقد منها يرسل ذنبه اذا آمره السوط بذلك ·

(١١) الرهب (بفتحتين) : الخوف ·

(١٢) الليث : الاسد · لم يخلق (بالبناء للمجهول) · ونائب الفاعل ضمير يعود الى الليث · و « أخا » مفعول به · الظفر (بضمتين) · و « أخاظفر » : ذا ظفر ·

شاهدته مشهداً بدعاً علمت بـــه أن الغرائز لم تطبع على الشغب[١٣]

وأن خبث البرايا فـــي طبائعهـــا لابدّ فيه سوى الاطباع من سبب[١٤]

وأن ليث الشرى ما صيغ مفترســاً لكن أحالته فرّاســاً يد السغب[١٥]

وكم من الناس من قد راح مندفعـــاً بدافع الجوع نحو القتل والسلـب

محدّد (بصيغة المفعول) • واظفار الليث وأنيابه هي التي يفترس بهـا فريسته • و « محدّد » و «قذاف» صفتان ل « أخا » • والقذاف : مبالغة القاذف • وقذف الحجارة (ض) وقذف بها : رماها ، ورمى بها بقوة • العطب (بفتحتين) : الهلاك ، والموت •

(١٣) البدع (بكسر فسكون) : الامر يفعل أولا ، وفلان بدع في هذا الامر : اول من فعله • وهو بدع من الرجال اذا كان عالما أو شجاعا أو شريفا • الغرائز: جمع الغريزة : الطبيعة وزنا ومعنى • تطبع (بالبناء للمجهول) : تخلق ، وتصوّر • الشغب (هنا بفتحتين) : تهييج الشر ، وكثرة الجلبة واللغط المؤدّي الى الشر •

(١٤) الخبث (بضم فسكون) : مصـدر خبث الشيء (ك) : صار فاسدا رديئـاً مكروها ، وخلاف طاب • البرايا (بفتحتين) : جمع البريـة (بفتح فكسـر وتشديد الياء) : الخلق • الطبائع : جمع الطبيعة • الاطباع : جمع الطبع (كلاهما بفتح فسكون) • والطبيعة والطبع هما بمعنى السجيّة التي طبـع عليها الانسان وغيره : أي خلق عليها وجبل • أراد أن السجايا لم تخلق خبيثة ، وانما جاءها الخبث من أسباب اخرى • ثم استوفى شرح رأيه في الابيات الثلاثة التالية •

(١٥) الشرى (بفتحتين) : مأسدة في جانب الفرات يضرب باسودهـا المثـل • والمأسدة (بفتح فسكون ففتح) : الموضع الذى تأوي اليه الاسود • المفترس (بصيغة الفاعل) • وافترس الاسد فريسته : اصطادها وقتلها • أحالته : حوّلته من حال الى حال • الفراس (للمبالغة) • وفرّس الاسد الغنم • اكثر فيها الفرس • السغب (بفتحتين) : الجوع مع تعب •

ان الشاعر بعد ما ذكر في الابيات الثلاثة الاخيرة ان الشر ليس بطبع طبعت عليه البرايا • بل له أسباب غير الطبع بين ان الجوع هو الذى جعل الاسد مفترساً ؛ كما اوضح في البيت التالي أن الجوع قد جعل من الانسان مفترساً أيضا فكم قتل ونهب وسلب بدافع من الجوع •

وان تربية الانسان يرجعه ... اكسير هاوهو من ترب الى الذهب[16]

هذا اذا حسنت أما اذا قبحت ... فالمندلي بها يمسي من الحطب[17]

فكلّ ما هو في الانسان مكتسبٌ ... فلا تقل فيه شيء غير مكتسب[18]

اني أرى أسوأ الآباء تربية ... للابن أحرى بأن يدعى أعقّ أب[19]

والمرء كالنبت ينمو حسب تربته ... وليس ينبت نبع منبت الغرب[20]

من عاش في الوسط الزاكي زكا خلقاً ... حتى علا في المعالي أرفع الرتب[21]

فاحرص على أدب تحيا النفوس به ... فانما قيمة الانسان بالأدب[22]

---

(١٦) الاكسير (بكسر فسكون فكسر) : مادة كان الاقدمون يتصورون انها اذا القيت على المعادن الرخيصة تحوّلها الى ذهب خالص · وأراد باكسير التربية أثرها وفعلها · الترب (بضم فسكون): التراب ·

(١٧) حسنت (ك) : جملت · وقبحت (ك) : خلاف حسنت · المندلّ (بفتح فسكون ففتح) : أجود أنواع العود الطيب الرائحة · منسوب الى مندل وهو بلد في الهند ·

(١٨) مكتسب (بصيغة المفعول) · واكتسب المال : ربحه · أراد أن أخلاق الانسان وليدة الحاجة والبيئة والتربية ·

(١٩) الاحرى (اسم تفضيل) : الاولى ، والاجدر · أعقّ (اسم تفضيل) · وعق الولد أباه (ن) : استخف به وعصاه وترك الاحسان اليه والشفقة عليه · فالعقوق من الابناء لكن شاعرنا في بيته هذا جعل العقوق من الآباء اذا ما اساءوا تربية أولادهم ·

(٢٠) النبع (بفتح فسكون) : شجر تتخذ منه القسيّ والسهام ، صعب المكسر، ينبت في قلل الجبال · الغرب (بفتحتين) : شجر غير صلب من الفصيلة الصفصافية ينبت على ضفاف الانهر ، ويذكرونه دائما ضدّ النبع مثلا في الرداءة ·

(٢١) زكا الرجل (ن) : صلح · والزاكي : الصالح خلقاً (بضمتين) : تمييز · علا (ن) : ارتقى ، وصعد ، وارتفع · المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) ، الرفعة والشرف · الرتب (بضم ففتح) : جمع الرتبة (بضم فسكون) ،المنزلة·

(٢٢) احرص : فعل أمر · وحرص على الشيء (ض) : اشتدت رغبته فيه ·

يقظة الشرق

أرى ـ بعد نوم طال ـ في الشرق يقظة	نهوضيّةً فيها طموح الى المجـد[1]
ففي « مصر » شيدت للعلوم معاهـد	على اسس التحليل،والبحث،والنقد[2]
فلم تتخذ غير التجارب منهجاً	لتحقيقها من جوهر العلم ما يجدى[3]
وفي الافق «التركيّ» سارت الى العلا	جيوش بأعلام التجدّد تستهدى[4]
وفي « الهنـد » قامت للتحرّر ثورة	سياسية عزلاء قائدها « غنـدي »[5]
و «فارس» حلّت عقدة من جمودها	وحنّت بمسعاها الى سالف العهد[6]

(*) أنشدها الشاعر في مأدبة «نادي المعلمين» التي أقامها مساء ٩ شباط سنة ١٩٣١ في اوتيل «كارلتون» لتكريم بعثة الجامعة المصرية .

(١) اليقظة : الانتباه ، وخلاف النوم . وهي بفتحتين وقد سكن الشاعر القاف لضرورة الوزن . النهوض (بضمتين) : مصدر نهض عن مكانه (ف) : ارتفع عنه . ونهوضية صفة ليقظة منسوبة الى النهوض وهو هنا بمعنى القيـام لمعالي الامور . و « يقظة نهوضية » عبارة مبتكرة لم يسبق الشاعر اليها احد . الطموح (بضمتين) : مصدر طمح الماء ونحوه (ف) : ارتفع . وطمح بصره اليه : ارتفع ونظر شديدا . المجد (بفتح فسكون) : العز ، والشرف ، وكرم الآباء خاصة .

(٢) شيدت (بالبناء للمجهول) . وشاد المعهد (ض) : بناه ورفعه . المعاهـد (بفتحتين) : جمع المعهد (بفتح فسكون ففتح) : المكان الذي يؤسس للتعليم أو البحث .

(٣) أجدى الشيء أغنى ، ونفع .

(٤) الافق (بضمتين وبضم فسكون) : الناحية . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . تستهدي : تطلب الهدى (بضم ففتح) : وهو الرشاد ، وضد الضلال .

(٥) عزلاء(بفتح فسكون) : لاسلاح لها . وغاندي زعيم الهند الذي كان يقود هذه الثورة ضد الاستعمار الانكليزي .

(٦) حنّ (ض) : اشتاق . وأصل معنى حنّ : صوّت . وحنّ الرجل : صوت طربا . وحنت الناقة : مدّت صوتها شوقا الى ولدها . العهد (بفتح فسكون):

وفي « الصين » حرب نارهـا وطنيّة تزيد بمرّ الدهر وقداً على وقـد[٧]

و « بغداد » بين الأجنبيّ وبينهـا مزيد صراع في السياسة مشتد[٨]

على أن حول « النيل » مثل صراعنا ولكنه بين الحكومة و « الوفد »[٩]

ولم تخل من أعشابها بتجـدد على جدبها أرض «الحجاز» ولا «نجد»[١٠]

زمان أتى من كل قوم بنهضة سياسية حتى أتت نهضة « الكرد »[١١]

تباشير صبح لاح بعـد نحوسة مشيراً الى ما نرتجيه من السعد[١٢]

فيا وفد « مصر » أنتم خير شاهـد على يقظة في الشرق وارية الزند[١٣]

لقـد جئتم روّاد علـم وحكمة فحيّيتمو أزكى التحيّات من وفد[١٤]

الزمان . وأراد به الشاعر تاريخهم القومي القديم . والسالف : الماضي وزنا ومعنى ، وهو صفة اضيفت الى موصوفها أي العهد السالف .

(٧) الوقد (بفتح فسكون) : مصدر وقدت النار (ض) : أشتعلت .

(٨) الصراع (بكسر ففتح) : مصدر صارعه : غالبه في المصارعة ، وصرعه(ف): طرحه على الارض .

(٩) على للمصاحبة بمعنى مع . الوفد (بفتح فسكون) : الحزب السياسي الذي كان يقوده سعد زغلول ، ثم قاده مصطفى النحاس .

(١٠) الجدب (بفتح فسكون) : المحل وهو يبس الارض لاحتباس المطر عنها .

(١١) زمان : خبر لمبتدأ محذوف أي هذا زمان . أراد أن هذا الزمان هو زمان النهضات السياسية والتحرر من ظلم الاستعمار المنيخ بكلكله على الشرق.

(١٢) التباشير (بفتحتين) . وتباشير كل شيء أوائله كتباشير الصبح والزهر . النحوسة (بضمتين) : مصدر نحس طالعه (ك) : ضد سعد . ويوم نحس لم يصادف فيه خير . والسعد (بفتح فسكون) : اليمن ، ونقيض النحس .

(١٣) الزند (بفتح فسكون) : الذي يقدح به النار ووارية صفة ليقظة . وورى الزند (ض) : أخرج ناره .

(١٤) الرواد (بضم ففتح والواو مشددة) : جمع الرائد . وهو من يرسله القوم لينظر لهم الكلا ومساقط الغيث . ومنه قولهم « الرائد لايكذب اهله » اي لايكذب عليهم في صفة المكان الذي يصفه لهم لان المصلحة مشتركة بينه وبينهم . الحكمة (بكسر فسكون) : صواب الامر وسداده ، وكل كلام يوافق الحق ، ومعرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم .

تزودون أهل العلم مرعىً ومنزلاً وتجتنبون الهزل في معرض الجد[١٥]

وقد زرتمو « دار السلام» زيارة ستذكرها الأقلام بالشكر والحمد[١٦]

ومن ذكرها في كل عصر وموطن ستستنشق الأيام أطيب من ورد[١٧]

وتمتدُّ بين « النيل » منها و « دجلة » مدى الدهر أسباب التعارف والود[١٨]

سلام على « مصر » التي أرسلت بكم فطاحل علم لا تحيد عن القصد[١٩]

لكم عند أهل « الرافدين » تجلّة على قدر ما للرافدين من الرفد[٢٠]

---

(١٥) زاد الشيء (ن) : طلبه • المرعى (بفتح فسكون) : موضع الرعي • ومصدر رعت الماشية الكلأ (ف) : سرحت فيه ، وأكلته • وقد استعير لمكان العلم وهو المدارس والمعاهد • الهزل : المزح وزنا ومعنى • الجد (بكسر الجيم وتشديد الدال) : ضد الهزل • المعرض (بفتح فسكون فكسر) : اسم مكان اى موضع عرض الشيء ، وهو ذكره واظهاره • وقوله «في معرض الجد» اى موضع ظهوره وذكره •

(١٦) دار السلام : أي بغداد مدينة السلام • الشكر (بضم فسكون) : الثناء الجميل • والحمد (بفتح فسكون) : الثناء والمدح ، وفيه معنى التعظيم ، وخضوع المادح • والفرق بينهما أن الشكر عرفان النعمة ولا يكون الا ثناء واظهارا لها والحمد يكون شكرا للصنيع ، ويكون ابتداء للثناء والمدح •

(١٧) تستنشق : تشمّ •

(١٨) الاسباب (بفتح فسكون) جمع السبب (بفتحتين) : أصل معناه الحبل ، وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ، ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى أمر من الامور • فقيل : هذا سبب هذا • وهذا مسبب عن هذا • التعارف : مصدر تعارفوا أي عرف بعضهم بعضا الود (بتثليث الواو ، وتشديد الدال) : مصدر وده (ع) : أحبه •

(١٩) الفطاحل : جمع الفطحل (بكسر ففتح فسكون) : الضخم من الابل • والمراد به هنا العظيم من العلماء • القصد (بفتح فسكون) : الرشد ، وطريق قصد : سهل مستقيم • وحاد عن القصد (ض) : بعد عنه ، ومال ، وعدل •

(٢٠) التجلة (بفتح فكسر ، وتشديد اللام) : الاجلال • أي التعظيم • والرافدان : دجلة والفرات • الرفد (بكسر فسكون) : العطاء ، والصلة •

يا دار قسطنطين

يا «دار قسطنطين» أنت فريدة ... في الحسن لولا جوك المتقلب[1]
لقد اجتويتك لا لفقد محاسن ... لكن هواؤك عارم متذبذب[2]
أبداً سماؤك وجهها متلون ... فأراه يبسم تارة ويقطب[3]
وأرى هواءك ناضحاً برطوبة ... همم الرجال بها تجف وتنضب[4]
تسري الرطوبة منه بين عروقهم ... فتكاد من أعصابهم تتحلب[5]

---

(١) دار قسطنطين هي الاستانة ، وسميت باسم بانيها الملك الروماني قسطنطين (بضم فسكون ففتح فسكون فكسر) . فريدة (بفتح فكسر) : متفردة . وفريدة في الحسن : لا نظير لها فيه ولا مثيل المتقلب (بصيغة الفاعل) . وتقلب الشيء : تحول عن وجهه . وتقلب على فراشه : تحول من جانب الى اخر .

(٢) اجتويتك : كرهت المقام بك ، يقال : اجتوى البلد : كره المقام به وان كان في نعمة . الهواء (بفتحتين) : الجو . ويطلق على الغلاف الغازي الذي يحيط بالكرة الارضية ، ونستنشقه . عارم : شرس مؤذ . متذبذب (بصيغة الفاعل) : متحرك . والمراد أنه متغير لا يدوم على حالة واحدة .

(٣) متلون (بصيغة الفاعل) . وتلون الشيء : اختلفت الوانه ، واكتسى لوناً غير الذي كان له . يبسم (ض) : يضحك قليلا من غير صوت . يقطب : يزوي ما بين عينيه ويضم حاجبيه ويعبس ، وأراد بالتبسم الصحو ، وبالتقطيب الغيم .

(٤) نضح العرق (ض ، ف) : خرج . ونضحت القربة : رشحت . الرطوبة (بضمتين) : مصدر رطب الشيء (ع ، ك): ندي وابتل . خلاف يبس . الهمم (بكسر ففتح) : جمع الهمة : العزم القوي . وأراد بالهمم قواهم الحيوية (الجنسية) . تجف (ض) : تيبس . تنضب : تقل . ونضب الماء : غار في الارض ، ونشف ، وقل .

(٥) تتحلب : تسيل .

فتلين شرتهم وليس بهم ضنى ... وتشيب أرؤسهم وماهم شيّب[٦]

وترى الفتى منهم يعود محوقلاً ... حتى يروح لعنّة يتطبّب[٧]

ريحان تندفعان فيك فتارة ... صرًّا تهب وتارة تتلهّب[٨]

أما الشمال فعقرب لساعة ... وعن الجنوب وذكرها أتجنّب[٩]

لا كانتا من ضرّتين على الورى ... هذي تجمّدهم وتلك تذوّب

وأرى بك الأخلاق ذات تلوّن ... كهوائك القلاّب بل هي أعجب[١٠]

وطباع كل معاشر كهوائهم ... سبب الطباع من الهواء مسبّب

امسى التصنّع في بنيك صناعة ... من كان يحسنها فذاك مهذّب[١١]

---

(٦) الشرة (بكسر ففتح ، والراء مشدّدة) : الحدة ، والنشاط ، الضنى (بفتحتين) المرض الملازم والهزال ، وسوء الحال . شيّب (بضم ففتح ، والياء مشددة): جمع أشيب على خلاف القياس . والاشيب (بفتح فسكون ففتح) : الذي ابيض شعره .

(٧) محوقلاً (بصيغة الفاعل) . أي ضعيفا عاجزا . العنّة (بضم ففتح والنون مشددة) : عجز يصيب الرجل فلا يقدر على الجماع ، وهو العجز الجنسي .

(٨) تندفعان : تسرعان . واندفع السيل : دفع بعضه بعضاً . التارة : المرة ، والحين . الصرّ (بكسر الصاد وتشديد الراء) : شدة البرد ; وريح صرّ : شديدة الصوت والبرد . تهبّ (ن) : تهيج . تتلهب : تتقد ، وتشتعل . وتلهبت النار . اشتعلت خالصة من الدخان ، حتى صار لها لهب . وأراد بتلهب ريح الجنوب شدة حرّها .

(٩) الشمال (بفتحتين) : ريح تهب من جهة الشمال ، وتقابلها الجنوب (بفتح فضم) التي تهب من جهة الجنوب . وهما ريحان تتعاقبان على الآستانة ، وقد ذكرهما الشاعر في البيت السابق .
تجنب الشيء : ابتعد عنه .

(١٠) القلاب (بضم القاف وتشديد اللام) : وقلب الشيء بمعنى قلبه . وشدّد للمبالغة والتكثير .

(١١) التصنّع : مصدر تصنع الرجل : أظهر عن نفسه فعلاً ليس فيه .

فاذا تلألأت الثغــور تبســماً فالبرق في تلك المباسم خلب[١٢]

ولربّما احترم البغيض بغيضـه كيما يقــال بأنــه متأدب

عجبــاً فكم حمل رأيت ومذ نضا ثوبــي تصنّعه اذا هو ثعلب[١٣]

حلمت نمورك خدعـــةً وتظاهرت بصداقة الخرفان فيك الأذؤب[١٤]

لـم ألـق شيئاً فيك غــير مغشّش حتى المياه تغش فيك وتكـذب[١٥]

هذي صفاتك يا « فروق » برغم مــن أثنوا عليك بغير ذاك وأطنبوا[١٦]

---

(١٢) تلألأت : أشرقت واستنارت • وتلألأ النجم : لمع • الثغــور (بضمتين) : جمع الثغر الفم ، والأسنان ما دامت في منابتها • خلّب (بضم ففتح ، وتشديد اللام) : السحاب لا مطر فيه • والبرق الخلب أصله برق السحاب الخلب ، وهو الذي يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع •

(١٣) الحمل (بفتحتين) : الصغير من الضأن • يضرب به المثل بالوداعة • نضا الثوب (ن) : خلعه ، نزعه • الثعلب : حيوان مشهور بالاحتيال والروغان •

(١٤) حلم (ك) : صار حليماً • والحلم (بكسر فسكون) : السكون عند غضب أو مكروه مع القدرة والقوة • النمور (بضمتين) : جمع النمر (بفتح فكسر) : حيوان مفترس يوصف بالجراة والخبث والشراسة • الخدعة (بضم فسكون) : ما يخدع به الانسان • وخدعة هنا مفعول لأجله • تظاهر بالشيء:اظهره•الخرفان (بكسر فسكون) : جمع الخروف • الأذؤب(بفتح فسكون فضم) : جمع الذئب • وسمي ذئباً لأنه اذا طرد من وجه جاء من آخر • ويسمى كلب البر • والذئب معروف بافتراسه الخرفان •

(١٥) مغشّش (بصيغة المفعول) • وغشّشه بمعنى غشه أو بالـغ في غشـه • وغشه (ن) : أظهر له خلاف ما أضمره •

(١٦) فروق (بفتح فضم) : لقب الآستانة • الرغم (بفتح الراء وضمها ، وسكون الغين) : الكره • أثنوا عليك : مدحوك • أطنبوا : بالغوا ، وأكثروا •

حول البسفور

خليليّ قوما بي لنشهد للربا بجانبَي « البسفور » مشهد اسرار[1]

أجيلا معي الأفكار فيهـا فانها مجال عقول للأنام ، وأفكـار[2]

خليليّ ان العيش في ماء « شرشر » اذا الشمس تستعلي وفي ماء «خنكار»[3]

سفوح جبال بعضها فوق بعضهـا مكلّلة حافاتهنّ بأشـجار[4]

يروق بجنبيهـا خرير مياهها ويشجي بقطرَيها ترنّم أطيار[5]

(*) نظمها الشاعر سنة ١٩٠٨ ، في زيارته الاولى للآستانة .

(١) خليليّ : مثنى الخليل : الصديق الخالص . شهد المجلس (ع) : حضره ، وعاينه . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة (بتثليث الراء وسكون الباء) : ما ارتفع من الأرض . وسميت ربوة لأنها ربت فعلت وارتفعت . البسفور : هو المضيق بين بحر مرمرة والبحر الأسود . المشهد (بفتح فسكون ففتح) : محضر الناس ومجتمعهم . الاسرار : مصدر أسرّه أي أفرحه .

(٢) أجيلا : أديرا . وأجال الطرف أداره ، وجعله يجول . وجال الفرس في الميدان (ن) : قطع أجواله أي جوانبه . مفردها جول (بفتح فسكون) بمعنى جانب وناحية . الأنام (بفتحتين) : الخلق (الناس) .

(٣) ماء شرشر (بكسر فسكون فكسر) . وماء خنكار (بضم فسكون) : منبعان في عضاب البسفور ، قرب المحلّ المسمى « بويوك دره » . اذ : ظرف للزمان الماضي . تستعلي : ترتفع ، وتصعد في الجو .

(٤) السفوح (بضمتين) : جمع السفح (بفتح فسكون) . وسفح الجبل أصله ، وأسفله حيث يغلظ ويسفح فيه الماء . مكلّله (بصيغة المفعول) : محاطة . يقال : كلل السحاب السماء أي أحاط بها من كل جانب . وكلل فلانـاً البسه الاكليل (بكسر فسكون فكسر) وهو التاج ، وشبه عصابة تزين بالجوهر . الحافات : جمع الحافة : الطرف : والجانب ، والناحية .

(٥) يروق (ن) : يعجب . وراقني الشيء : أعجبني . الخرير (بفتح فكسر) . وخرير المياه : صوتها . شجي الرجل (ع) : حزن . وشجاه الأمر (ن) وأشجاه : كلاهما بمعنى أحزنه وأفرحه . ضدّ . والفرح هو المراد وبجنبيها وبقطريها كلاهما بمعنى بناحيتيها .

ويجري النسيم الرطب فيها كأنه تبختر بيضاء الترائب معطار(٦)

معاهد زرها في الهواجر تلقها موشحة فيها برقة أسحار(٧)

نزلنا بها والشمس من فوق أرسلت على منحنى الوادى ذوائب أنوار(٨)

وقد ظل من بين الغصون شعاعها يوقع ديناراً لنا جنب دينار(٩)

---

(٦) التبختر : مصدر تبخترت المرأة : تمايلت وتثنت ، ومشت مشية حسنة • وتبختر الرجل : مشى مشية المعجب بنفسه • الترائب جمع التريبة (بفتح فكسر) : موضع القلادة من الصدر • المعطار (بكسر فسكون) من النساء والرجال : مَن يتعهد نفسه بالطيب ويكثر منه • وبيضاء صفة لموصوف محذوف أي فتاة بيضاء الترائب •

(٧) الهواجر : جمع الهاجرة (بكسر الجيم) شدة الحر ، ونصف النهار في القيظ خاصة • وسميت هاجرة لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا • موشحة (بصيغة المفعول) • ووشح المرأة : ألبسها الوشاح (بكسر الواو وضمها) : شبه قلادة ينسج من أديم عريض ، يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها • وتوشح الرجل بثوبه : أدخله تحت ابطه الأيمن وألقاه على منكبه الأيسر • الرقة : مصدر رق الشيء (ض) : لطف خلاف غلظ ، وثخن • الأسحار (بفتح فسكون) : جمع السحر (بفتحتين) : آخر الليل قبيل الفجر • وهو معروف ببرد نسيمه وطيبه •

(٨) فوق (بفتح فسكون) : ظرف مكان يفيد العلو والارتفاع • وهو معرب الا أنه هنا مبني على الضم ؛ لأن ما اضيف اليه حذف لفظه ونوي معناه • أي من فوقنا أومن فوق المعاهد • والمعاهد : المنازل المعهود بها الشيء جمع المعهد (بفتح فسكون ففتح) • المنحنى (بصيغة المفعول) : المنعطف • الوادي : كل منفرج بين جبال أو تلال أو آكام يكون مسلكاً للسيل ، ومنفذاً • الذوائب جمع الذؤابة (بضم ففتح) : الضفيرة من الشعر ؛ وهي مراد الشاعر • والذؤابة من كل شيء أعلاه •

(٩) حول هذا البيت قال شاعرنا :
« اذا جلس المرء في منتصف النهار تحت شجرة ذات ظل ظليل رأى حوله من نور الشمس قطعاً صغيرة وكبيرة ، وقد يكون بعضها مستديراً يشبه الدينار • فهذا هو الذي أردت تصويره في هذا البيت » • والدينار الذي يعنيه هو قطعة من النقود ذهبية مستديرة •

كأنّ ٱلتفاف الدوح والنور بينها جيوب من الأنوار زرّت بأزرار(١٠)

تميل اذا هبّ النسيم غصونها فتأتي بظلّ في الجوانب موّار(١١)

ترانا اذا ما الطير في الدوح غرّدت نميل بأسماع اليها وأبصار

رياض تنسّمنا بها الريح ضحوةً فنمّت لنا من طيبهنّ بأسرار(١٢)

يلوح بها ثغر الطبيعة باسماً فيفترّ منها عن منابت أزهار(١٣)

مشاهد في تلك الربا ومناظر تجلّت على أطرافها قدرة الباري(١٤)

---

(١٠) الدوح (بفتح فسكون) : جمع الدوحة · وهي الشجرة العظيمة المتسعة ، ذات الفروع الممتدّة من أي شجر كانت · والتفاف الدوح اختلاطها ، واشتباك أغصانها بعضها ببعض · الجيوب (بضمتين) : جمع الجيب (بفتح فسكون) · وجيب القميص ما يدخل فيه الرأس عند لبسه ، وينفتح على النحر · الأزرار (بفتح فسكون) : جمع الزرّ (بكسر الزاي وتشديد الراء) · وزرّ الرجل قميصه (ن) : شدّ أزراره ، وأدخلها في عراها · والنور معطوف على التفاف · ففي البيت تشبيهان ، شبه الشاعر الأغصان المتشابكة بالجيوب وما يتراءى خلالها من أنوار الشمس بالأزرار قد زرت بها تلك الجيوب · والجار والمجرور في قوله « من الأنوار » متعلق بالفعل زرت في قوله « زرت بأزرار » · ومن بيانية لبيان الجنس : أي زرت بأزرار من النور ·

(١١) موّار : فعال للمبالغة · ومار الشيء (ن) : تحرك بسرعة وتدافع · ومار البحر : هاج واضطرب ·

(١٢) تنسّم الريح : تشمّمها وشعر بالسرور · الضحوة (بفتح فسكون) : ارتفاع النهار وامتداده · وضحوة مفعول فيه نمّ الشيء (ن،ض) سطعت رائحته · الأسرار (بفتح فسكون) : جمع السرّ (بكسر السين وتشديد الراء) : ما يكتمه الانسان ويخفيه ·

(١٣) يلوح : يظهر ويبدو · الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان ما دامت في منابتها · وأراد بثغر الطبيعة المحل الذي جرت مياهه ، والتفت اشجاره · شبه بثغر الحبيب اذا ابتسم · يفترّ أي يتكشف عن شنب كذلك هذا المحلّ يبتسم فينكشف عن منابت أزهار ·

(١٤) تجلّت : ظهرت : وبدت · الباري : الخالق ·وهو مهموز ، وقد خفف الهمزة لضرورة الوزن ·

على البسفور

وقفت على « البسفور » والريح عاصف ... وللدَّوح ظلّ دونـــه متقلّص(١)
وفي البحر تجري موجة اثر موجة ... كجري طموح الخيل اذ يتوقص(٢)
ويزبد أعلى المـــوج حتى كأنـــه ... هضاب الى أطرافهـــا الثلج يخلص(٣)
كأن رياح الجوّ عنـــد هبوبهـــا ... تغنّي،وهذا الموج في البحر يرقص(٤)
كذا حادثات الدهر تمضي رواقصـــاً ... بهـــا العيش يصفو أو به يتنغص(٥)

(*) البسفور مضيق يوصل بحر مرمرة بالبحر الأســود ، وفيـــه من محاســـن الطبيعة ما يقف المرء أمامه مسروراً مسحوراً : فالشاعر في هـــذه الأبيـــات يصف منظرا لهذا المضيق ٠

(١) عصفت الريح (ض) : اشتدّ هبوبها فهي عاصف وعاصفة ٠ الدوح : جمع الدوحة (بفتح فسكون) : الشجرة العالية العظيمة المتسعة أية شـــجرة كانت ٠ متقلّص (بصيغة الفاعل) : وظلّ متقلّص : منقبض : غير ممتدّ ٠ وذلك يكون قبل الزوال ٠

(٢) الموجة : واحدة الموج وهو ما ارتفع من ماء البحر ونحوه على سطحه وتتابع ٠ الطموح (بفتح فضم) من الخيل هو الذي يرفع رأسه عند الجري ٠ يتوقص يطأ الأرض بشدّة عند جريه كأنه يقص ما تحته أي يكسره ٠ يقال : مـــر فلان يتوقص به فرسه ٠ اذا نزا نزواً يقارب الخطو ٠ فالشاعر يشبّه الموجة في جريها وتلاطمها بهذا الفرس ٠

(٣) أزبد الموج : قذف بالزبد ، ودفعه ٠ هضاب (بكسر ففتح) : جمع هضبة (بفتح فسكون) : ما ارتفع من الارض ، والجبل المنبسط على وجه الارض ٠ أطرافها : نواحيها وجوانبها ٠ وخلص اليه (ن) : وصـــل اليه ٠ فالشـــاعر يشبه زبد البحر بثلج يصل الى جوانب الموج ٠

(٤) الهبوب (بضمتين) : مصدر هبت الريح ثارت وهاجت ٠ رقص (ن) : اهتزّ وتحرّك ، وارتفع ، وانخفض في اللعب ٠

(٥) حادثات الدهر نوائبه ونوازله وأراد كل ما يجد ويحدث مطلقا ٠ يصفو : يخلص من الكدر ٠ وصفا الماء (ن) : راق ٠ يتنغص : يتكدّر ٠

وفي كل يـوم للزمـان عجائب — بها الناس تغلو او بها الناس ترخص

واعجب ما في الدهر أنّ هبـاته — تزيد لمن فيـه المروءة تنقص(٦)

وربّ أفيك جـاء يمذق ودّه — ويظهر اخلاصاً وما هو مخلص(٧)

بكتّه فـي وده الثعلب الذي — يروغ أو الكلب الذي يتبصبص(٨)

تعاليت عـن تبكيتـه اذ رأيتـه — جهولاً على عـلاّته يتعنفص(٩)

وقلت لـه : لا تدن مني فانني — بغيض اليّ الكاذب المتخرّص(١٠)

وانك عار من سوى العار فابتعد — فاني بأثواب العـلا متقمّص(١١)

---

(٦) هبات (بكسر ففتح) : جمع هبة وهي العطية بلا عوض . وتطلق الهبة على الموهوب وهذا ما أراده الشاعر . تزيد (ض) وتنقص (ن) : الفعلان كلاهما يستعملان لازمين ومتعديين . وتقص يتعدى بنفسه الى مفعولين أيضا . تقول نقص فلان زيداً حقه . المروءة (بضمتين) : كمال الرجولية، وقالوا في تعريفها : انها ذات نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق ، وجميل العادات .

(٧) أفك الرجل (ض ، ع) : كذب ، وحدّث بالباطل . مذق (ن) والودّ (بتثليث الواو ، وتشديد الدال) . الحب . ويمذق وده: يشوبه بكدر ولم يخلصه . من قولهم مذق اللبن بالماء مزجه به .

(٨) يروغ (ن) : يحيد عن الطريق ذاهباً يمنة ويسرة فى سرعة خديعةً ومكراً، . ويتبصبص الكلب : يحرّك ذنبه طمعاً أو ملقاً .

(٩) تعاليت : ترفعت . التبكيت : مصدر بكته : عيّره ، وقبح فعاله : وقرّعه، وعنفه ، ووبخه . العلاّت (بكسر العين وتشديد اللام) : الحالات المختلفة . وقولهم : « على علاّته » أي على كل حال ، أو أنهّ قبل على ما فيه من الأحوال والشؤون . يتعنفص : يدعي بما ليس فيه ، ويكون ذا صلف ، وخفة وخيلاء ، وزهو .

(١٠) دنا منه (ن) : قرب . بغيض : مبغوض أي ممقوت ، مكروه . وهو فعيل بمعنى مفعول . المتخرّص (بصيغة الفاعل) . وتخرّص عليه : افترى وكذب .

(١١) عري الرجل من ثيابه (ع) : تجرّد منها . العار : كل ما يعيّر به الانسان من قول أو فعل . متقمّص (بصيغة الفاعل) . وتقمص القميص : لبسه . وفي البيت جناس بين عار والعار .

حرصت على تكريم محضر صاحبي وإني على ذا في المغيب لأحرص[12]

ومـا غرّني ذو ظاهر متودّد اذا كان فيه باطن متلصّص[13]

ويا ربّ وجه لم يرُقني بياضـه فلمّـا دنا مني اذا هـو أبرص[14]

فيا شـعراء القوم كفّوا وغاكم فشرح العلا في بعض شعري مُلخص[15]

دعوا كشف مكنون الصدور لفطنتي فإني بـذا من دونكـم متخصص[16]

---

(١٢) حرص على الشيء (ض) : اشتدت رغبته فيه • التكريم مصدر كرّمـه : أكرمه ، وعظمه ونزهه • المحضر (بفتح فسكون ففتح) والمغيب (بفتح فكسر) مصدران ميميان بمعنى الحضور والبعد • أحرص : اسم تفضيل •

(١٣) غره (ن) : خدعه • واطمعه بالباطل • متودّد (بصيغة الفاعل) : وتودّد اليه : تحبّب ، وطلـب وِدّه • متلصص (بصيغة الفاعـل) • وتلصص الرجل : صار لصاً • وتخلق بأخلاق اللصوص •

(١٤) يا : حرف نداء والمنادى محذوف • رب حرف جر للتقليل على المشهور • يروق : (ن) يعجب • ولم يرقني : لم يعجبني • الأبرص (بفتح فسكون ففتح) : المصاب بمرض البرص (بفتحتين) : وهو بياض يقـع في الجسـد •

(١٥) الوغى (بفتحتين) : أصل المعنى : الأصوات والجلبة • وسميت الحرب وغىً لما فيها من الأصوات والجلبة • العـلا (بضم ففتـح) : الرفعة والشرف • ملخص (بصيغة المفعول) : ولخص الكلام : أخذ خلاصـته ، وقرّبه ، واختصره •

(١٦) المكنون (بصيغة المفعول) المستور المخفيّ • واراد بمكنون الصدور أسرار النفوس • الفطنة (بكسر فسكون) : الحذق ، والفهـم ، والمهـارة متخصص (بصيغة الفاعـل) • وتخصص بالشيء : انفـرد به وصـار خاصاً بـه •

ذكاء لو اجتزت الجـــدار بنوره لشف" لعيني" الجدار المجصّص[١٧]

ولست على الأعقاب في الرأي ناكصاً اذا كان للمستضعف الرأي منكص

على أن لي في معرض الشك ربصة" ورب" يقـين نالــه المتربّص[١٩]

اذا أنا لم انكر على الدهــر جوره فلاوطئت بي موطىء العز" أخمص[٢٠]

الابيات السابقة · اجتزت : سلكت · واجتاز من مكان الى آخـر : عبر · واجتاز بالمكان : مر" · شف (ض): رق" حتى صار يرى ما تحته · الجدار (بكسر ففتح) : الحائـط · المجصص (بصيغة المفعول) : المطلي بالجص (بكسر الجيم وفتحها ، وتشديد الصاد) · وهو معر"ب لان الجيم والصــاد لا تجتمعان في كلمة عربية ·

(١٨) الاعقاب (بفتح فسكون) : جمع العقب (بفتح فكسر) : مؤخر القدم ·ونكص عن الامر (ن) ونكص على عقبيه : رجع عما كان عليه المستضعف (بصيغة المفعول) : الضعيف والذليل · منكص (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي، أي نكوص · والنكوص (بضمتين) : الاحجام · ومنكص اسم كان · أي اذا كان نكوص لمستضعف الرأي ·

(١٩) على للمصاحبة بمعنى مع · المعرض (بفتح فسكون فكسر): موضع عرض الشيء أي ذكره واظهاره · ربصة (بضم فسكون) : اسم من تربصت الامر: انتظرته · والتربص : التريث والانتظار · المتربص (بصيغة الفاعل) : المنتظر · وأراد به هنا المتوقف المتأني ، اليقين (بفتح فكسر) : العلم الذى لاشك معه ، والعلم الحاصل عن نظر واستدلال ·

(٢٠) الجور (بفتح فسكون) : الظلم · وأنكر على الدهر جوره : عابه ، ونهاه · وطئه برجله (ع) : علاه بها وداسه · الموطىء (بفتح فسكون فكسر) : موضع القدم · الاخمص (بفتح فسكون ففتح) : مـالا يصيب الارض مـن باطـن القدم · والمراد به هنا القدم كلها ·

شهر أيار في العراق

يا شهر « أيار » ما ان أنت أيار	وانما أنت في وقتيك عيّار[1]
قالوا بك الورد • والأيام شاهدة	بأنّ غيرك فيه الورد معطار[2]
تهبّ ريحك هيفاً وهي عارمة	كأنها لصدور القوم ايغار[3]
فتارة في ركود وهي واغرة	وتارة في عصوف وهي اعصار[4]
وتارة تتغاضى تحت غبرتها	كأنما هي في الأبصار عوّار[5]

(*) قيلت في أيار ١٩٤٠ عندما فاض الفرات فاغرق الزروع وأحاطت سيوله بجانب الكرخ من بغداد •

(١) ما ان : نافيتان • و «ان» زائدة جيء بها لتوكيد النفي • في وقتيك : مثنى الوقت • وأراد بوقتيه ليله ونهاره• العيّار (بفتح العين وتشديد الياء) من الرجال هو الذي يخلّي نفسه وهواها ، لا يردعها ولا يزجرها • والعيار كثير الحركة ، كثير التطواف أي كثير التقلب والتغير ، وكلا المعنيين يناسب غرض الشاعر •

(٢) المعطار (بكسر فسكون) : أراد به شديد العطر •وأصل معناه : من يتعهّد نفسه بالطيب ويكثر منه من الرجال والنساء •

(٣) هبت الريح (ن) : هاجت ، وثارت • الهيف (بفتح فسكون) : ريح حادة تيبّس النبات ، وتعطش الحيوان ، وتنشف الماء • العارمة : الشديدة ، المؤذية ، الشرسة • الايغار : مصدر أوغر صدره : أحماه من الغيظ ، وأوقده ، وسعّره •

(٤) التارة : المرة ، والحين • الركود (بضمتين) : مصدر ركد (ن) : سكن ، وهدأ ، وثبت • وغر صدره (ع) : امتلأ حقدا وغيظا فهو واغر وهي واغرة• ووغرت الهاجرة (ض) : رمضت ، واشتدّ حرها • وكلا المعنيين يوافق مقصد الشاعر • العصوف (بضمتين) : مصدر عصفت الريح (ض) : اشتدّ هبوبها • الاعصار (بكسر فسكون) : ريح شديدة ترتفع بتراب ، وتستدير كأنها عمود •

(٥) تغاضى الرجل ضمّ أحد جفنيه على الآخر حتى لا يرى شيئاً • الغبرة (بضم فسكون) : الغبار ، والتراب • العوّار (بضم العين وتشديد الواو) : كل ما أعلّ العين من رمد ، وقذى ، وغمص •

فـي الجوّ منك طخاريرٌ مُبدّدة ‏ كأنما هي أسمال وأطمار(٦)

وفـي غيومك عقم أو بها صلف ‏ ومالها عند مَرْيِ الريح ادرار(٧)

ومن غموس الثريّا فيـك منحسة ‏ دامت بهـا فيك عاهات وأوضار(٨)

فـي كل عام توافينـا بجائحـة ‏ تحلّ منهـا بأهل الريف أضرار(٩)

* * *

في «الرافدين» على «أيار» مَوجدة ‏ تذكو بعَبريهما من حرّها النار(١٠)

الطخرور (بضم فسكون فضم) • مبدّدة (بصيغة المفعول) : وبدّد الشيء : فرّقه • الاسمال (بفتح فسكون) : جمع السمل (بضمتين) • والاطمار (بفتح فسكون) : جمع الطمر (بكسر فسكون) : والسمل والطمر كلاهما بمعنى الثوب الخلق البالي •

(٧) العقم (بضم فسكون) : الاسم من عقمت المرأة (ع ، ن ، ك) وعقمت (بالبناء للمجهول) : لم تحمل • وعقم الرجل : لم يولد له ولد • وأراد بعقم الغيوم أنها لا تمطر • الصلف (بفتحتين) : مصدر صلف السحاب (ع) : كثر رعده وقلّ ماؤه • المري (بفتح فسكون) : مصدر مري الناقة (ض) : مسح ضرعها لتدر • ومرت الريح السحاب أنزلت منه المطر • الادرار : مصدر أدرّ الشاة : حلبها • وأدرت الريح السحاب استحلبته •

(٦) الطخارير : القطع المستدقة الرقاق من السحاب ، والسحاب المتفرق • جمع

(٨) الغموس (بضمتين) : مصدر غمس النجم (ض) : غاب • الثريا : تصغير الثروى (بفتح فسكون ففتح) مؤنث الاثرى • وامرأة ثروى : غنيّة والثريا كواكب مجتمعة سـميت بذلك لثروتها في عدد نجومها مع صغر منظرها ، وهي تغمس في شهر أيار ، ويعزو الناس ما يحدث فيه من نحوس الى غموسها ، حتى اذا طلعت في حزيران استبشروا باعتدال الجوّ ، وزوال النحس • العاهات : الآفات وزناً ومعنى • الاوضار : الاوساخ وزناً ومعنى •

(٩) توافينا : تأتينا ، وتفاجئنا • الجائحة : المصيبة تحلّ بالرجل في ماله فتجتاحه كله أي تهلكه • الريف (بكسر فسكون) : حيث يكون الزرع والخصب وحيث الخضر والمياه ، ويطلق على ما عدا المدن من القرى والكفور •

(١٠) الموجدة (بفتح فسكون فكسر) : الغضب • ذكت النار (ن) اشتد لهبها ، واشتعلت • العبر (بفتح فسكون) • وعبر النهر : شاطئه وناحيته • والنار فاعل تذكو • والضمير في «حرّها» يعود الى الموجدة •

فكم جرى السيل في « أيار » مندفقاً به السدود على الشطين تنهار[11]
وأصبحت منه في الأرياف مغرقةً بـه زروع ، وأملاك ، وأدوار[12]
وأصبح الناس في بأساء تزعجهم مستنقعات ، وأوساخ ، وأقذار[13]
والأرض للحشرات الهائجات بها على المساكن اقبال وادبار[14]
وللبعوض انتشار لا انتهاء له كأنه في وجوه القوم تيار[15]
وللذباب طنين عند سامعه يحكيه في فنزج العربان مزمار[16]

---

(١١) كم:خبرية بمعنى كثير ٠السيل(بفتح فسكون) : الماءالكثيرالسائل٠مصدر سال الماء (ض) طغى وجرى ٠ مندفقاً (بصيغة الفاعل) ٠ واندفق الماء مطاوع دفقه (ن) : صبه صباً فيه دفع وشدّة ٠ الشط" (بفتح الشين) ٠ وتشديد الطاء) : جانب النهر ، وجانب الوادي ٠ تنهار : تسقط ٠ وهار الجرف (ن) : انصدع ولم يسقط فاذا سقط فقد انهار ٠

(١٢) مغرقة (بصيغة المفعول) ٠ الادوار (بفتح فسكون) : جمع الدار ٠

جمع المستنقع (بصيغة المفعول) : المكان يستنقع فيه الماء اي يجتمع ويمكث طويلا ٠

الاوساخ : جمع الوسخ : ما يعلو الاشياء من الدرن من قلة التعهد بالماء ٠
الاقذار : جمع القذر (بفتحتين) ٠ مصدر قذر الشيء (ع) : اتسخ ٠

(١٤) الهائجات :الثائرات وزنا ومعنى ، وهاجت الحشرات (ض) ثارت ، وتحركت ، وانبعثت ٠

(١٥) البعوض : حشرات عضوضة مضرّة ، الواحدة بعوضة ٠ الانتشار : مصدر انتشر الشيء : تفرق ، وانتشر الخبر : ذاع وفشا ٠ مطاوع نشر (ن) ، التيّار (بفتح التاء ، وتشديد الياء) : شدة جريان الماء ٠ وموج البحر الذى ينضح ٠

(١٦) الذباب ٠ واحدته :ذبابة : الحشرة المعروفة ٠ وقد يطلق على كل حشرة
(١٣) البأساء (بفتح فسكون) : الشدة ، والداهية ، والمشقة ٠ المستنقعات :

طائرة ٠ وجمعالذبابذبان(بكسر الذالوتشديدالباء)٠الطنين (بفتحفكسر): مصدر طن الذباب وغيره (ض) : صوّت ٠يحكيه (ض) : يشابهه ٠ الفنزج (بفتح فسكون ففتح) : رقص جماعي ، يأخذ الراقصون بعضهم بيد بعض٠ وهو الذى تسميه « الدبكة » ٠ المزمار (بكسر فسكون) : الآلة التي يزمّر بها ٠

مصر .. وتعصبها للأدب المصري

من جور «مصر» على «العروبة» أنها ... تعمّد التمصير في آدابها(1)

وتحيد عن آداب كلّ قبيلة ... لم تنتحلها «مصر» في أنسابها(2)

فترى «بمصر» تعصباً لأديبها ... متحكّم النزغات في أعصابها(3)

فاذكر اولي الآداب من غير الألى ... في «مصر» يغضب منك أهل جنابها(4)

وأشد بمَن في غير «مصر» منوّهاً ... ما ان ترى فيها لقولك آبها(5)

تحفى بمنشدها القريب وتدّعي ... أن لن يكون له البعيد مشابها(6)

(*) نظمها في ١٥ آذار ١٩٤٣

(1) الجور (بفتح فسكون) : الظلم • تتعمد : تقصد • التمصير • مصدر مصّر الشيء : جعله مصرياً

(2) حاد عن الشيء (ض) : تنحّى ، ومال ، وعدل • تنتحلها : تدعيها • يقال : انتحل الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره •

(3) التعصب : التشدّد وزنا ومعنى • وتعصب لفلان : مال اليه ، وذبّ عنه ونصره • متحكم (بصيغة الفاعل) • وتحكم في الامر : تصرف فيه كما يشاء ، وتحكم في المسألة : حكم فيها برأيه من غير أن يبرز فيها وجهاً للحكم • النزغات (بثلاث فتحات) : جمع النزغة (بفتح فسكون) • ونزغ بين القوم (ف ، ض) : أغرى فأفسد ، وحمل بعضهم على بعض •

(4) اولو الآداب : ذووها وأصحابها • وهو جمع لا واحد له • الالى (بضم ففتح) : اسم موصول لجمع المذكر • الجناب (بفتحتين) : الجانب والناحية • أي أهلها •

(5) أشد : فعل أمر • وأشاد بذكر فلان : أثنى عليه • منوّها (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل أشد ونوّه به : رفع ذكره وعظمه ومدحه • ما ان : نافيتان • وان زائدة جيء بها لتوكيد النفي • الآبه (بصيغة الفاعل) • وأبه للامر (ف) فطن له وتنبّه • يقال : هذا شيء لا يؤبه له أي لا يحتفل به ، ولا يلتفت اليه لخموله وحقارته •

(6) تحفى بالاديب (ع) : تتلطف به وتحتفل ، وتبالغ في اكرامه •

فالشاعر المصري فيها فاضل ... وسواه مفضول وان يك نابها(٧)

وكأنما أمست مواهب ربنا ... مقصورة فيها على كتابها(٨)

هذا لعمر الله جور عدّه ... من فرط ضلتها اولو ألبابها(٩)

آداب كل معاشر كعلومهم ... جلّت عن الأوطان في استنسابها(١٠)

للعلم والآداب في كل الورى ... دار محرّمة اجافة بابها(١١)

من أين كانت مصر في أقباطها ... كمواطن الأعراب في اعرابها(١٢)

أبت الجزيرة أن يفوق هزارها ... صرد زقى في مصر زقي غرابها(١٣)

---

(٧) النابه (بصيغة الفاعل) • ونبه الشاعر (ن ، ع ، ك) : شرف واشتهر •

(٨) المواهب : جمع الموهبة (بفتح فسكون فكسر) : اسم من وهب له مالا : اعطاه اياه بلا عوض • واراد بالمواهب : الصفات الحسنة ، والمزايا الرفيعة• مقصورة (بصيغة المفعول) : محبوسة عليهم • وقصره على الامر (ن) : لم يتجاوز به الى غيره • أراد أنها خاصة بهم •

(٩) لعمر الله : اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : هنا بمعنى الدين • فهو يقسم بدين الله • الفرط (بفتح فسكون): الاسراف • وفرط في الامر (ن): تجاوز الحدّ فيه • الضلة (بكسر الضاد وتشديد اللام) : ضد الهدى • الالباب (بفتح فسكون) : جمع اللبّ (بضم اللام وتشديد الباء): العقل• أي ان العقلاء يعدون جور مصر هذا ناتجاً عن شدة اسرافها في الضلال •

(١٠) المعاشر جمع المعشر (بفتح فسكون ففتح): الجماعة ومعشر الرجل : أهله• واراد بالمعاشر الامم والشعوب جلت (ض) : عظمت وتنزهت . الاستنساب: مصدر استنسب فلانا : ذكر نسبه . أراد أن آداب العرب عامة شاملة لا تخضع للانتساب الى قطر واحد من اقطارها .

(١١) الورى (بفتحتين) ، الخلق ، (الناس) أجاف الباب : رده • أي ان باب العلم والادب مفتوح ، محرم رده في وجوه الطالبين •

(١٢) الاعراب (بفتح فسكون) : سكان البادية من العرب • والاعراب (بكسر فسكون) : الفصاحة والبيان ، وقد جانس بين الاعراب والأعراب •

(١٣) ابت الشيء (ف) : كرهته ولم ترضه ، وامتنعت عنه ، وترفعت • الهزار (بفتحتين) : البلبل ، والعندليب،وهزارها مفعول به• الصرد (بضم ففتح): طائر يتشاءم به وهو فاعل يفوق الزقي (بفتح فسكون) : مصدر زقى الصرد (ض) : صاح •

أيتها الكعاب

فتنت الملائك قبل البشر ... وهامت بك الشمس قبل القمر[2]

وسرَّ بك السمع قبل البصر ... وغنى بك الشعر قبل الوتر[3]

فأنت بحسنك بنت العبر[4]

ترفُّ لمرآك روح الغرام ... ويهوى طلوعك بدر التمام[5]

ليطلع مثلك بالاحتشام ... ويرقب خطرة هذا القوام[6]

لكيما يهبَّ نسيم السحر[7]

---

(١) الكعاب (بفتحتين) : الفتاة الناهد • وكعبت (ن ، ض): بدا ثديها وارتفع.

(٢) فتن الحسن (ض) : أعجب ، واستمال • وفتنت المرأة الرجل ولهته . والفتنة : المحنة والابتلاء • الملائك : جمع الملك (كلاهما بفتحتين) • هام (ض) : أحبَّ • وهام على وجهه من العشق أو غيره : لا يدري أين يتوجه . وهام بها : شغف بها حباً •

(٣) سرَّ (بالبناء للمجهول) • وسرَّه (ن) : أفرحه • الوتر (بفتحتين) : واحد الاوتار في آلات الطرب كالعود ونحوه • وقد كني به عن العزف والموسيقا.

(٤) العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة (بكسر فسكون) : العجب •

(٥) ترفُّ (ض) : تهتز ، وتهش ، وترتاح • روح الغرام (بفتحتين): أي روح ذوي الغرام • وهو من المجاز • والغرام : الولوع ، والحب المعذَّب • يهواه (ع) : يحبه ، ويشتهيه ، ويعلق به • التمام (بكسر التاء وفتحها) : وليلة تمام القمر : ليلة بدره •

(٦) يطلع (ن) : يظهر ويبدو • الاحتشام : مصدر احتشم الرجل : استحيا وسلك سلوكاً محموداً • يرقب (ن) : ينتظر ، ويلاحظ • الخطرة : المشية وزناً ومعنى وخطرت الفتاة (ض) : اهتزت وتبخترت ، ومشت مشية المعجبة بنفسها • القوام (بفتحتين) : القامة ، وحسن الطول •

(٧) لكيما : « ما » مصدرية دخلت عليها «كي» أي لان يهب • وقيل انها كافة كفت كي عن العمل • النسيم : الريح لدى أول هبوبها ؛ وهي اللينة التي لا تحرِّك شجراً ، ولا تعفي أثراً • ويهبّ النسيم (ن) : يثور ويهيج • أراد يبدأ بحركته • السحر (بفتحتين) : آخر الليل ، قبيل الفجر •

تميل بقدك خمر الدلال فيضحك في ميله الاعتدال[8]
وفيه ارتقى الحسن عرش الجلال ومنه العقول غدت في عقال[9]

وكم قد نهاها وكم قد أمر

انا الوجه منك بدا للعيان له سجد العشق يرجو الأمان[10]
ويخجل من نوره النيّران ويعنو له جبروت الزمان[11]

ويخضع حتى القضا والقدر

---

(8) القد (بفتح القاف وتشديد الدال) : القوام ، والقامة . الدلال (بفتحتين) : من الحسناء ان تظهر جرأة في تغنج وتكسر كأنها تخالف وليس بها خلاف . أراد أن الدلال يرنحها كما ترنح الخمرة شاربها ؛ ولهذا أضاف الخمر الى الدلال . الميل (بفتح فسكون) : مصدر مال الشيء (ض) : زال عن استوائه . ومالت الشمس : زالت عن كبد السماء . والاعتدال ، القامة . يقال : فتاة حسنة الاعتدال ، وجسم معتدل : بين الطول والقصر ، او بين البدانة والنحافة . والضمير في « ميله » يعود الى القد . والاعتدال فاعل يضحك . وقوله : «يضحك في ميله الاعتدال» أراد به أن الاعتدال يزدان ويبتهج ؛ لان ميلان القد المعتدل يزيد اعتداله حسناً في نظر المحب .

(9) ارتقى : صعد . الجلال (بفتحتين) : التناهي في عظم القدر . العقال (بكسر ففتح) : اصل معناه الحبل الذى يعقل به البعير أي يشدّ وظيفه مع ذراعه . أراد أن العقول حين رأت حسنها وقفت وتعطلت اعجاباً به وشغفاً ؛ وظلت مطيعة لامره ونهيه .

(10) العيان (بكسر ففتح):مصدر عاينه أي رآه بعينه . العشق (بكسرفسكون) . وقوله « سجد له العشق » أي ذو العشق . فهو من المجاز . والعشق : مصدر عشقها (ع) : احبها أشدّ الحب .

(11) خجل (ع) : استحيا ، وتحيّر واضطرب من الحياء . النيّر (بفتح النون ، وكسر الياء المشدّدة) : المنير ، المضيء . والنيّران : الشمس والقمر . يعنو (ن) : يخضع ويذلّ . الجبروت (بفتحتين فضم) : الكبر ، والعظمة ، والقدرة ، والقهر .

بك الحسن أُلبس ثوب الكمال فأنت الحقيقة وهو الخيال

وأنت مليكة ملك الجمال ولو صوّروك بلوح المثال

لكنت مليكة كل الصور

يروح الشتاء وتصحو السما ويأتي الربيع بما نمنما[١٢]

فيطلع فوق الثرى أنجما ويبتسم الزهر بعد النما[١٣]

فأنت ابتسامة ذاك الزّهر

فطرفك بالفتركم قد روى نشيد غرام يهدّ القوى[١٤]

وما أنت شاعرة في الهوى ولكنما الشعر فيك انطوى[١٥]

فآية حسنك احدى الكبر[١٦]

---

(١٢) نمنم ، زخرف ، ونقش ، وزيّن ٠

(١٣) الثرى (بفتحتين) : الارض ، والتراب الندي ٠ الانجم (بفتح فسكون فضم): جمع النجم وهو من النبات مالاساق لـه ، ويمتدّ على الارض ٠ النما (بفتحتين) : الزيادة ٠ وهو ممدود قصره لضرورة القافية ٠

واطلع الربيع النجم : جعله يطلع أي يخرج ويظهر (ينبت) ٠

(١٤) الطرف : العين وزناً ومعنى ٠ الفتر (بفتح فسكون) : الضعف ٠ روى الشعر (ض) : حمله ونقله ٠ القوى (بضم الاول وكسره ففتح) : جمع القوّة ويهدّ القوى (ن) : يهدمها ٠ وهد البناء : هدمه بشدّة صوت ٠

(١٥) الهوى (بفتحتين) : الحب والعشق ٠ انطوى : مطاوع طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض ٠ وطوى السرّ : كتمه ، وأخفـاه ٠ وانطـوت على الشعر : اشتملت عليه واحتوته ٠

(١٦) الآية : العلامة ، والامارة ، والمعجزة ٠ الكبر (بضم ففتح) : صفة لموصوف محذوف أي الآيات ٠ الكبر : جمع الكبرى ٠

لسانك يسحر في طرفه وجفنك يفتن في ضعفه[17]
وقدك يخطر في لطفه فيطنب ردفك في وصفه[18]
ويوجزه خصرك المختصر[19]

سقتك الكعابة صفو الشباب وغطى محيّاك منها نقاب[20]
فأنت اذا قمت للانسياب تبخترت في خفر والكعاب[21]
تضيء كعابتها بالخفر

---

(١٧) الظرف (بفتح فسكون) : مصدر ظرف الفتى (ك) : صار كيساً ، ذكيا ، حاذقا ، أديبا • وقد قيل : الظرف في اللسان البلاغة ، وفي الوجه الحسن ، وفي القلب الذكاء ، الجفن (بفتح فسكون) • وجفن العين غطاؤها من اعلاها وأسفلها •

(١٨) اللطف : الرفق • مصدر لطف به (ن) : رفق ورأف • أطنب : أكثر وبالغ • الردف (بكسر فسكون) : الكفل والعجز ، ومؤخر كل شيء • والضمير في «وصفه» يعود الى القد •

(١٩) يوجزه : يختصره ويقلله . الخصر (بفتح فسكون) من الانسان وسطه : وهو المستدق فوق الوركين • جعل الشاعر الاطناب للردف لضخامته ، والاختصار للخصر لنحافته • والضمير في «يوجزه» يعود الى الوصف •

(٢٠) الكعابة (بفتحتين) : مصدر كعبت الفتاة • الصفو (بفتح فسكون) :مصدر صفا الماء (ن) : راق ، وخلص من الكدر • النقاب : القناع وزنا ومعنى : وهو ما تغطي به المرأة وجهها •

(٢١) الانسياب : المشي بسرعة • مصدر انساب الماء : جرى بنفسه • الخفر (بفتحتين) : الحياء مع الوقار •

الى جميع الغواني

وقفت عليكن قلبي الذي يمر به الحب مر السحاب(١)
ومنكن أحببت هاتي وذي وألفيت عذباً بكن العذاب(٢)

* * *

فمنكن بيضاء ما مثلها ـ عدا حمرة الخد ـ الا القمر
فتلك التي طاب لي وصلها كما ليلة البدر طاب السمر(٣)

* * *

ومنكن حمراء جذابة حكى وجهها الشمس عند الطلوع(٤)
أرى عينها ، وهي خلابة ، فامسك بالكف مني الضلوع(٥)

* * *

(*) الغواني (بفتحتين) : جمع الغانية وهي الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.

(١) وقف قلبه (ض) : حبسه .

(٢) تي وذي من أسماء الاشارة للمؤنث القريب ، و « ها » في هاتي للتنبيه . الفيت : وجدت صادفت . العذب (بفتح فسكون) : المستساغ من الشراب والطعام . العذاب (بفتحتين) : أصل معناه الضرب ، ثم استعمل في العقاب والنكل ، واستعير لكل ما شق على الانسان ..

(٣) السمر (بفتحتين) : الحديث في الليل وسمر فلان : لم ينم ، وتحدث مع جليسه ليلا .

(٤) جذب فلان الشيء اليه (ض) : ضد دفعه ، وحوله عن موضعه . والجاذبية هي الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره ويستميله اليه . حكى (ض) : شابه .

(٥) خلب فلان غيره : أمال قلبه بالطف القول ، وفتنه . فهو خالب وخلاب وهي خالبة وخلابة . أمسك الشيء : قبض عليه بيده ، الضلوع (بضمتين) . عظام الجنب . جمع الضلع (بكسر فسكون) وهو المشهور والضلع (بكسر ففتح) ، ومسك الشاعر ضلوعه كناية عن المحافظة على قلبه لئلا تخلبه عينها .

ومنكنّ صفراء فـــي لونهـــا كأن قد تردّت شـــعاع الأصيل[٦]

اذا مـا تمشّت عـــلى هونهـــا أصحّت هبوب النسيم العليـــل[٧]

* * *

ومنكنّ ســـمراء تحكي الدمى وتبعث فـــي القلب ميّت الهوى[٨]

عـــلى شفتيهـــا يلوح اللمى فيضرم فـــي الصبّ نار الجوى[٩]

* * *

ومنكنّ من هـــي مثـــل الرياح لهـــا في ذرى كل قلب هبوب[١٠]

---

(٦) كأن : مخففة عن كأن الثقيلة · الاصيل (بفتح فكسر) : ما بعد العصر الى الغروب عندما تصفرّ الشمس لمغربها ، وتردت شعاع الاصيل : لبسته رداء ·

(٧) الهون (بفتح فسكون) : التؤدة والرفق · مصدر هان (ن) : لان وسهل · يقال : امش على هونك أي على رسلك · أصحّ الشيء : جعله صحيحاً ، وأزال ما كان به من مرض ونحوه · النسيم (بفتح فكسر) : ابتداء كل ريح وهي الريح اللينة التي لا تحركّ شجرا ، ولا تعفي أثرا · العليل : المريض وزنا ومعنى · والنسيم يوصف بالعليل اذا كان ضعيف الهبوب تشبيهاً له بالمريض الذي لا يستطيع الاسراع في مشيه ·

(٨) الدمى (بضم ففتح) : جمع الدمية (بضم فسكون) : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، وتصنع من الرخام أو العاج تضرب مثلا في الحسن · الهوى · (بفتحتين) : الميل ، والعشق ·

(٩) يلوح (ن) : يظهر ويبدو · اللمى (مثلثة اللام ، والفتح أشهر) : سمرة في باطن الشفة ؛ وذلك مما يستحسن عند العرب · أضرم النار : أشعلها ، وأوقدها ، وألهبها · الصب (بفتح الصاد وتشديد الباء) : ذو الصبابة ، العاشق المشتاق · والصبابة (بفتحتين) : الشوق أورقتـــه وحرارته · الجوى (بفتحتين) : الحرقة ، وشدة الوجد من عشق أو حزن ·

(١٠) الذرى (بفتحتين) : فناء الدار ونواحيها ، وكل ما يستتر به الشخص · يقال : أنا في ذراك أي في كنفك ·

ثريد غــلاب جميــع الملاح وتبغي عذاب جميــع القلوب[١١]

* * *

ومنكــنّ مــن هــي مثـل النجـوم مــن البعــد ناظرةً تبتسـم

فتلــك عليهــا فؤادي يحــوم وتلك اليهــا الردى اقتحم[١٢]

* * *

ففيكنّ طــرّاً بوادي الهــوى أهيم وان لــم تعــد عائده[١٣]

ألا ان حبّــاً بقلبــي انطوى كثير فلــم تكفــه واحده[١٤]

* * *

(١١) الغلاب (بكسر ففتح) : مصدر غالبه أي قاهره ، وحاول كل منهما ان يغلب الاخر • الملاح (بكسر ففتح) : جمع المليح والمليحة • ومراد الشاعر المليحة وهي البهيجة ، الحسنة المنظر •

(١٢) حام الطائر حول الماء وعليه (ن) : دار به • الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت • اقتحم فلان عقبة او وهدة : رمى نفسه فيها بشدة ومشقة يريــد اجتيازها وتخطيها • واقتحم المكان ، دخله عنوة • واقتحم الامر العظيم : رمى نفسه فيه بغير روية •

(١٣) طرّاً (بضم الطاء وتشديد الراء) وجاء القوم طراً أي جميعاً من دون أن يتخلف منهم أحد • الوادي : كل منفرج بين جبال او تلال أو آكام يكون منفذا للسيل • مشتق من ودى الشيء (ض) اذا سال • العائد : المعروف والصلة • اسم من عاد بمعروفه (ن) : بمعنى أفضل وأقبل ، وهام (ض) أصل معناه خرج على وجهه في الارض لا يدري أين يتوجه • وهام بفلانة : احبهــا •

(١٤) انطوى : مطاوع طوى الشيء (ض) : ضم بعضــه على بعض ، وطــوى الصحيفة نقيض نشرها ، وانطوى الحب في قلبه : اختفى فيه وانطوى قلبه على كذا : اشتمل عليه واحتواه .

الغيوم في الأصيل

أقــول لصــاحبي والشمس تدنو ... لتغرب حيث تغشاها الغواشــي (1)
ترى مصــفرة وبهــا ارتجــاف ... كعاشــقة تململ في الفــراش (2)
وقــد لاحت مبرقعــة المحيــا ... من الغيم الرقيق بثوب شــاش (3)
ولاحت كالســراج لنــا فطافت ... بها قطع السـحائب كالفراش (4)
أتنظر في الأصيل الى غيــوم ... بأقصى الأفق مذهبــة الحواشــي (5)

(*) الأصيل (بفتح فكسر) : ما بعد العصر الى الغروب حين تصفر الشمس ٠

(1) تدنو (ن) : تقرب ٠ غربت الشمس (ن) : توارت في مغيبها ٠ حيث : ظرف مكان مبني على الضم ، يضاف الى الجملة ٠ تغشاها (ع) تغطيها ٠ الغواشي (بفتحتين) : جمع الغاشية أي الغطاء ٠

(2) ترى (بالبناء للمجهول) ٠ تململ : مضارع حذفت احدى تاءيه ٠ اصله تتململ ٠ وتململت على الفراش تقلبت عليه متألمة من مرض أوغم أو نحوهما ، كانها على ملة ٠ والملة (بفتحتين وتشديد اللام) : الرماد الحار ، والجمر ٠

(3) مبرقعة (بصيغة المفعول) ٠ المحيا (بضم ففتح وتشديد الياء) : الوجه ٠ الشاش : نسيج رقيق من القطن ٠ ومن في قوله : « من الغيم » لبيان الجنس ٠

(4) لاحت (ن) : بدت ، وظهرت ٠ طافت بها (ن) : دارت حولها ، وحامت ٠ السحائب : جمع السحابة ٠ الفراش : جمع الفراشة ٠

(5) الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) : منتهى ما تراه العين من الأرض ، كانما التقت عنده بالسماء ٠ وأقصى الافق : أبعده ٠ مذهبة (بصيغة المفعول) ٠ واذهب الشيء : موهه بالذهب ٠ الحواشي : جمع الحاشية : جانب الثوب ٠

فان الشمس قـد نضحت ذراهـا | من النـور الرقيق بكالرشـاش[٦]
فآونـةً تفـرق بانبسـاط | وآونـةً تجمّـع بانكمـاش[٧]
بدت ألوانهـا في العين شتّى | تردّ أخـا الفتـور الى انتعـاش[٨]
وقـد نثر الضيـاء بهـا نثاراً | يحـاكي الوشي في طرر الرياش[٩]
فمن قطع قـد انتثرت صـغاراً | فكانت كالعهون لـدى انتفاش[١٠]

(٦) نضح الشيء (ض ، ف) : رشه بالماء وبله • وفاعل نضحت ضمير مستتر يعود الى الشمس • وذراها مفعول به • والذرى (بضم ففتح) : جمع الذروة (بضم الذال وكسرها ، وسكون الراء) : المكان المرتفع • وذروة كل شيء : أعلاه • الرشاش (بفتحتين) : ما يتناثر ويترشش من السوائل كالماء ونحوه • والكاف : اسمية بمعنى مثل فقوله : بكا لرشاش أي بمثل الرشاش •

(٧) الآونة (بكسر الواو) : جمع الأوان (بفتحتين) : الوقت ، والحين • تفرق وتجمع مضارعان حذفت منهما احدى التاءين • والأصل تتفرق وتتجمّع • الانكماش : مصدر انكمش : انقبض ، وتجمع •

(٨) شتى (بفتحتين ، وتشديد التاء) : مختلفة متفرقة • الفتور (بضمتين) : مصدر فتر عن العمل (ن ، ض) : سكن بعد حدته ، ولان بعد شدته • الانتعاش : مصدر انتعش : نشط ونهض •

(٩) النثار (بكسر ففتح) : مصدر نثر الحبّ (ن ، ض) : رمى به متفرقاً • الوشي (بفتح فسكون) • مصدر وشي الثوب(ض): رقمه،ونقشه،وحسنه• الطرر (بضم ففتح) جمع الطرة (بضم الطاء وتشديد الراء) : جانب الثوب الذي لا هدب له • الرياش (بكسر ففتح) : المال ، والحالة الجميلة ، واللباس الفاخر • يقال : له رياش • أي لباس فاخر كريش الطائر في نعومته •

(١٠) العهون (بضمتين) : جمع العهن (بكسر فسكون) : الصوف ، أو المصبوغ منه ألواناً • الانتفاش : مصدر انتفش مطاوع نفشه أي شعثه وفرقه بأصابعه أو بآلة حتى ينتشر بعد تلبّد •

ومن قطع قد اجتمعت كباراً ... فكانت كالقطيع من المواشي[11]
وذروة جونها لما استنارت ... حكت تاجاً على رأس النجاشي[12]
وربَّ سحابة دكناء قامت ... لخدمته كما قام الطواشي[13]

* * *

ألا ان الطبيعة ذات حسن ... يجلُّ عن التغاضي والتعاشي[14]
فتلك حبيبة لا بدَّ منها ... وان عذل الرقيب ، ولام واش[15]
تملَّ جمالها ، وانظر اليها ... والاَّ عشت في صدأ المعاش[16]

---

(١١) المواشي: جمع الماشية : الغنم ، والبقر ، والابل التي تكون للنسل والقنية والقطيع (بفتح فكسر) : الطائفة منها ٠

(١٢) الجون (بفتح فسكون) : من الأضداد بمعنى الأسود والأبيض ٠ والاسود هو مراد الشاعر ٠ استنارت : أضاءت ٠ حكت (ض) : شابهت٠النجاشي (بفتحتين) : ملك الحبشة ٠

(١٣) الدكناء (بفتح فسكون) : المائلة الى السواد ٠ الطواشي (بفتحتين) : أصل معناه الخصي ، وأراد به الخادم ٠

(١٤) الا : للتنبيه ، يستفتح به الكلام ، ويدل على تحقق ما بعده ٠ يجل (ض) : يعظم ٠ ويتنزه ٠ التغاضي : التغافل والتغابي ٠ مصدر تغاضى الرجل:ضم أحد جفنيه على الآخر حتى لا يرى شيئاً ٠ التعاشي : التعامي ، والتجاهل ٠ مصدر تعاشى : أرى من نفسه أنه أعشى ٠

(١٥) عذل (ض ، ن) لام ٠ الرقيب (بفتح فكسر) أصل معناه : الحفيظ ، والحارس ، والمنتظر ، ومن يلاحظ أمراً ما ٠ وقد أراد به من يتتبع ويتقصى أمور المحبين ٠ الواشي : النمام ٠

(١٦) تملَّ : فعل أمر ٠ وتملى فلان المنظر : استمتع منه ٠ المعاش (بفتحتين): العيش ٠ مصدر عاش (ض) : حيي أي صار ذا حياة ٠ والصدأ (بفتحتين) : الطبقة الهشة التي تعلو المعادن كالحديد والنحاس ونحوهما ٠ وأراد بصدأ المعاش نكده وتعاسته ٠

في ملعب كرة القدم

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم كرة تراض يلعبها الأجسام[1]

وقفوا لها متشمرين فالقيت فتعاورتها منهم الأقدام[2]

يتراكضون وراءها في ساحة للسوق معترك بها وصدام[3]

وبرفس أرجلهم تساق وضربها بالكف عند اللاعبين حرام[4]

(*) كان الشاعر سنة ١٩٢٠ مدرسا للادب العربي بدار المعلمين في القدس ، وقد شاهد طلاب تلك المدرسة يلعبون كرة القدم فنظم هذه القصيدة يصف بها ذلك النوع من الرياضة .

(١) قصد الشيء ، وقصد له ، وقصد اليه (ض) طلبه ، واعتزم عليه ، وتوجه اليه . الرياضة : المراد بها الرياضة البدنية . وقد قالوا في تعريفها : انها القيام بحركات خاصة تكسب البدن قوة ومرونة . تراض (بالبناء للمجهول) . وراض المهر (ن) : ذلله ، وجعله مسخراً مطيعاً .

(٢) متشمرين (بصيغة الفاعل) . وتشمر للأمر : أراده ، وتهيأ له ، وخف ، ونهض . والتشمير في الأمر : السرعة فيه والخفة . وشمر ثوبه : رفعه . القيت (بالبناء للمجهول) : طرحت ، ووضعت . تعاورتها الأقدام : تداولتها . وتعاطتها فيما بينها .

(٣) يتراكضون : يركضون معاً . السوق (بضم فسكون) : جمع الساق . المعترك (بصيغة المفعول) : واعترك القوم : ازدحموا . الصدام : مصدر صادمه : دافعه ، وضربه بجسده . وانما تعترك السوق وتتصادم في تلك الساحة لان الكرة تساق بالأرجل لا بالايدي كما ذكره في البيت التالي .

(٤) الرفس (بفتح فسكون) مصدر رفسه (ن ، ض) : ضربه برجله .

ولقد تحلق في الهواء وان هـــوت شرعوا الرؤوس فناطحتهـــا الهام (٥)

وتخالها حيناً قذيفـــة مدفـــع فتمرّ صـــائتة لها ارزام (٦)

ولربما ســـقطت فقـــام حيالهـــا للضرب عبـــل الساعدَين همام (٧)

فتخالهـــا وتخـــالـه كفريسةٍ ســـقطت فزمجر دونها الضرغام (٨)

لا تستقرّ بحـــالة فكأنهـــا أمل بـه تتقـــاذف الأوهـــام (٩)

---

(٥) تحلق : ترتفع • وحلق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار حتى صار يرى كالحلقة • هوت (ض) : سقطت من أعلى الى أسفل • شرعوا الرؤوس (ف) : رفعوها ، وأعلوها • ناطحتها : نطحت كل منهما الاخرى • أراد تلقوها ، وضربوها برءوسهم • والمعنى مستعار من قولهم نطحه الثور ونحوه (ض ، ف) : أصابه بقرنه • الهام : جمع الهامة : بمعنـى الـرأس ، أو أعـلاه ووسطه •

(٦) تخالها (ع) : تظنها • القذيفة فعيلة بمعنى مفعولة) : كل ما يرمى به • وقذف بالحجارة (ض) : رمى بها • الصائتة : أي ذات الصوت، والصائحة• الارزام (بكسر فسكون) : الصوت الشديد • وأرزم الرعـد : اشتدّ صوته • وأرزمت الناقة : حنّت على ولدها •

(٧) حيالها (بكسر ففتح) : قبالها . يقال : قعد حياله وبحياله أي ازاءه . العبل : الضخم وزناً ومعنى . الساعد (بكسر العين) من الانسان مابين المرفق والكف . وعبل الساعدين : ضخم الذراعين . يقال : فرس عبل الشوى أي غليظ القوائم • الهمام (بضم ففتح) : السـيد الشـجاع السـخـي •

(٨) الفريسة (فعيلة بمعنى مفعولة) • وفرس الأسد فريسته (ض) : كسرها ودقّ عنقها • وهو أصل المعنى ، ثم أطلق على كل قتل • زمجر : ردد الزئير وهو صوت الأسد • الضرغام (بكسر فسكون) : الأسد •

(٩) تستقر بحالة : تثبت ، وتتمكن ، وتسكن • الأمل (بفتحتين) : مصدر أملته (ن) : ترقبته ، ورجوته • وأكثر ما يستعمل الأمـل فيمـا يسـتبعد حصوله • تتقاذف : تترامى • يقال : تقاذفوا بالحجارة أي رمـى بعضـهم بعضاً بها • الأوهام : جمع الوهم (كلاهما بفتح فسـكون) : ما يقـع في الذهن من الخاطر •

نحو الشمال بضربةٍ فيردّها	نحو الجنوب ملاعب لطّام[10]
وتمر واثبةً على وجه الثرى	مراً كما تتواثب الآرام[11]
وتدور بين اللاعبين فمحجم	عنها وآخر ضارب مقدام[12]
وكأنها والقوم يحتوشونها	قلبٌ عليه تهاجم الآلام[13]
راضوا بها الأبدان بعد طلابهم	علماً تراض بدرسه الأفهام[14]
أبناء مدرسة أولاء وكلّهم	يفع مرير المرفقين غلام[15]

* * *

---

(١٠) الشمال (بفتحتين) : الجهة التي تقابل الجنوب (بفتح فضم) من الجهات الأربع · الملاعب (بصيغة الفاعل) ولاعبه : لعب معه · لطّام (بفتحتين ، والطاء مشدّدة) : مبالغة لاطم · ولطمه (ض) : ضرب خده ، أو صفحة جسده بالكف مفتوحة أو بباطن كفه · وأراد باللطام شديد الضرب مطلقا وهو هنا بالرجل لا باليد لأن الكرة تساق بالرجل ·

(١١) واثبة : قافزة وظافرة وزناً ومعنى · الثرى (بفتحتين) : التراب الندىّ ، والارض وهي المراد هنا · الارام : جمع الرئم (بكسر فسكون) وهو الظبي الخالص البياض · والأصل في آرام « أرآم » فجرى فيها القلب ·

(١٢) محجم (بصيغة الفاعل) : متأخر · وأحجم فلان عن الشيء : كفّ ، أو نكص هيبة · المقدام (بكسر فسكون) : الجريء ، الكثير الاقدام على عدوه ·

(١٣) يحتوشونها : يحيطون بها ، ويجعلونها في وسطهم فيضربونها · يقال : احتوش القوم الصيد اذا أنفره بعضهم على بعض · تهاجم أي تتهاجم ·وهو مضارع حذفت احدى تاءيه ·

(١٤) الطلاب (بكسر ففتح) : مصدر طالبه بحقه بمعنى طلبه · الأفهام : جمع الفهم (كلاهما بفتح فسكون) : مصدر فهم الشيء (ع) : علمه ، وعرفه بقلبه ·

(١٥) اولاء : اسم اشارة · اليفع (بفتحتين) : المترعرع · وترعرع الصبي : تحرّك ، ونشأ ، وشبّ · المرير (بفتح فكسر) والمرفق (فيه لغتان كمنبر وكمجلس) : موصل الذراع من العضد · ومرير المرفقين مفتولهما وقويهما · الغلام (بضم ففتح) : الطارّ الشارب : أو الابن من حين يولد الى أن يشب · ويطلق الغلام على الرجل مجازاً ·

لا بد من هزل النفـوس فجدّهـا ... تعـبٌ وبعض مزاحهـا استجمام(١٦)

فاذا شغلت العقل فالْهُ سـويعةً ... فاللهو للعقـل الطليح جمام(١٧)

والفكر منهكة فباسـتمراره ... تهـن العقول وتهزل الأجسام(١٨)

ورياضـة الأبدان ملعبـة بهـا ... حفظت نشاط جسومها الأقوام(١٩)

ان الجسوم اذا تكـون نشـيطةً ... تقوى بفضـل نشاطها الأحلام(٢٠)

هـذي ملاعبهم فجسمك رض بهـا ... واسلك مسالكهم عداك الذام(٢١)

---

(١٦) لابدّ من كذا : لا محيد عنه ، ولا محالة من حصوله . الهزل (بفتح فسكون): المزح ، والاسترخاء في الكلام . الجد (بكسر الجيم ، وتشديد الدال) : ضدّ الهزل ، ويأتي بمعنى الاجتهاد . المزاح (بضم ففتح) : اسم من مزح الرجل (ف) : دعب ، وهزل مباسطاً متلطفاً ، وضد جدّ . الاستجمام : مصدر استجم أي استراح .

(١٧) فاله : فعل أمر من لها (ن) : لعب . سويعة : تصغير ساعة وهي الوقت من ليل أو نهار والمراد بها الحين . الطليح (بفتح فكسر) : المهزول ، المجهود . فعيل بمعنى مفعول . الجمام (بفتحتين) : الراحة .

(١٨) الفكر (بكسر فسكون) : المراد به هنا الاجتهاد والتفكير والعمل العقلي . منهكة (بفتح فسكون ففتح) : ما يحمل على النهك (بفتح فسكون) : مصدر نهكته الحمى (ف ، ع) : أضنته وهزلته . ويأتي النهك بمعنى المبالغة في كل شيء . تهن (ض . وهو الأفصح) . وتهزل (ن) : كلاهما بمعنى تضعف .

(١٩) النشاط (بفتحتين) : مصدر نشط في عمله (ع) : خفّ ، وأسرع ، وطابت نفسه له .

(٢٠) الأحلام (بفتح فسكون) . جمع الحلم (بكسر فسكون) : اي العقل .

(٢١) جسمك : مفعول به مقدم . وأصل الكلام رض بها جسمك . عداك(ن): جاوزك ، وتركك . أراد بعد عنك . الذام : العيب ، والذم . يدعو له بان يكون بعيداً عن العيب والذم .

البلبل والورد

ان بليلاً من نسيم السحر | لمّا جرى في المربع المخمل[1]
أخبر ريّاه أصحّ الخبر | عمّا جرى في الروض للبلبل[2]

* * *

اذ هو مذ ألقى به ناظره | من بعد ما ثغر الصباح ابتسم[3]
صادف فيه وردة زاهرة | والطلّ كاللؤلؤ فيها انتظم[4]
مضمومة أوراقها الناضرة | مثل فم يطلب تقبيل فم[5]

(*) البلبل (بضم فسكون فضم) : من الطيور المغردة . معروف بشدة عشقه للورد ، ويضرب به المثل بطلاقة اللسان .

(١) البليل (بفتح فكسر) : المبلول بالماء . فعيل بمعنى مفعول . النسيم (بفتح فكسر) : ابتداء كل ريح . وهي الريح اللينة التي لا تحرك شجراً ، ولا تعفي اثراً والنسيم البليل : البارد مع ندى . المربع (بفتح فسكون ففتح) : المحل الذي يقام فيه زمن الربيع . والسحر (بفتحتين) : آخر الليل ، قبيل الفجر . المخمل (بصيغة الفاعل) : الكثير النبات . وأخملت الأرض : كثرت خمائلها : جمع خميلة (بفتح فكسر) وهي الشجر الكثير الملتف .

(٢) الريّا (بفتحتين ، والياء مشددة) : الريح الطيبة .

(٣) اذ (بكسر فسكون) : ظرف للزمان الماضي . مذ (بضم فسكون) : ظرف مضاف الى جملة فعلية . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان ما زالت في منابتها .

(٤) صادف وردة : لاقاها ، وقابلها . يقال : صادف فلاناً أي لاقاه ووجده من غير موعد . ولا توقع . زاهرة متلألئة مشرقة . الطل (بفتح الطاء ، وتشديد اللام) : المطر الخفيف ، والندى .

(٥) الناضرة : الناعمة الحسنة المشرقة . ولون ناضر : له بريق في الصفاء .

فظلّ يرنو مستديم النظر رنوّ ظمآنٍ الى منهل[٦]
وهي غدت ممّا بها من خفر محمرّةً من نظر مخجل[٧]

* * *

ثم تمادى غرداً صادحا يعلن للوردة أشواقه[٨]
ينطق بالحب لها بائحا وهي التي تفعل انطاقه[٩]
وتنشر الطيب له نافحا كأنها تقصد انشاقه[١٠]
حتى غدا البلبل منذ الصغر في حبّها منطلق المقول[١١]
ينشد فيها شعره المبتكر ولا يني فيه ولا يأتلي[١٢]

* * *

---

(٦) الرنو (بضمتين ، وتشديد الواو) مصدر رنا (ن) : ادام النظر في سكون طرف • الظمآن : العطشان وزناً ومعنى ، أو الشديد العطش • المنهل (بفتح فسكون ففتح) : المورد • وهو الموضع الذي فيه المشرب •

(٧) غدت (ن) : صارت • الخفر (بفتحتين) : الحياء ، والوقار ، مخجل (بصيغة الفاعل) • وأخجله : جعله يخجل (ع) : يستحيي ، ويتحير ويضطرب من الحياء •

(٨) تمادى : دام وابتسم • غرداً (بفتح فكسر) ، وصادحا كلاهما بمعنى رفع صوته بالغناء وطرّب به •

(٩) الانطاق (بكسر فسكون) : مصدر أنطقه : جعله ينطق (ض) • أي ان الوردة هي التي تنطقه • وقد قال الشاعر عن قوله « وهي التي تفعل انطاقه » : في العبارة اطناب دعت اليه ضرورة الوزن والقافية •

(١٠) نفح الطيب (ف) : انتشرت رائحته • تقصد (ض) : تطلب، وتريد، وتعتزم • انشاقه : مصدر أنشقه الطيب : أشمّه إياه أي جعله يشمّه •

(١١) غدا (ن) : صار • منذ (بضم فسكون) : هنا حرف جرّ بمعنى « من » • المقول (بكسر فسكون ففتح) : اللسان •

(١٢) المبتكر (بصيغة المفعول) • وابتكر الشيء : ابتدعه غير مسبوق اليه • لايني فيه : لا يفتر ولا يكلّ • ولا يأتلي : لا يقصر ولا يبطىء • وهو افتعل من ألا (ن) : قصر وأبطأ •

أما ترى الأزهـار كيف اغتـدت ... فراشـة الروض عليهـا تطير[13]

لهـا جنـاح هي منـه ارتدت ... ملاءة موشـيّة من حرير[14]

فهي الى الروضـة مذ وردت ... أرسـلها البلبـل نحـو الأمير[15]

تحمـل للـورد أميـر الزهـر ... رسـائل الشـوق من البلبـل

فشـاع في الأزهـار هـذا الخبـر ... واستوجب العطـف على المرسل[16]

* * *

حتى اذا الورد مضى وانقضـى ... وعادت الروضـة كالبلقعـه[17]

مسّت حشا البلبل نـار الغضـا ... من حرقـة البين الـذي أوجعه[18]

لا تسـأل البلبـل عمّـا مضـى ... في زمن الورد لـه من دعـه[19]

ولكن اسـأل في السـماء القمـر ... عن خبـر الورد مـع البلبـل

* * *

---

(13) اغتدت : ذهبت غدوة (بضم فسكون ففتح) : أي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(14) الملاءة (بضم ففتح) : الملحفة التي تلتحف بها المرأة . موشية (بصيغة المفعول) : منقوشة ، ومنمنمة ومحسّنة .

(15) مذ : ظرف . اي حين وردت .

(16) العطف (بفتح فسكون) : الرحمة ، والشفقة .

(17) البلقعة (بفتح فسكون ففتح) : الأرض القفر التي لا شيء فيها .

(18) مسّت (ع) : أصابت . الحشا (بفتحتين) : ما انضمت عليه الضلوع من أعضاء الجسم الباطنية الغضا (بفتحتين) : شجر خشبه اصلب الخشب ، حسن النار ، جمره يبقى زمانا طويلا لاينطفىء . البين (بفتح فسكون) : الفرقة . وهو من الاضداد اذ يطلق على الوصل أيضا .

(19) الدعة (بفتحتين) : الراحة ، والخفض والسعة في العيش .

اذ كان يصغي منهما للسمر وهو مطلٌّ ناظر من علٍ[٢٠]

فراشة الروضة ظلت لذا تحوم والأزهار من تحتها[٢١]

تقبّل الزهرة ذات الشذا طائرة منها الى اختها[٢٢]

وتسأل الأزهار عمّا اذا مرّ فقيد الورد من سمتها[٢٣]

لتخبر البلبل بعض الخبر لعلّه غمّته تنجلي[٢٤]

فانّه بات حليف السهر مذ نزح الورد عن المنزل[٢٥]

---

(٢٠) أصغى : أحسن الاستماع · السمر (بفتحتين) : حديث الليل · وسمر فلان (ن) : لم ينم وتحدّث ليلاً مع جليسه · مطلّ (بصيغة الفاعل): مشرف· عل (بفتح العين) : اسم بمعنى فوق ·

(٢١) تحوم (ن) : تدور ·

(٢٢) الشذا (بفتحتين) : قوة ذكاء الرائحة ·

(٢٣) الفقيد : المفقود · فعيل بمعنى مفعول · وفقيد صفة اضيفت الى موصوفها أي الورد الفقيد · السمت (بفتح فسكون) : الطريق الواضح ·

(٢٤) الغمة (بضم ففتح ، وتشديد الميم) : الكربة والحزن يحصل للقلب ·تنجلي ·تنكشف ·

(٢٥) كل شيء لزم شيئا فلم يفارقه فهو حليفه · يقال : فلان حليف الكرم ، وحليف الفصاحة · السهر (بفتحتين):عدم النوم في الليل كله أو في بعضه· نزح(ف ، ض) : بعد ·

اغرودة العندليب *

سمعت شعراً للعندليب ... تلاه فوق الغصن الرطيب[1]
اذ قال نفسي نفس رفيعه ... لم تهو الا حسن الطبيعة[2]
عشقت منها حسن الربيع ... أحسن بذاك الحسن البديع[3]

* * *

فالعيش عندي فوق الغصون ... لا في قصور ولا حصون[4]
أطير فيها لفرط وجدي ... من غصن ورد لغصن ورد[5]

(*) نظمت في القدس لتكون نشيداً لطلاب المدارس . والاغرودة (بضم فسكون فضم) : غناء الطائر والانسان .

(١) العندليب (بفتح فسكون ففتح فكسر) : البلبل من الطيور المغردة ، تلاه (ن) قرأه . الرطيب (بفتح فكسر) . والغصن الرطيب : الرخص اللين الناعم

(٢) اذ (بكسر فسكون) : ظرف للزمان الماضي . هوي الشيء (ع) : أحبه ، وعلق به ، واشتهاه .

(٣) عشقه (ع) : تعلق به قلبه واحبه أشد الحب . أحسن به : صيغة تعجب . البديع هنا فعيل بمعنى مفعول . يقال : هذا بديع أي بلغ الغاية في بابه ، وأنه منفرد بين نظائره ، ولا مثيل له .

(٤) الحصون (بضمتين) : جمع الحصن (بكسر فسكون) : الموضع المنيع الذي لا يوصل الى جوفه ، ولا يقدر عليه لارتفاعه .

(٥) الفرط (بفتح فسكون) : مجاوزة الحد . وهو اسم من الافراط ، مصدر أفرط الرجل أي تجاوز الحد . والفرق بين الافراط والتفريط هو ان الافراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والتفريط في تجاوز الحد من جانب النقصان . الوجد (بفتح فسكون) : الحب .

وفي فروع الأشـجار بيتي ... فالظـل فوقي والزهـر تحتي

* * *

فسـل نسيم الأسحار عني ... كم هزّ عطف الأغصان لحني[6]

وسـل بشدوي زهر الرياض ... اني بحكم الأزهار راض[7]

فكم زهـور لما أفـوه ... أصـغت وقالت : لا فضّ فوه[8]

* * *

يا قوم اني خلقت حـرّاً ... لم أرض الا الفضا مقـرّا[9]

فان أردتم أن تؤنسوني ... ففي المباني لا تحبسوني

وان أردتم أن تنطقوني ... فأطلقوني فأطلقوني[10]

---

(٦) الاسحار (بفتح فسكون) : جمع السحر (بفتحتين) : آخر الليل ، قبيل الفجر . كم خبرية بمعنى كثير . هز (ن) : حرّك العطف (بكسر فسكون) : من كل شيء جانبه . اللحن (بفتح فسكون) : في الموسيقا هو الصوت الموسيقى الموضوع والمصوغ للاغنية . يقال : هذا لحن فلان أي هو الذي وضعه وصاغه . وهز عطف الاغصان أي حركها من شدة الطرب .

(٧) الشدو (بفتح فسكون) : الغناء مصدر شدا الشعر (ن) : غنى به ، وترنّم .

(٨) أفوه (ن) : اتلفظ وأنطق . وفاه الرجل بكذا : تلفظ به ، ونطق به . أصغت : سمعت ، وأحسنت الاستماع . فضّ (بالبناء للمجهول) . وفوه (نائب الفاعل) فمه . و « لافض فوه » : دعاء . اي لا نثرت اسنانه ، ولا انكسرت .

(٩) المقر (بفتحتين ، والراء مشدّدة) : موضع الاستقرار والاقامة .

(١٠) أنطقه : جعله ينطق ونطق العندليب شدوه وتغريده .

الصيف

جـاء المصـيف فجفّت الأنـداء — وشـكت يبوستها بـه الأشـياء[1]

وتوقـدت عنـد الهجيرة شـمسه — فتلمّظت بلعـابهـا الصحراء[2]

وعلى الديـار تراكمت من شمسه — ملء الفضـاء حرارة وضـياء[3]

فعلى من الشمس المنيرة أصبحت — غضبى تجيش بصدرها الشـحناء[4]

مدّت البنـا في الهجير أشـعةً — كالكهربـاءة نـارهـا بيضـاء

فحكت أشـعتها حرابـاً أشـرعت — بيضـاً فما بحـديدها أصـداء[5]

---

(١) المصيف (بفتح فكسر) : الصيف · الانداء (بفتح فسكون) : جمع الندى (بفتحتين) : قطرات الماء التي تسقط من الجوّ في آخر الليل ·

(٢) أصل معنى «توقـد» : اشتعل · وأراد بتوقد الشمس شـدة حرارتها · الهجيرة (بفتح فكسر) : نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس واشتداد الحر · تلمظ الرجل : أخرج لسانه بعد الاكل فمسح به شفتيه، وتتبع الطعم وتذوق · والضمير في قوله «بلعابها» يعود الى الشمس ، ولعاب الشمس شيء مثل نسيج العنكبوت تراه كأنه ينحدر من السماء اذا قام قائم الظهيرة · ومن المجاز قوله «فتلمظت بلعابها الصحراء» ·

(٣) تراكم الشيء : اجتمع مع ازدحام وكثرة ·

(٤) من : استفهامية · غضبى (بفتح فسكون ففتح) : مؤنث غضبان · والغضب (بفتحتين) : السخط وارادة الانتقام · تجيش : (ض) تهيج · وجاشت القدر : غلت · الشحناء (بفتح فسكون) : الحقد والعداوة والبغضاء :

(٥) حكت : شابهت · الحراب (بكسر ففتح) : جمع الحربة (بفتح فسكون) : آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الرأس · اشرعت (بالبناء للمجهول): مدت وسددت · يقال : أشرع عليه الرمح اذا سدده اليه · الاصداء : جمع الصدأ كسبب وأسباب · وصدأ الحديد ونحوه من المعادن هو الطبقة التي تتكون عليه · أي وسخه · أراد أن أشعة الشمس الممتدة تشبه حرابـا بيضا قد اشرعت · وفسر بياضها بأنها مجلوة لا صدأ فيها ·

حتى استجار الليل من لفحاتها ركبٌ سرَوا فهدتهم الجَوزاء[6]

❋ ❋ ❋

أنظر الى الحسناء في رأد الضحا تمشي فتلفح وجهها الرمضاء[7]

وتمرّ لاغبة وفوق جبينها عرق ، ووجنة خدّها حمراء[8]

ان كان حرّ الشمس لوّح وجهها فكذاك تؤذي الضَرّة الوَرهاء[9]

❋ ❋ ❋

اني لأغفر للمصيف ذنوبه ولو ان غارة هَيفه شعواء[10]

فالصيف أرأف بالفقير من الشتا ولذا تحبّ قدومه الفقراء[11]

قلّت به الحاجات فالفقراء في أيامه والأغنياء سواء

من كان أعوَزه كساءٌ منهم فالصيف مِلحفةٌ له وكساء[12]

---

(٦) استجار : استعان واستغاث · واستجار فلانا : سأله أن يؤمنه ويحفظه ، واستجار الليل : التجأ اليه · والضمير في لفحاتها · يعود الى أشعتها : أو الى الشمس المنيرة واللفحات (بثلاث فتحات) جمع اللفحة (بفتح فسكون) · ولفحته السموم (ف): أصابت وجهه وأحرقته · واللفح لكل حار ، والنفح لكل بارد · الركب (بفتح فسكون) : جمع راكب الدابة · سرى الليل وسرى به (ض) قطعه بالسير أو سرى عامته · هداه (ض) : أرشده ، ودله · الجوزاء (بفتح فسكون) : برج في السماء ·

(٧) الرأد (بفتح فسكون) الشباب والضحا (بضم ففتح) : جمع الضحوة (بفتح فسكون) ثم استعمل الجمع استعمال المفرد · ورأد الضحا وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء · وهو شباب النهار · الرمضاء (بفتح فسكون): الارض أو الحجارة الحارة الحامية من شدة حر الشمس ·

(٨) لاغبة : تعبة ومعيية أشدّ الاعياء · الوجنة (بفتح فسكون) : ما ارتفع من الخدين ·

(٩) لوّح وجهها : غيرّه وسفعه · الورهاء : الحمقاء وزنا ومعنى ·

(١٠) الهيف (بفتح فسكون) : ريح حارة تيبّس النبات ، وتعطش الحيوان ، وتنشف المياه · الشعواء (بفتح فسكون) : المنتشرة ، المتفرقة ، الفاشية ·

(١١) أرأف (اسم تفضيل) · والرءوف الشديد الرحمة والعطف ·

(١٢) أعوز الشيء فلانا : قل عنده واحتاج اليه · الملحفة (بكسر فسكون) : الملاءة التي تلتحف بها المرأة · الكساء (بكسر ففتح) : اللباس ·

والأرض ان طلبوا الرقـاد وطاؤهم　　من دون منٍّ والسـماء غطاء(١٣)

ولئن يكن كدر النهار فليله　　طلق ، وفي وجه السماء صفاء

ولئن قسا عند الهجير فريحه　　هبّت بحاشيتيه وهي رخاء(١٥)

أضحى فطابت في ضحاه ظلاله　　وأتى الأصيل فطابت الأفياء(١٦)

والصيف أحسن ما به لمشاهد　　صبح أغرّ وليلة قمراء(١٧)

وأجلّ ما يرتاد فيه جنينة　　ترف الظلال بها ويجري الماء(١٨)

فعليك فيه بسرحة في منبع　　تحنو عليك غصونها الخضراء(١٩)

---

(١٣) الوطاء (بكسر ففتح) : المهاد الوطيء • الذى ينام عليه الانسان • خلاف الغطاء • من دون : من غير • المن (بفتح الميم وتشديد النون) : مصدر من عليه : عدّد له ما فعل له من الصنائع والفضل ، مثل أن يقول له : أعطيتك ، وفعلت لك • وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب •

(١٤) اسم ويكن ضمير يعود الى الصيف • الكدر (بفتح فكسر) : نقيض الصافي • الطلق (بفتح فسكون) : المشرق الخالي من الحر ، والبرد ، والمطر ، والريح ، وكل أذى •

(١٥) قسا (ن) : اشتد • الحاشية (بكسر الشين) : الناحية والجانب • الرخاء (بضم ففتح) : الريح اللينة التي لا تحرك شيئاً •

(١٦) أضحى : صار في الضحا • الاصيل (بفتح فكسر) : ما بعد العصر الى الغروب حين تصفر الشمس لغروبها • الظلال (بكسر ففتح) : جمع الظل والافياء (بفتح فسكون) : جمع الفيء (بفتح فسكون ، وآخره همزة) • والظل والفيء كلاهما بمعنى ستر ضوء الشمس بحاجز • ولكن الظل يكون بالغداة أي من طلوع الشمس الى زوالها • والفيء بالعشي أي بعد زوال الشمس •

(١٧) الاغر (بفتحتين والراء مشددة) : الابيض • والاغر من الخيل ما كان في جبهته غرة (بضم الغين وفتح الراء المشددة) أي بياض •

(١٨) أجلّ أعظم • يرتاد (بالبناء للمجهول) • وارتاد الرجل الشيء : طلبه الجنينة (تصغير الجنة) : الحديقة ذات الشجر • ورف الظل (ض) : اتسع وطال وامتدّ •

(١٩) عليك : اسم فعل بمعنى الزم ولا تفارق ، واستمسك •السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة الطويلة • تحنو (ن) : تعطف وتشفق •

الشتاء

قد كانت الأغصان مخضرّة وكانت الطير بها تسجع[1]

فصارت الأوراق مصفرّة تُسقطها الرادة والزعزع[2]

ثم غدت جرداء مزورّة والغيم أمست عينه تدمع[3]

من أجل هذا المشهد المحزن

والليل قد طال على من شتا وصار ليلاً بارداً مظلما[4]

لعلّ هذا الرعد مُذ صوّتا هرّب منه تلكم الأنجما[5]

علام قد غيّم ليل الشتا فارتاعت الأنجم مذ غيّما[6]

واحتجبت فيه عن الأعين

---

(١) الطير (بفتح فسكون) : جمع الطائر . وسجعت الحمامة (ف) : هدرت ورددت صوتها على طريقة واحدة .

(٢) الرادة : الريح اللينة الهبوب . الزعزع (بفتح فسكون ففتح) : الريح الشديدة الهبوب التي تزعزع الاشياء .

(٣) جرداء (بفتح فسكون) : عارية من الاوراق . مزورّة : مائلة ، منحرفة .

(٤) شتا (ن) : دخل في الشتاء .

(٥) هرّب به : جعله يهرب . الانجم (بفتح فسكون فضم) : الكواكب . جمع النجم .

(٦) ارتاعت : فزعت وخافت

والريح من بـرد الشـــتا صرصر — والجـوّ يـبدو عابســاً مطرقـا[7]

قـد حـار فيـه التـرب المعسـر — اذ لـم يجـد فيـه لـه مرفقـاً[8]

يا أيهـــا النـاس ألا فاذكـروا — من كان منكم في الشـتا مملقا[9]

وأحســنوا فالفــوز للمحسن

ان الشـــتا أرحـم للمعــدِم — منـكم وان أوجعـــه برده[10]

لأنـــه بالعـارض المســجم — ينبت زرعـاً يرتجى حصـده[11]

حتى تفـوز النـــاس بالأنعم — ممـا لهم أنبتـه جـَـوده[12]

ويشـبع المعـــدم والمقتني

---

(٧) الصرصر (بفتح فسكون ففتح) : توصف الريح بالصرصر اذا كانت شديدة البرد ، او شديدة الهبوب ٠ يبدو (ن) : يظهر ٠ عبس الرجـل (ض) : قطّب وجهه ؛ بأن جمع جلد ما بين عينيه وجلد وجهه وتجهّم فهو عابس ٠ المطرق (بصيغة الفاعل) ٠ وأطرق فلان : أمال رأسه الى صدره وسكت فلم يتكلم ،

(٨) حار (ع) : ضلّ الطريق ولم يهتد لسبيله ، وجهل وجه الصواب ٠ الترب (بفتح فكسر) : الفقير كأنه لصق بالتراب ٠ المعسر (بصيغة الفاعل)٠وأعسر الرجل ، افتقر ، المرفق (فيه لغتان بكسر فسكون ففتح ، وبفتح فسكون فكسر) ٠ ولم يجد مرفقا أي شيئاً ينتفع به ٠

(٩) المملق (بصيغة الفاعل) ٠ وأملق الرجل : انفق ماله حتى افتقر واحتاج ٠

(١٠) المعدم (بصيغة الفاعل) ٠ وأعدم الرجل : افتقر ٠

(١١) العارض (بكسر الراء) : السحاب الذى اعترض الافق فسدّه ٠ المسجم (بصيغة الفاعل) ٠ وأسجمت السحابة : دام مطرهـا ٠ يرتجى (بالبنـاء للمجهول) ٠ يؤمل ٠

(١٢) تفوز (ن) : تظفـر ٠ الانعم (بفتح فسكون فضم) : جمـع النعمة (بكسر فسكون) : الحال الجيدة ، وما أنعم به عليك من رزق ومال وغيره ٠ الجود (بفتح فسكون) : المطر الغزير ٠

التلغراف أو الاسلاك البرقية

للبرق أسلاك تؤدّي الأخبار ... دقيقة مثل دقاق الأوتار[1]
فوق الثرى مدّت وتحت الأبحار ... في عمد قد ركزت كالأشجار[2]
ما بين كلٍ عشرات الأمتار ... تحسبها في القفر جنّ البقار[3]
شاخصةً أشباحها للأنظار ... ممتدّةً نحو جميع الأقطار[4]
للكهربائية فيها تيّار ... تنقل في آن كلمح الأبصار[5]
جوائب الأنباء نحو الأمصار ... لله من سلك دقيق قد صار[6]

---

(١) الاسلاك : جمع السلك : أصل معناه الخيط ينظم فيه الخرز • وأراد الخيوط المعدنية التي تنقل التيار الكهربائي • تؤدي : توصل • دقيقة خلاف غليظة • دقاق (بكسر ففتح) : جمع دقيق (بفتح فكسر) • صفةاضيفت الى موصوفها أي الاوتار الدقاق •

(٢) الثرى (بفتحتين) : الارض • عمد (بفتحتين وبضمتين) : جمع عمود (بفتح فضم) • ركزت (بالبناء للمجهول) : غرزت وثبتت بالارض •

(٣) التنوين في «كل» عوض من المضاف اليه ، وتقديره كل عمود • تحسبها(ع) : تظنها • القفر (بفتح فسكون) : الارض الخالية من الماء والنبات والناس • البقار (بفتحتين وتشديد القاف) : موضع برمل عالج تزعم العرب أنه كثير الجن •

(٤) شخص الشيء (ف) : ارتفع وبدا من بعيد • الاشباح : جمع الشبح الشخص ، وما بدا لك شخصه غير جليّ من بعيد • الاقطار (بفتح فسكون) : جمع القطر (بضم فسكون) : الجانب والناحية • وأقطار الدنيا جهاتها •

(٥) التيار (بفتح التاء وتشديد الياء) : موج البحر ، وسرعة الجريان • اللمح (بفتح فسكون) : النظر الخفيف ، والنظر باختلاس • الابصار : جمع البصر : العين • وأراد بلمح الابصار : السرعة •

(٦) الجوائب : الاخبار الطارئة • جمع الجائبة • من جاب البلاد (ن) : قطعها • يقال : هل عندك من جائبة خبر ؟ أي خبر يقطع البلاد من بلد الى بلد • الانباء : جمع النبأ : الخبر وزنا ومعنى • الامصار : جمع المصر (بكسر فسكون) : المدينة ، البلد • اللام في «لله» للقسم والتعجب •

في الأرض مجرىً لجليل الأخبار — والكهربائيّة شيء قد حار[٧]

في كنهه أهل النهى والأفكار — أسفر منها الوجه بعض الاسفار[٨]

ولم يزل محتجباً بالأستار — في طيّها نور مفادٌ من نار[٩]

وكم لها بين الورى من آثار — تطوي المسافات بهم في الأسفار[١٠]

وتنقل الأخبار ذات الأخطار — ثمّ تضيء ليلهم بالأنوار[١١]

فتجعل الآصال مثل الابكار — مشرقةً مبهجة للأنظار[١٢]

وقد تداوي كل داءٍ ضرّار — فالسقم تشفيه بغير عقّار[١٣]

---

(٧) جليل : عظيم وزنا ومعنى • حار (ع) : ضل الطريق ولم يهتد لسبيله ، وجهل وجه الصواب •

(٨) الكنه (بضم فسكون) : جوهر الشيء وقدره • وكنه الأمر حقيقته • النهى (بضم ففتح) : العقل • وسمي العقل نهى لانه ينهى عن القبيح • الاسفار مصدر أسفر : أضاء واشرق ، ووضح وانكشف •

(٩) محتجبا : مستترا وزنا ومعنى الاستار : جمع الستر (بكسر فسكون) : وهو ما يستتر به أي يغطى • عليها(بفتح الطاء) : ضمنها وداخلها • مفاد (بصيغة المفعول) وأفاد فلان المال : حصله •

(١٠) كم : خبرية بمعنى كثير • الورى (بفتحتين) : الخلق الناس • تطوي(ض) تقطع • المسافات (بفتحتين) : الابعاد جمع المسافة •

(١١) الاخطار (بفتح فسكون) : جمع الخطر (بفتحتين) : القدر والمنزلة • أراد الاخبار المهمة •

(١٢) الآصال : جمع الاصيل (بفتح فكسر) : وقت ما بعد العصر الى المغرب حين تصفرّ الشمس لغروبها • الابكار (بكسر فسكون) : اسم للبكرة (بضم فسكون) : وهي أول النهار الى طلوع الشمس • مشرقة (بصيغة الفاعل) • وأشرقت الشمس أضاءت وصفا شعاعها • مبهجة (بصيغة الفاعل) • وأبهجه : سره وأفرحه •

(١٣) ضرّار (بفتح الضاد وتشديد الراء) : مبالغة ضارّ • وضره (ن) : الحق به مكروها • ضدّ نفعه • العقار (بفتح العين وتشديد القاف) : الدواء ، أو ما يتداوى به من النبات ، جمعه عقاقير •

والجرح تأسوه بغير مسبار   وهي لعمري ذات لَفح سيّار[14]
لها نفوذ في جميع الأقطار   في الحيوان والثرى والأشجار
وفي رياح الجوّ ذات الاعصار   وفي بحار الأرض ذات التيّار[15]
وقد سرت في كل غيم مدرار   بها تسحّ هاطلات الأمطار[16]

فهي بهذا الكون سرّ الأسرار

(١٤) تأسوه : تداويه وتصلحه . المسبار اسم آلة . وهو الذى يعرف به غور الجرح . من سبر الجرح (ن) : اذا امتحن عمقه . اللفح (بفتح فسكون) : مصدر لفحته النار أو السموم (ف) : اصابت وجهه وأحرقته . واللفح لكل حار ، والنفح لكل بارد .

(١٥) الاعصار (بكسر فسكون) : ريح شديدة ترتفع بتراب بين السماء والارض، وتستدير كأنها عمود .

(١٦) غيم مدرار (بكسر فسكون) : يدر بمطر غزير ، هاطلات : جمع هاطلة . وهطل المطر (ض) : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر .

نحن والذباب

(من صور الحياة عندنا)

يدلّ على لؤم الغزالة أنها — اذا طلعت هاج الذباب طلوعها[1]
فكم راع نومي عند كل صبيحة — طنين ذبابات توالى وقوعها[2]
لقد غاظني عند الشروق هياجها — كما سرّني عند الغروب هجوعها[3]
اذا وقعت فوق الجبين أذبّها — فيزعجني نحو الجبين رجوعها[4]
بواحدة منها يطول تضجّري — فكيف اذا انهالت عليّ جموعها[5]

(*) الذباب (بضم ففتح) : واحدته ذبابة • وجمع الذباب ذبان (بكسر الذال وتشديد الباء) •

(١) يدلّ (ن) : يرشد • اللؤم (بضم فسكون) : ضد الكرم • مصدر لؤم الرجل (ك) اذا كان دنيء الاصل ، شحيح النفس ، مهيناً • الغزالة (بفتحتين) : الشمس عند ارتفاعها • لانها تمد حبالا من أشعتها كأنها تغزل • طلعت (ن) : ظهرت • هاج الذباب (ض) : أثاره ، وحركه ، وبعثه، وفعل هاج لازم متعد ، تقول : هاج الشيء بمعنى ثار ، وتحرك ، وانبعث• وهجته : أثرته ، وحركته ، وبعثته •

(٢) كم : خبرية بمعنى كثير • راعه (ن) : أفزعه • الطنين (بفتح فكسر) : صوت الذباب • توالي :تتابع •

(٣) غاظه (ض) : أغضبه أشد الغضب • الهياج (بكسر ففتح) : مصدر هاج • الهجوع (بضمتين) : مصدر هجع (ف) : نام ليلا •

(٤) الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ • وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها • وقد أراد الجبهة والجبينين• أذبّها (ن) : أدفعها • وانحيها واطردها • أزعجه : أقلقه وقلعه من مكانه •

(٥) التضجر : التبرم ، والقلق ، والضيق • انهالت ، تتابعت • الجموع (بضمتين) : مفردها الجمع (بفتح فسكون) أي الجماعة •

تهاوى على الأقذار مولعـــةً بهــا ... وماضرّهـا ـ لكن سواها ـ ولوعها[٦]

تحـــوم علينـــا بالجراثيم فالردى ... اذا هي حامت تلوهـــا وتبيعها[٧]

فيزعجنا بالخاز بـــاز طنينهـــــا ... وتقذف أوساخاً علينـــا فروعها[٨]

بها شره نحـــو المقاذر قادهــــا ... وما قادها نحو المقاذر جوعهـــا[٩]

وفيها ، على ضعف الجوارح ، جرأة ... يزيد بها فوق الوجوه طلوعها[١٠]

فما وجه حرٍّ بالبياض يخيفهـــا ... ولا وجه عبد بالسواد يروعهـــا

كذاك رعاع الناس بادٍ عوارهـــا ، ... كثير أذاها ، مستـــمرٌّ قنوعها[١١]

---

(٦) تهاوى : مضارع حذفت احدى تاءيه · أصله تتهاوى : تتساقط · الاقذار (بفتح فسكون) : جمع القذر الوسخ وزنا ومعنى · مولعة (بصيغة المفعول) · واولع بالشيء (بالبناء للمجهول) : علق به شديدا · والولوع (بفتح فضم): مصدر ولع به (ع) : علق به شديدا · وولع فلان بفلان : لج في أمره ، وحرص على ايذائه · ضرها (ن) : الحق بها مكروها او أذى · أراد ان ولوعها بالاقذار لا يضرها ، بل يضرّ غيرها ·

(٧) تحوم (ن) : تدور · الجراثيم : الميكروبات الضارّة · الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت· التلو (بكسرفسكون): وتلو كل شيء مايتلوه ويتبعه· التبيع (بفتح فكسر) : التابع ، والتالي ·

(٨) الخازباز (ببناء الجزأين على الكسر) : حكاية أصوات الذباب · قذف الشيء وقذف به (ض) : رمى به · الفروع (بضمتين) : جمع الفرع (بفتح فسكون) · ما تفرع من غيره · وأراد بالفروع أرجلها ·

(٩) الشره (بفتحتين) : شدة الحرص · مصدر شره على الطعام (ع) : اشتد حرصه عليه واشتهاؤه له · المقاذر : الاقذار · وهو جمع القذر على غير قياس ·

(١٠) على للمصاحبة بمعنى مع · الجوارح : الاعضاء العاملة في الجسد كاليدين والرجلين · الجرأة (بضم فسكون) : مصدر جرؤ عليه (ك) : أقدم عليه · الطلوع (بضمتين) مصدر طلع الشيء (ن) :علاه ·

(١١) الرعاع (بفتح الراء وضمها) · أخلاط الناس وغوغاؤهم · الواحد رعاعة· العوار (بفتحتين ، وضم العين لغة فيه) : العيب· القنوع (بضمتين) ·الطمع، والسؤال والتذلل · وهو من الاضداد اذ يأتي بمعنى الرضى والقناعة ·

لمن الديار

لمن الديار يلحن في الصحصـــاح لعبت بهـــن روامس الأرواح[1]
عبثت بهــا أيدي البلى فتركتهـا في العين أخفى من دريس نصاح[2]
ولقــد وقفــت بهـا المطيّ مسائلا شجرات واديهــا وهــنّ ضـواح[3]
أقتـــاف آثاراً لهــنّ دوارســـاً كانت اليها غــدوتي ورواحي[4]

(*) قال الشاعر عن هذه القصيدة : انها من قديم شعره ولا يتذكر متى نظمها .

(١) لاح الشيء (ن) : بدا ، وظهر . الصحصاح (بفتح فسكون) : ما استوى من الارض وجرد . الروامس . جمع الرامسة . ورمست الريح آثار الديار (ض ، ن) : دفنتها وغطتها بما تثير بهبوبها . الارواح (بفتح فسكون) : جمع الريح باعتبار الاصل . لان أصل الكلمة روح (بكسر فسكون) قلبت واوها ياء لوقوعها ساكنة بعد كسر . وتجمع على أرياح ورياح باعتبار حالها . والريح : الهواء اذا تحرّك . وروامس صفة أضيفت الى موصوفها أي الارواح الروامس .

(٢) عبثت (ع) : لعبت . وعبث الرجل : لعب وهزل ، وعمل ما لا فائدة فيه . البلى (بكسر ففتح) : مصدر بلي الشيء :خلق ورث ، وقدم ، وتقرب الى الفناء . الدريس (بفتح فكسر) : الخلق البالي . يقال : ثوب دريس . النصاح (بكسر ففتح) : الخليط والسلك ونحوهما . ودريس نصاح صفة اضيفت الى موصوفها أي نصاح دريس .

(٣) وقف (ض) : لازم متعدّ . فهو لازم في قولك : وقف الرجل : قام من جلوس ، او سكن بعد المشي . ومتعدّ اذا قلت : وقفته أي جعلته يقف كما استعمله الشاعر ، المطيّ (بفتح فكسر) : جمع المطية . فعيلة بمعنى مفعولة . تطلق على الذكر والانثى لأنه يركب مطاهما . والمطا (بفتحتين): الظهر . والمطيّ مفعول وقفت . الضواحي (بفتحتين) : جمع الضاحية وهي البارزة للشمس . وكنى بكونها ضواحي عن انجرادها وسقوط اوراقها .

(٤) اقتاف : أتبع . الدوارس : جمع الدارس . ودرس الاثر (ن) : عفا وذهب أثره ، وتقادم عهده . الغدوة : البكرة وزناً ومعنى . وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . الرواح (بفتحتين) : السير في العشيّ . اراد زيارتها في الصباح والمساء .

لما تبيّنت المعالم همّداً هطلت مدامع طرفي السفاح[٥]

فسقاك مرتكز الغمائم صوبه غدقاً بكلّ عشيّة وصباح[٦]

حيّ الديار وان تحمّل أهلها عنها وأمست موحشات بطاح[٧]

عهدي بها والعيش أخضر ناعم والشمل تجمعه يد الأفراح[٨]

---

(٥) تبيّن الشيء : ظهر واتضح • وتبينته وتأملته وفهمته• المعالم : جمع المعلم (بفتح فسكون ففتح) : ما يستدلّ به على الطريق ، وما دلّ على الدار من أثر ونحوه • همدّ (بضم الهاء ، وفتح الميم المشددة) : جمع هامد وهو البالي • يقال أرض هامدة اذا لم يكن فيها حياة ، ولانبت ، ولا مطر • هطلت : نزلت • وهطل المطر (ض) : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر • المدامع : جمع المدمع (بفتح فسكون ففتح) : موضع الدمع ومسيله • وقد يستعار للدمع كما هو في قول الشاعر هنا • الطرف : العين وزناً ومعنى • السفاح : مبالغة السافح • وسفح الدمع (ف) : انصب وسفحه : صبه وارسله • فالفعل لازم متعدّ •

(٦) المرتكز (بصيغة الفاعل) • وارتكز الشيء : ثبت في محلة واستقر • وهو فاعل سقاك • الغمائم : جمع الغمامة : السحابة وزنا ومعنى • وسميت غمامة لأنها تغمّ السماء أي تسترها • الصوب (بفتح فسكون) : المطر سمي بالمصدر • وصاب المطر صوباً (ن) : انصب ونزل بقدر ما ينفع • وصوبه مفعول سقاك • الغدق (بفتحتين) : الماء الكثير الغامر •والعشيّة(بفتح فكسر فياء مشددة) : آخر النهار وهو الوقت من زوال الشمس الى المغرب •

(٧) تحمّل أهلها : رحلوا • اوحش المكان : خلا من الناس • البطاح (بكسر ففتح) : جمع البطحاء (بفتح فسكون) : المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار • وموحشات بطاح : صفة أضيفت الى موصوفها أي بطاح موحشات •

(٨) العهد (بفتح فسكون) • وعهدي بها أي لقائي بها • الشمل (بفتح فسكون) : ما اجتمع من الأمر وتفرق ، فهو من الأضداد • وشمل القوم : مجتمعهم •

مغنىً أنيقاً للحسان وروضة | نبتت بكل عـرارة وأقـاح(٩)
كم قد لثمت بها المراشف آخذاً | بهضيم خصر جال تحت وشاح(١٠)
ولكم لهوت من الحسـان بغادة | لمياء تر شـفني شمول الراح(١١)
هل عائد زمن أتيتُ مع المهـا | ما شئت من لعب به ومزاح(١٢)

---

(٩) المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل الذي غني به أهله أي أقاموا فيه وسكنوه . الأنيق العجيب وزنا ومعنى . وأنق الشيء (ع) : راع حسنه وأعجب . العرارة (بفتحتين) : واحدة العرار وهو زهر ناعم اصفر طيب الرائحة . الأقاح (بفتحتين) : زهر البابونج ؛ وهـو أبيض في وسـطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراقه مفلجة صغيرة تشبه بها الأسنان .

(١٠) كم : خبرية بمعنى كثير . لثم (ض ، ع) قبّل . المراشف : الشفاه . الهضيم : فعيل بمعنى مفعول . وهضم الغلام (ع) : خمص بطنه ، ولطف كشحه . الخصر (بفتح فسكون) : من الانسان وسطه . وهو المستدق فوق الوركين . جال (ن) دار ، وتحرك واضطرب . الوشـاح (بكسـر الواو وضمها) : شبه قلادة ، ينسج من اديم ويرصع بالجوهر ، تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها . والكشح (بفتح فسكون) : ما بين الخاصرة والضلوع . والعاتق (بكسر التاء) : ما بين المنكب والعنق .

(١١) لها بالشيء (ن) : أولع به ، ولعب به واللهو (بفتح فسكون) : أصـل معناه الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة . اللمياء (بفتح فسكون): ذات اللمى (بتثليث اللام ، والفتح أشهر) وهو سمرة في الشفة تستحسن . ترشفني : أراد تجعلني أرشف أي تسقيني . الشمول (بفتح فضـم) والراح : اسمان للخمر . وأراد بالشمول : الخمر التي بـرزت لريـح الشمال فبردت . وشمول الراح صفة اضيفت الى موصوفها أي الـراح الشـمول .

(١٢) المها (بفتحتين) : جمع المهاة : نوع من البقر الوحشيّ معروفة بجمـال العيون . اراد فتيات عيونهن جميلة كعيون المها . اللعب (بفتح اللام وكسر العين وسكونها) : اللهو ، وضد الجد . المزاح (بضم ففتح) : مصدر مزح (ف) : دعب وهزل مباسطا متلطفاً .

قد بتّ فيه ضجيع كـل غريرة رَوْد الشباب مـن الخراد رداح[١٣]

أيام تحضر بي بمضمار الصبـا فرس الشبيبة وهي ذات جماح[١٤]

ومنها في وصف بعضهم :

ركضوا بميدان التحاسـد خيلهم وسبَوا من الأعراض غير مباح[١٥]

لبسوا النفاق لهم دروعاً واغتـدَوا يتطاعنون من الخنى برمـاح[١٦]

---

(١٣) الضجيع : فعيل بمعنى فاعل وهو الذي يضاجع غيره أي يضطجع معه • وضجع الرجل (ف) : وضع جنبه على الارض ونحوها • الغريرة (بفتح فكسر) : الشابة لا تجربة لها ، والحسنة الخلقة ، الرود (بفتح فسكون) : اللين ، الخراد (بكسر ففتح) : أراد جمع الخريدة (بفتح فكسر) : المرأة الحييّة الخفرة ، والفتاة البكر • وأصل معنى الخريدة اللؤلؤة التي لم تثقب • وكل عذراء خريدة • الرداح (بفتحتين) : المرأة الثقيلة الأوراك ، الضخمة الردف •

(١٤) أحضر الفرس : ركض ، وعدا بوثب • والحضر (بضم فسكون) : ارتفاع الفرس في عدوه ذي الوثب • المضمار (بكسر فسكون) : المحل الذي تضمّر فيه الخيل أي تعدّ للسباق • وضمر الفرس (ن ، ك) : دقّ وقل لحمه • وضمّره : جعله ضامراً • الصبا (بكسر ففتح) : الصغر ، والحداثة • أراد بمضمار الصبا زمانه وعهده • الفرس (بفتحتين) : يقع على الذكر والانثى • الجماح (بكسر ففتح) : مصدر جمح الفرس براكبه (ف) : استعصى عليه حتى غلبه •

(١٥) ركض (ن) لازم متعد • تقول : ركض الرجل أي ضرب رجله بالأرض • وركضوا الخيل : استحثوها على السير • التحاسد : مصدر تحاسدوا حسد بعضهم بعضاً • من افعال المشاركة • والحسد (بفتحتين) : تمني زوال نعمة المحسود الى الحاسد • سبى العدوّ (ف) : أسره • الأعراض (بفتح فسكون) : جمع العرض (بكسر فسكون) : موضع المدح والذم من الرجل ، وما يفتخر به من حسب وشرف • وقولهم : هو نقيّ العرض أي بريء من العيب • المباح (بصيغة المفعول) • وأباح الشيء : أحله واطلقه • وأباحه له : أجاز له تناوله أو فعله أو تملكه •

(١٦) النفاق : مصدر نافق الرجل : أظهر خلاف ما يضمر • اغتدوا (بفتح الدال) : صاروا • الخنى (بفتحتين) : الفحش في الكلام •

أضحوا كماة وشاية وسعاية ومن الضغائن هم شكاة سلاح(١٧)
كالجاهلية غير أن مغارهم في نهب كل خطيئة وجناح(١٨)
اصلاحهم أعيا العقول لأنهم خلقت مفاسدهم لغير صلاح(١٩)

---

(١٧) أضحوا (بفتح الحاء) : صاروا · وأصل معنى أضحى : صار وقت الضحى، ثم استعمل بمعنى صار · الكماة (بضم ففتح) : جمع الكمي (بفتح فكسر فتشديد الياء) : الشجاع ، ولابس السلاح · سمي به لأنه كمي نفسه أي سترها · الوشاية والسعاية (كلتاهما بكسر ففتح) : النميمة · ونم الكلام (ن ، ض) : زينه بالكذب على وجه الاشاعة والافساد · ونم الحديث : سعى به ليوقع فتنة بين الناس · الضغائن جمع الضغينة (بفتح فكسر) : الحقد الشديد · الشكاة (بضم ففتح) : جمع الشاكي · ورجل شاكي السلاح : تام السلاح كامل الاستعداد ، وذو شوكة وحدة في سلاحه · والشاكي مقلوب شائك ·

(١٨) كالجاهلية : بحذف المضاف · أي كاهل الجاهلية · المغار (بفتحتين) : مصدر أغار الرجل على القوم أي دفع الخيل عليهم وأوقع بهم · الخطيئة (بفتح فكسر) : الذنب ، أو المتعمد منه · الجناح (بضم ففتح) : الاثم ، والجرم ·

بهذا البيت والأبيات المتقدمة يصف الشاعر من آراد وصفهم · يقول انهم كاهل الجاهلية الا أن الفرق بينهم هو أن الجاهليين كانوا يتطاعنون بالرماح وهؤلاء بالفحش في الكلام ، واولئك كانوا ابطالا في الحروب وهؤلاء أبطال في النمائم ، واولئك كان لهم سلاح ماض وهؤلاء سلاحهم الأحقاد الشديدة ، وأولئك كانوا ينهبون الأموال وهؤلاء ينهبون الخطايا والذنوب ·

(١٩) الاصلاح : مصدر أصلح الشيء : أزال فساده · وأصلحه بعد فساده : اقامه · أعيا العقول : اتعبها ، وأعجزها · المفاسد : جمع المفسدة (بفتح فسكون ففتح) : الضرر ، وما يؤدي الى الفساد · الصلاح (بفتحتين) : مصدر صلح الشيء (ن ، ف) : خلاف فسد ، وكان نافعا ومناسبا ·

من كل مرتكب الشنيع ولـم يكد يثنيه عنه اذا لحـاه اللاحي(٢٠)
أهدى بطرق المخزيات من القطـا وأضلّ ممَن آمنـوا بسجاح(٢١)

(٢٠) مرتكب (بصيغة الفاعل) • وارتكب الذنب : اقترفه • وارتكب الأمر : اقتحمه متهوراً : الشنيع : القبيح : والكريه وزنا ومعنى • يثنيـه عن الشيء (ض) : يصرفه عنه • لحاه (ن ، ض ، ف) لامه ، وعذله •

(٢١) أهدى (اسم تفصيل) • وهداه (ض) : أرشده ، ودلـه • المخزيات (بضم فسكون) : جمع المخزية وهي الخصلة القبيحة • وخزي فلان (ع) : ذلّ وهان • القطا (بفتحتين) : جمع القطاة • والقطا معروف بالاهتداء • أضلّ (اسم تفضيل) • وضل الرجل الطريق وعن الطريق (ض ، ع) : زل عنه فلم يهتد اليه ، وجار عن دين ، أو حق ، أو طريق • سجاح (بفتحتين) : اسم مبني على الكسر •
وسجاح امرأة تميمية ادعت النبوّة ، وتزوجت مسيلمة وقد آمن بها من آمن •

اسمعي لي كلاماً

اسمعي لي قبل الرحيل كلامـــا ودعيني أموت فيـــك غرامـــا(١)

هاك صبري خـــذيه تذكرة لي وامنحي جسمي الضنى والسقاما(٢)

لست ممن يرجو الحيـــاة اذا فا رق أحبابه ويخشـــى الحماما(٣)

لك يا ظبية الصـــريمة طـــرف شدّ ما أوســـع القلوب غراما(٤)

حُبَّ ماءُ الحيـــاة منك بثغر طائر القلب حول سمطيّه حاما(٥)

شغـــل الكاتبين وصفـــك حتى لا دويّـــاً أبقـــوا ، ولا أقلاما(٦)

كلمـــا زاد عاذلـــي فيك عـــذلاً زدت فـــي حسنك البديع هياما(٧)

---

(١) الرحيل (بفتح فكسر) : مصدر رحل عن البلد (ف) : تركه وسار عنـــه الغرام (بفتحتين) : الحب المعذب للقلب ،

(٢) ها : اسم فعل بمعنى خذ ٠ والكاف لخطاب المؤنث ، امنحي ، اعطي٠ الضنى (بفتحتين) : المرض ، الهزال الشديد ٠ السقام (بفتحتين) : المرض ٠

(٣) يرجو (ن) : يؤمل الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره ٠

(٤) الصريمة (بفتح فكسر) : الرملة المنصرمة أي المنعزلة ، مـــن الـــرمال ذات الشجر٠ الطرف : العين وزنا ومعنى ٠ شدّ ما : بمعنى التعجب٠ أوسع:أكثر

(٥) حب (بالبناء للمجهول) ٠ وحبه (ض) : ودّه ٠ الثغر (بفتح فسكون) الفم والاسنان ما دامت في منابتها ٠ السمط (بكسر فسكون) : القلادة شبه بها الاسنان ٠ واصل معنى السمط : خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ ٠ وحام الطائر حول الماء (ع) : دار به ٠

(٦) الدوي (بضم الدال وكسرها ، فكسر الواو ٠ والياء مشدّدة) : جمع الدواة أي المحبرة ٠

أفاحظى بزَورة منــك تشــفي	صدع قلبي ، ولــو تكون مناما(8)
ربّ ليل بالوصل كان ضيــاءً	ونهــارٍ بالهجر كـــان ظلاما
قد شربت الســـهاد فيــه مداماً	وتخذت النجوم فيــه ندامى(9)
ما لقلبي اذا ذكرتـــك يهفـــو	ولعيني تُذري الدموع سجاما(10)
ان شكوت الهـــوى تلعثمت حتى	خلتني فـــي تكلّمي تمتـــاما(11)

---

(7) العذل (بفتح فسكون) : مصدر عذله (ض ، ن) : لامه فهو عاذل • البديع : هنا فعيل بمعنى مفعول : أي الذى بلغ الغاية في الحسن ، والذى لا مثيل له • الهيام (بضم ففتح) : الجنون من العشق •

(8) الزورة (بفتح فسكون) : المرة من الزيارة • وزاره (ن) : قصده ، وأتاه للانس به ، أو الحاجة اليه • واحظى بالزورة أنال منها حظا أي نصــيبا • الصدع (بفتح فسكون) : الشق •

(9) السهاد (بضم ففتح) : بالارق • وهو امتناع النوم بالليل • المدام (بضم ففتح) : الخمر • الندامى (بثلاث فتحات) : جمع النديم (بفتح فكسر) : المصاحب على الشراب ، والمسامر •

(10) يهفو (ن) : يخفق • وأذرت العين الدمع : صبّته وأجرته • السجام (بكسر ففتح) : مصدر سجم الدمع (ن) : سال •

(11) تلعثم : تمكث ، وتوقف ، وتأنّى • خلتني : ظننتني • التمتام (بفتح فسكون) : الذي يتمتم الكلام أي يرده الى التاء والميم ، والذي يعجل بالكلام فلا يفهمك •

ليالي الأنس

ذكرت ولست في الذكرى بناس ليـــالي بتهـــنّ مبيت حاس(١)
بنادٍ تزدهيـك بـــه انتظامـــاً مقابلة الأســـرّة بالكراســـي(٢)
بـــه اجتمعت غطارفـــة كرام أبَواشـــيم التخالف والشماس(٣)
يطوف عليهـــم رشـــأ رخيم يغـــازل مقلتيـــه فم النعاس(٤)

(*) قال شاعرنا : ان هذه القصيدة من شعره القديم ؛ ولا يتذكر متى نظمها .

(١) ذكر الشيء (ن) حفظه في ذهنه واستحضره ، وجرى على لسانه بعد نسيان ، الذكرى (بكسر فسكون ففتح) : الذكر باللسان أو بالقلب ، واسم للادكار والتذكير . حسا الرجل الماء ونحوه (ن) : تناوله جرعة جرعة ؛ فهو حاس . أراد حسوه الخمر .

(٢) النادي : مجلس القوم ومتحدّثهم ما داموا مجتمعين فيه . تزدهيك :تعجبك وتستفزك . وازدهى الشيء فلانا : استخفّه . ومنه قولهم «فلان لايزدهي بخديعة » والباء في « بناد ، وبه » ظرفية بمعنى في . الاسرّة (بفتح فكسر فراء مشددة): جمع السرير : التخت الذي يجلس عليه .

(٣) الغطارفة (بفتحتين وكسر الراء) : جمع الغطريف (بكسر فسكون فكسر) : السيّد ، السخي ، السري ، الكريم ، أبوا (بفتح الباء) : امتنعوا ، وترفعوا . الشيم (بكسر ففتح) : جمع الشيمة (بكسر فسكون) : الطبيعة ، والخلق، والعادة . التخالف : مصدر تخالفوا : تضادّوا ، وخلاف توافقوا . الشماس (بكسر ففتح) : مصدر شمس الرجل (ن) : امتنع وأبى .

(٤) يطوف : يدور ، ويحوم . الرشأ (بفتحتين) أصل معناه ولد الظبية اذا تحرّك ومشى . أراد به الشاب الحدث . الرخيم (بفتح فكسر) : الليّن السهل . غازل المرأة . حادثها وتودّد اليها . أراد بالمغازلة ملابسة النعاس لعيني الغلام .

براح فيك تبتعث ارتياحاً وتنسف طود همك وهو راس[٥]

يشب لمزجها بالماء وقدٌ تكاد تهمّ منه الى اقتباس[٦]

نُميت هموم شاربها سروراً فتدفنهن في حفر التناسي[٧]

وصاحٍ وجّه الندماء كأساً اليه فقال لست لها بحاس[٨]

وغالى في الاباء فمارسوه فلان أبيّه بعد المراس[٩]

---

(٥) الراح : الخمر • تبتعث : تثير ، وتهيج ، وتوقظ ، الارتياح : السرور ، والنشاط ؛ مصدر ارتاح للامر : سرّ به ونشط ، تنسف (ض) : تزيل ، وتذهب • وتسف البناء : قلعه من أصله • ونسف الجبال : دكها • ونسفت الريح التراب : فرّقته ، وأذرته • الطود (بفتح فسكون) : الجبل العظيم • وقد استعاره للهم الشديد • ورسا الجبل (ن) : ثبت ورسخ •

(٦) شبّت النار (ن) : اتقدت • الوقد (بفتح فسكون) : فاعل يشب ، وهو مصدر وقدت النار (ن) : اشتعلت • هم (ن) : نوى ، وأراد ، وعزم • وفاعل تهمّ ضمير المخاطب (أنت) • الاقتباس : مصدر اقتبس النار : أخذها شعلة •

(٧) الهموم (بضمتين) : الاحزان •جمع الهم • وأماتت الهموم : قضت عليها وجعلتها تموت • أراد محتها وأزالتها • وفاعل نميت ضمير يعود الى الراح • ودفن الميت (ض) : أخفاه تحت التراب • الحفر (بضم ففتح) : جمع الحفرة: ما يحفر في الارض • وقوله « في حفر التناسي » من المجاز •والتناسي: مصدر تناسى الشيء : تظاهر انه نسيه • أراد به النسيان •

(٨) الواو في «وصاح» واو رب ، الصاحي : خلاف السكران • الندماء (بضم ففتح) : جمع النديم : المصاحب على الشراب •

(٩) غالى في الامر : بالغ فيه • الاباء (بكسر ففتح) : مصدر أبى • مارسوه : عالجوه ، وزاولوه • لان (ض) : سهل • المراس (بكسر ففتح) : مصدر مارسه •

فقال وقد مشت فيه ودبت دبيب الماء في ورق الغراس[١٠]

لعمرك ان في الصهباء معنى دقيقاً ليس يعرف بالقياس[١١]

---

(١٠) دبّ (ض) : سار سيرا رويدا كسير الطفل والضعيف • ودبت الخمر في شاربها : سرت في جسمه ، الغراس (بكسر ففتح) : ما يغرس من الشجر فعال بمعنى مفعول •

(١١) لعمرك • اللام للقسم والعمر (بفتح فسكون) : الحياة • أي اقسم بحياتك وبقائك • الصهباء (بفتح فسكون) : الخمر ذات اللون الاصهب ؛ وهو الاصفر الضارب الى الحمرة، أراد مطلق الخمر • القياس (بكسر ففتح) مصدر قاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) • قدره على مثاله •

الجمال والعذّال

رقت بوصف جمـــالك الأقوال ورأتك فافتتنت بـــك العذال[1]

وهب الآلـــه بك الجمـــال تجمّلاً حتى كأنك للجمال جمـــال[2]

كل العيون اذا برزت شـــواخص كيمـــا تراك وغضّهنّ محـــال[3]

واذا الخليّ رآك عاد بمهجـــة للوجد مخترق بهـــا ومجال[4]

كم قد سفرت ففي القلوب تولّه لما رأوك وفـــي العقول خبال[5]

(*) قال شاعرنا : ان هذه القصيدة من قديم شعره ولا يتذكر متى نظمها

(١) افتتنت بك : تولهت ، ووقعت في الفتنة (بكسر فسكون) : أي المحبة والابتلاء • وأصل معنى الفتنة من قولهم : فتنت الذهب والفضة (ض) : اذا صهرتهما بالنار لتختبرهما • العذّال (بضم العين وتشديد الذال):جمع العاذل : اللائم وزنا ومعنى •

(٢) التجمّل مصدر تجمّل : تزين وتحسن •

(٣) برز (ن) : خـرج ، وظهـر بعد خفاء • شواخص : هنا جمـع شاخصة • وشخص الرجل بصره وببصره (ف) : اذا فتح عينيه لا يطرف بهما متاملا او منزعجا • كي : حرف نصب معناه التعليل • وما مصدرية وكافة كفت كي عن عملها • الغض (بفتح الغين وتشديد الضاد) : مصدر غض الرجل بصره (ن) : خفضه وكفّه • المحال (بضم ففتح) : الباطل من الكلام • ومن الشيء ما لا يمكن وجوده •

(٤) الخليّ (بفتح فكسر فياء مشددة) من الرجال : الفارغ البال من الهم • وأراد به الخالي من الحب والهوى • المهجة (بضم فسكون) : الروح ، والنفس • ومهجة كل شيء : خالصه • الوجد (بفتح فسكون) : المحبة • مخترق (بصيغة المفعول) اسم مكان : ممرّ وطريق • واخترق القوم : مضى وسطهم • مجال (اسم مكان) • وجال في البلاد : طاف غير مستقر فيها • وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه •

(٥) كم : خبرية بمعنى كثير • سفرت المرأة (ض) : كشفت عن وجهها • التوله مصدر توله • مطاوع وله فتوله : ذهب عقله وتحيّر من شدة الوجد • الخبال (بفتحتين) : النقصان ، والجنون • أو هو فساد يكون في الافعال والابدان والعقول •

فرموك بالأبصار وهي كليلةٌ من نور وجهك نورهنّ مذال(٦)

ربطوا الأكفّ على ضلوع تحتها بين النواظر والقلوب جدال(٧)

لو كنت في أيام « يوسف » لم تكن بجمال « يوسف » تضرب الأمثال

ولقطّعت دون الأكفّ قلوبها شوقاً اليك مع النساء رجال(٨)

كم قد يجور على جفونك سقمها كبراً وتجهد خصرك الأكفال(٩)

صبّاً لطرفك وهو أضعف ما أرى يرنو فترهب فتكه الأبطال(١٠)

---

(٦) كلّ البصر (ض) : تعب ، واعيا ، مذال (بصيغة المفعول) • وأذال الرجل ماله : ابتذله بالانفاق ، وأذال فرسه وغلامه : اهانهما •

(٧) الاكفّ (بفتح فضم ففاء مشددة) : جمع الكف • النواظر أصل معناها اعصاب البصر • وأراد الشاعر بها العيون • جمع الناظر بمعنى العين • الجدال مصدر جادل الرجل : خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب •

(٨) قطّعه (بتشديد الطاء) : قطعه (ف) قطعةً قطعةً • وقد شدّد للمبالغة والتكثير •

يشير الشاعر في هذا البيت الى حديث النسوة في سورة يوسف : « فلما رأينه اكبرنه وقطعن أيديهن • ـ الآية ٣١ ـ »

(٩) يجور (ن) : يظلم • السقم (بضم فسكون) : المرض اذا طال • وسقم الجفون فتورها وبطؤها عن الحركة • وهو مما يستحسن ويحب فيها •

الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان • وهو المستدق فوق الوركين • وخصرك مفعول يجهد • الاكفال (بفتح فسكون) : جمع الكفل (بفتحتين) : العجز ، والردف • والاكفال : فاعل تجهد • مضارع أجهد • وتجهد الاكفال خصرك : تتعبه بأن تحمّله فوق طاقته لضخامتها ورقته •

(١٠) الطرف : العين وزنا ومعنى • يرنو (ن) : يديم النظر في سكون طرف • رهبه (ع) خافه • الفتك (بفتح فسكون) : مصدر فتك به (ض ، ن) : بطش به ، وقتله على غفلة • الابطال : جمع البطل : الشجاع • وسمّي بطلا لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به • والبطلان (بضم فسكون) : مصدر بطل الشيء (ن) : سقط حكمه ، وذهب ضياعا وخسرا•

ضاق الخناق

أقول لهم وقد جدّ الفراق ... رويدكم فقد ضاق الخناق[1]
رحلتم بالبدور وما رحمتم ... مشوقاً لايبوخ له اشتياق[2]
فقلبي فوق أرؤسكم مطار ... ودمعي تحت أرجلكم مراق[3]
أقال الله من قودٍ لحاظاً ... دماء العاشقين بها تراق[4]
وأبقى أعيناً للغيد سوداً ... ولو نسيت بها البيض الرقاق[5]
متى يصحو الفؤاد وقد أديرت ... عليه من الهوى كأس دهاق[6]
وليس الناس الا من تصابى ... والا من يشوق ومن يشاق[7]

(*) وهذه أيضا من قديم شعره ولا يتذكر متى نظمها

(١) جد الفراق (ض) عجل ، وحدث بعد ان لم يكن · رويدكم (بالتصغير) : أمهلوا · ضاق (ض) : خلاف اتسع · الخناق (بكسر ففتح) : ما يخنق به من حبل ونحوه ·

(٢) المشوق (اسم مفعول) · والشوق (بفتح فسكون) : نزوع النفس وحركة الهوى · يبوخ الشوق (ن) : يسكن ويفتر : الاشتياق : مصدر اشتاقه أي نزعت نفسه اليه ·

(٣) مطار ومراق (كلاهما بصيغة المفعول) · وأراق الماء : سكبه وصبه · واطار الطائر : جعله يطير ·

(٤) اقال الله عثرته : صفح عنها وتجاوز · القـود (بفتحتين) : القصاص · اللحاظ (بكسر ففتح) : العيون · جمع اللحظ (بفتح فسكون) · الشاعر في هذا البيت يدعو الله أن يصفح ويتجاوز عن عيون العشيق التي قتلت العاشقين وسفكت دماءهم ، فلا يعاقبها بالقصاص ·

(٥) الغيد (بكسر فسكون) : جمع الغيداء (بفتح فسكون) : المرأة المتثنية في نعومة ولين · نسيت (بالبناء للمجهول) البيض (بكسر فسكون) : السيوف · جمع الابيض · أراد أن عيونهن أشد من السيوف فتكا ·

(٦) الدهاق (بكسر ففتح) ، من الكؤوس الممتلئة ·

(٧) «الا» في شطري البيت أداة حصر · تصابى الرجل : مال الى الصبوةواللهو واللعب ، والصبوة (بفتح فسكون ففتح) : جهلة الفتوة والشباب · يشوقه الحب (ن) : يهيجه ·

مررنا بالمنـــازل موحشـــاتٍ لهـوج الرامسات بهـــا اختراق(٨)

كأن لم تُصبني فيهـــا كعـاب ولم يضرب بســـاحتها رواق(٩)

فعجت عـــلى الطلـول بهـا مكبـّا أسائلها وقــد ذهب الرفاق(١٠)

كأني بــــين أطــلال المغاني أسير عضّ ساعـــده الوثاق(١١)

حـــديد بارد فـــي اللوم قلبي فليس له اذا طرق انطـــراق(١٢)

---

(٨) موحشات (بصيغة الفاعل) • وأوحش المكان : خلا من الناس ، وكثر فيه الوحش • الهوج (بضم فسكون) : جمع الهوجاء (بفتح فسكون) : الريح التي لا تستوي في هبوبها ، وتقلع البيوت •كأن بهـــا هوجا • والهوج (بفتحتين) : الحمق والطيش • الرامسات : الـرياح الدوافـن للآثار • الاختراق : مصدر اخترقت الريح : مرت •

(٩) أصبى الشيء فلانا : شاقه ودعاه الى الصبا فحنّ اليه • يقال : أصبته المكارم • وبه صبوة اليها • الكعاب (بفتحتين) : الفتاة التي نهد ثدياها • يضرب (بالبناء للمجهول) • الرواق (بكسر ففتح) : بيت كالفسطاط ، أو سقف في مقدم البيت • ورواق نائب فاعل •

(١٠) الطلول (بضمتين) والاطلال (بفتح فسكون) : جمع الطلل (بفتحتين) : الشاخص من آثار الديار • وعاج على الطلول (ن) : عطف • مكبّا (بصيغة الفاعل) • وأكبّ على الشيء : أقبل عليه ، وشغل به ، ولازمه •

(١١) المغاني : جمع المغنى (بفتح فسكون) : المنزل الذى غنى به أهله أي أقاموا وسكنوا • عضّ الشيء (ع) : أصل معناه مسكه بأسنانه • الساعد مـن الانسان : الذراع ؛ وهو مـا بين المـرفق والكف • الوثاق (بفتح الـواو وكسرها): ما يشدّ به من قيد أو حبل أونحوه • وعض الوثاق ساعدالاسير: اشتدّ عليه •

(١٢) طرق (بالبناء للمجهول) • وطرق الحداد الحديد (ن) : ضربه بالمطـرقة ومدّده ، الانطراق : مصدر انطرق مطاوع طرقه • يقال : طرق الحـداد الحديد فانطرق •

منيرة

هل سمعتم « منيرة » مـــذ أفاضت ... مـن بديـع الغنـاء في كلّ فـن(١)

مذ أقرّت برقصهـــا كل عـين ... واسترقّت بصـوتها كل اذن(٢)

رقصها يرقص القـلوب على أنّ ... غناهـا عن المزامـــير يُغني(٣)

هـــي ان أقبلت بثنيـــة عطف ... أقبـــلت بالمهفهف المطمئـــن(٤)

وهي ان ادبرت بهـــزّة ردف ... أدبرت بالمرجـرج المرجحن(٥)

(*) هي المغنية الراقصة الملقبة بـ « منيرة الهوَزْوَزْ ».

(١) مـذ (بضم فسكون) : ظرف اضيف الى الجملة أفـاضت : اندفعـت ، واسرعت ، واكثرت • البديع فعيل بمعنى مفعول : الذى بلغ الغايـة في الحسن ، والذى لا مثيل له • الفنّ : النوع والضرب •

(٢) أقرّ الله عينه : أعطاه وارضاه فلا يطمح الى من هو فوقه • وقرت العين (ع ض) : بردت سرورا • استرقت : ملكت • واسترق المالك المملوك : ملكه وصيره رقيقا أي عبدا •

(٣) أرقص القلوب : جعلها ترقص • المزامير : جمع المزمار الالة التي يغنّى فيها بالنفخ • يغني عنه : يجزيء ويجدي • مضارع أغنى •

(٤) الثنية (بفتح فسكون ففتح) : وهي مصوغة للمرة • الانعطاف • والتمايل، والتبختر • العطف (بكسر فسكون) : الجانب من لدن الرأس الى الورك • المهفهف (بصيغة المفعول) •

وهفهفت الفتاة مشق بدنها فصار كانه غصن يميد ملاحة • المطئن (بصيغة الفاعل) : الساكن • وموضع مطمئن : منخفض سهل • والمهفهف المطمئن صفتان لموصوف محذوف اي بالقوام المهفهف المطمئن •

(٥) الهزة (بفتح الهاء وتشديد الزاى) : التحريكة • وهي مصوغة للمـرة • الردف (بكسر فسكون) : مؤخر كل شيء • أراد عجزها وكفلها • المرجرج (بصيغة المفعول) • ورجرج الشيء : تحرّك واضطرب • المرجحنّ (بصيغة الفاعل) • وارجحنّ الشيء : ثقل ومال واهتز • والمرجرج المرجحن صفتان لموصوف محذوف اي بالكفل المرجرج المرجحنّ •

خلق الله صوتهـا العذب كيمـا	يعرف الناس كيف حسن التغنّي (٦)
وبراهـا ممشـوقة القـد كيمـا	يعرف الناس كيف حسن التثنّي (٧)
بنت فنّ غنّت لنـا فسقتنـا	من أفانيـن لحنهـا بنت دنّ (٨)
سـحرتني مـذ أقبـلت تتثنّى	فكأني مـذ أقبلت لست منّي

(٦) كيما : كلمة مؤلفة من «كي» الناصبة ومعناها التعليل ، و « ما » المصدرية ، أو الزائدة التي كفت «كي» عن العمل ·

(٧) براها (ف) : خلقها · واصل الفعل مهموز وقد سهل الهمزة لضرورةالوزن· ممشوقة (بصيغة المفعول) ، ومُشقت الفتاة (بالبناء للمجهول) : طالتوقلّ لحمها ورقت أعضاؤها · القد (بفتح القاف وتشديد الدال) : القوام · التثني : مصدر تثنت في مشيها اي تمايلت وتبخترت ·

(٨) الفن (بفتح الفاء وتشديد النون) : المهارة التي يحكمها الذوق والمواهب · أفانين الغناء : اساليبه ، وأجناسه ، وطرقه · اللحن (بفتح فسكون) : الصوت الموسيقي الموضوع للاغنية · الدن (بفتح الدال وتشديد النون) : وعاء ضخم للخمر كهيئة الحب لا يقعد الا أن يحفر له · وبنت الدن : الخمر ·

(*)

قامت تميس

قامت تميس بأعطـــاف وأوراك رقصاً على نغمات المقول الحاكي[1]

حوراء جاءت وكـل في مسرّته لاه وراحت وكل طرفه باك[2]

شكوت من خصرها ضعفاً وقلت لها مليكة الحسن هل عطف على الشاكي[3]

قالت وقد شاهدت وجدي المبرّح ما أغراك ؟ قلت لها : عينـاك عيناك[4]

فاستضحكت وهي تجني الورد قائلة ما أحسن الورد قلت الورد خدّاك[5]

وقلت : أهوى • فقالت بالدلال : ومن تهوى ؟ فقلت لهـا : ايّاك اياك[6]

(*) وهذه أيضا من شعره القديم ولا يتذكر متى نظمها •

(١) تميس (ض) : تميل وتتبختر وتختال • الاعطاف : جمع العطف (بكسر فسكون) : الجانب من لدن الرأس الى الورك • والاوراك : جمع الورك (بفتح فكسر) : ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد • النغمات (بثلاث فتحات) : جمع النغمة (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : التطريب في الغناء ، وجرس الكلام ، وحسن الصوت • المقول (بكسر فسكون) : اللسان وحكى عنه الكلام (ض) : نقله فهو حاك • أراد بالحاكي الفنغراف •

(٢) الحوراء (بفتح فسكون) • البيضاء ، ومن في عينها حور (بفتحتين) • وهو في العين اشتداد بياض بياضها مع اشتداد سواد سوادها • الطرف : العين وزنا ومعنى •

(٣) الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان • وهو المستدق فوق الوركين • العطف (بفتح فسكون) . الحنان •

(٤) الوجد (بفتح فسكون) : الحب • المبرّح (بصيغة الفاعل) • وبرّح بـه الوجد . جهده وآذاه أذى شديدا •أ غراه بالشيء : ولّعه به ، وحضه عليه •

(٥) استضحكت : ضحكت • تجني الورد : تقطفه ، وتتناوله من شجرته • ما أحسن الورد : صيغة تعجب •

(٦) أهوى : أحب • الدلال (بفتحتين) : جراة المرأة على بعلها في تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف •

واستحلفتني على قلبي فقلت لهـا : يهواك اي وجلال الحسن يهواك(٧)
سحر بعينيك يستهوي القلوب ومـا ينفكّ في هتك عبّاد ونسّـاك
يا ربة الحسن هلاّ تعطفين عـلى من بات سهران مشغولاً بذكراك(٩)
ما أطيب العيش في الدنيا لو اتصلت أسباب دنياي مع أسباب دنيـاك(١٠)
الحسن يفتن والألحـاظ فاتكـة واحيرتي بين فتّـان وفتّاك(١١)
تهفو بقلبي أشواقي فامسـكه لمّا أراك وهل يشفيه امساكي(١٢)
اني وعندي بكنه الحسن معرفة ما راقني قطّ من شيء كمرآك(١٣)
أسى غرامك يجري في عروق دمي كالكهرباء التي تجري بأسـلاك

---

(٧) استحلفتني : حلفتني • يهواك (ع) : يحبك • اى (بكسر فسكون) : حرف جواب بمعنى نعم • ولا يقع الا قبل القسم • «الواو» : واو القسم • الجلال (بفتحتين) : عظم القدر •

(٨) استهواه السحر : ذهب بهواه وعقله ، واستهامه وحيّره ، وزيّن له هواه • الهتك (بفتح فسكون) : مصدر هتك الستر (ض) : خرقه ، وجذبه فأزاله من موضعه ، أو شق جزءاً منه فبدا ما وراءه • العباد (بضم العين وتشديد الباء) : جمع العابد : الخاضع المنقاد ، والمقيم على العبادة والتزام شرائع دينه • النساك (بوزن العباد) : جمع الناسك : المتزهد المتعبد المتقشف •

(٩) ربة الحسن : صاحبته • «هلاّ» كلمة تحضيض مركبة من «هل» و «لا» فان دخلت على الماضي كانت للوم على ترك الفعل ، وان دخلت على المضارع ـ كما في قول الشاعر ـ كانت للحث على الفعل •

(١٠) الاسباب : جمع السبب : الصلة والمودّة • أراد : لو دامت بيننا الصلـة والمودة في الحياة •

(١١) يفتن (ض) : يستميل ويعجب • وفتنت المرأة فلانا : ولهته • الالحاظ : العيون • جمع اللحظ (بفتح فسكون) • فتك به (ض ، ن) : : بطش به ، وغدر به واغتاله • « وا » : حرف نداء مختصّ بالندبـة • الحيرة (بفتح فسكون) :مصدر حار في امره (ع) : لم يدر وجه الصواب، ولم يهتد الى سبيله•

(١٢) تهفو بقلبي (ن) : تحرّكه وتذهب به • ويهفو القلب : يخفق •

(١٣) الكنه (بضم فسكون) • وكنه الشيء : حقيقته ، وجوهره • راقني (ن) : أعجبني • قط (بفتح القاف وضم الطـاء المشددة) : ظرف لاستغراق مـا مضى وتختص بالنفي • فقوله : ما راقني قط أي ما أعجبني فيما مضى من عمري • المرأى (بفتح فسكون ففتح) : المنظر • يقال : هو مني بمرأى ومسمع • أى بحيث أراه وأسمعه •

(*)

اقبلت في غلائل

سيوف لحاظ أم قسيّ حواجب	تريش الى قلبي سهام المعاطب[1]
ورب كعاب أقبلت في غلائل	وقد لاح لي منها حليّ الترائب[2]
لها جيد ظبيٍ ، واعتدال وشيجة	وعين مهاة وائتلاق الكواكب[3]
ولا عيب فيها غير أن اولي الهوى	ينادونها في الحسن بنت العجائب[4]

(*) وهذه أيضا من قديم شعره . ولا يتذكر متى نظمها

(١) اللحاظ (بكسر ففتح) : العيون . جمع اللحظ (بفتح فسكون) : القسيّ (بكسرتين ، وتشديد الياء) جمع القوس (بفتح فسكون) . راش السهم (ض) : ركب عليه ليحمله في الهواء كما يحمل الريش الطائر . المعاطب : المهالك . جمع المعطب (بفتح فسكون ففتح) : موضع العطب (بفتحتين) : أي الهلاك .

(٢) الكعاب (بفتحتين) : الفتاة التي نهد ثدياها . الغلائل : جمع الغلالة (بكسر ففتح) : الشعار الرقيق يلبس تحت الثياب ويلي الجسد . هذا اصل المعنى وقد أراد الشاعر الثياب مطلقا . الحليّ (بضم فكسر وتشديد الياء) : جمع الحلي (بفتح فسكون) : ما يزيّن به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة . الترائب : جمع التريبة (بفتح فكسر) : عظام الصدر مما يلي الترقوتين ، وموضع القلادة .

(٣) الجيد (بكسر فسكون) : العنق ، أو مقدّمه . الظبي (بفتح فسكون) : الغزال . ويطلق على الذكر والانثى . الوشيجة (بفتح فكسر) : واحدة الوشيج وهو شجر الرماح . المهاة (بفتحتين) : البقرة الوحشية . تشبه بها المرأة لسمنها ، وجمالها ، وحسن عينيها . الائتلاق : مصدر ائتلق الكوكب : لمع وأضاء .

(٤) العجائب : جمع العجيب (بفتح فكسر) : وهو الأمر الذي يدعو الى العجب .

نضت عن محيّاها النقاب عشيّةً فأسفر صبح الحسن من كل جانب[٥]

ومذ نشرت سود الذوائب اولجت نهار محيّاها بليل الذوائب[٦]

تناسب فيها الحسن حتى رأيتها تفوق الدمى في حسن ذاك التناسب[٧]

مفتّرة الأجفان تدمي بلحظها قلوب اسود مدميات الكتائب[٨]

---

(٥) نضت النقاب (ن) : نزعته ، وخلعته والقته . المحيا (بضم ففتح والياء مشددة) : الوجه . النقاب (بكسر ففتح) : القناع تضعه المرأة على مارن أنفها تستر به وجهها . العشيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : آخر النهار ، الوقت من زوال الشمس الى المغرب . أسفر الصبح : أضاء وأشرق ، ووضح وانكشف .

(٦) مذ (بضم فسكون) : ظرف أضيف الى الجملة . الذوائب : جمع الذؤابة (بضم ففتح) : الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة . والذؤابة من كل شيء أعلاه . وسود الذوائب صفة أضيفت الى موصوفها . أي الذوائب السود . أولجت : أدخلت . أراد أنها سترت وجهها بشعرها الضافي .

(٧) تناسب الحسن : تشاكل وتماثل وتلاءم أراد أن الحسن شاع فيها وشملها فكل عضو من أعضائها يماثل غيره في الجمال ويلائمه ويشاكله : حتى تالفت منها وحدة منسجمة في الحسن لا ترى فيها نبوّاً أو نشوزاً . الدمى (بضم ففتح) : جمع الدمية (بضم فسكون) : الصورة الممثلة من العاج وغيره فيها حمرة كالدم يضرب بها المثل في الحسن .

(٨) مفترّة (بصيغة المفعول) . وفترّت الأجفان : سكنت ولانت . أدمى الجرح : أخرج منه الدم . وأدمى فلاناً : ضربه حتى أخرج منه الدم . اللحظ (بفتح فسكون) : هنا مصدر لحظه (ف) : نظر اليه بمؤخر العين عن يمين ويسار . مدميات (بصيغة الفاعل) . الكتائب : جمع الكتيبة (بفتح فكسر) : الطائفة والقطعة من الجيش .

فلم أنسها والله يـوم تعرّضت لنا بين هاتيك الظباء السوارب[9]

وما كنت أدري ما الصبابة قبلهـا ولاهمت يوماً في الحسان الكواعب[10]

فأصبحت فيها ذا غـرام ولوعـة ووجد وتهيام وهـمّ مواظب[11]

وما الصبر الاّ غائب غير حاضر وما الشوق الا حاضر غـير غائب

---

(٩) تعرّضت : تصدّت · الظباء (بكسر ففتح) : أراد جمع الظبيـة · أي أترابها الفتيات · السوارب : أراد السائرات جمع السأربة : المتوجهـة للرعي ·

(١٠) الصبابة (بفتحتين) : رقة الشوق وحرارته · هام بالحسان(ض): شغف حباً بهنّ

(١١) الغرام (بفتحتين) : الحبّ المعذب للقلب · اللوعة (بفتح فسكون) : حرقة الحب · الوجد (بفتح فسكون) المحبة · التهيام (بفتح وسكون): مصدر هام بالحسان · الهـمّ الحزن · المواظب (بصيغة الفاعـل) · وواظب على الشيء : داومه ، ولازمه ، وثابر عليه ·

في المسرح

بدت في مسرح رحب البلاط بقضبانٍ مشبكةٍ محاط[1]
فجالت من ضفائرها بتاج وماست غير ضافية الرياط[2]
ولا أنسى تورّد وجنتيها وقد برزت تميس على البساط[3]

(*) قال الشاعر : انه نظمها بعد ما شاهد مسرح الحيوانات في بيروت كما نظم قصيدة « تأثير التربية » وذلك سنة ١٩٠٨ ·

(١) بدت (ن) : ظهرت · المسرح (اسم مكان) · أصل معناه مرعى السرح (بفتح فسكون) أي الماشية ، وبه سمي مكان التمثيل · الرحب (بفتح فسكون) : الواسع · البلاط (بفتحتين) : كل شيء فرشت به الدار من حجر ونحوه · القضبان (بضم فسكون ، وكسر القاف لغة فيه) : جمع القضيب : الغصن المقطوع · فعيل بمعنى مفعول · محاط (بصيغة المفعول) · وأحاط القوم بالبلد : أحدقوا به ، واستداروا بجوانبه ·

(٢) جال (ن) : دار ، وتحرّك · الضفائر : الذوائب · جمع الضفيرة (بفتح فكسر) : الخصلة من الشعر تضفر على حدة · التاج : ما يوضع على رأس الملوك من الذهب والجواهر · ماست (ض) : تبخترت،وتمايلت ،واختالت الضافية : السابغة الواسعة وزناً ومعنى · الرياط (بكسر ففتح) : جمع الريطة (بفتح فسكون) : كل ثوب لين رقيق · وقوله : « غير ضافية الرياط » أي ان ثيابها كانت قصيرة ،

(٣) التورّد : مصدر تورّدت وجنتها أي احمرت كالورد · الوجنة (بفتح فسكون) : من الانسان ما ارتفع من لحم خده · برز (ن) : خرج ، وظهر بعد خفاء ·

فقلنـــا وهي تخطر فــــي وقار	مليك الحسن يخطر فـي البلاط(٤)
وقـد سجدت لها الأنظار لمّـــا	أرتنا الحسن يرفل في القبـاطي(٥)
وكبرّنـــا المهيمن حـين راحت	تصول على الضياغم بالسـياط(٦)
سقت أعصابنا خـدراً وطـارت	مرفرفة بأجنحـــة النشـــاط(٧)
مشت مشي الحمامة فوق سـلك	تهول عليه أن تخطو الخواطي(٨)

(٤) تخطر (ض) : تهتز وتتبختر ، أو ترفع يدها وتضعها ، او ترددها الى الأمام والوراء · الوقار (بفتحتين) : الحلم والرزانة · البلاط : المراد به هنا قصر الملك وحاشيته ·

(٥) يرفل (ن) : يجرّ الذيل متبختراً · القباطي (بضم ففتح) : جمع القبطية (بضم فسكون) : وهي ثياب من كتان رقيق تنسج بمصر ، منسوبة على غير القياس الى القبط (بكسر فسكون) :

(٦) كبرنا : قلنا : الله أكبر · المهيمن (بصيغة الفاعل) : من أسماء الله الحسنى ، بمعنى الرقيب المسيطر على كل شيء ، الحافظ له · والمراد بتكبير المهيمن تعظيمه ، ليرقبها ويحفظها من عادية هذه السباع الضارية· الضياغم : جمع الضيغم (بفتح فسكون ففتح) : الأسـد · السـياط (بكسر ففتح) : جمع السوط (بفتح فسكون) : ما يضرب به من جلد سواء أكان مضفوراً أم لم يكن ·

(٧) الخدر (بفتحتين) : مصدر خدر العضو (ع) : فتر واسترخى فلا يطيق الحركة · النشاط (بفتحتين) : مصدر نشط في عمله (ع) : خف له ، وطابت نفسه له ، وأسرع وجدّ فيه ·

(٨) هاله (ن) : أفزعه ، وعظم عليه · وأن والفعل « تخطو » في تأويل مصدر فاعل تهول وقد سكن الفعل بعد ان لضرورة الوزن · وتخطـو (ن) : تمشي و « عليه » متعلق بـ « تخطو » أي تخطو عليه · الخواطي : جمع الخاطية · والخواطي فاعل تخطو ·

وعن تانيث الفعل « تهول » مع أن فاعله المصدر المؤوّل قال شـاعرنا : ذلك باعتبار الخواطي (جمع الخاطية) · فكأن العبارة تهول خطوات الخواطي أي تخيفها وتفزعها فلا تقدم على المشي فوقه ·

وبارت فوقه خفقان قلبي ❊ بحالتي ارتفاع وانحطاط[9]

فخلناها وقد خلبت نهانا ❊ تعلّمنا الجواز على الصراط[10]

---

(٩) باري الشيء : عارضه ، فأتي بمثل فعله • الانحطاط : أراد الهبوط • وأصل معنى الانحطاط : النزول والانحدار •

(١٠) خال الشيء (ع) : ظنه • خلب (ض ، ن) : خدع بألطف القول • النهى (بضم ففتح) : العقل • وهو جمع استعمل استعمال المفرد • لأنه جمع نهية (بضم فسكون) : وهي بمعنى العقل لأنها تنهى عن القبيح • وخلبت نهانا أي فتنت عقولنا • الجواز (بفتحتين) : المرور • مصدر جاز الموضع (ن) : سار فيه ، وقطعه • الصراط (بكسر ففتح) : جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الخلق يوم القيامة • قالوا فيه : انه أدق من الشعرة وأحدّ من السيف • فالشاعر يقول : ان هذه الماشيه فوق السلك كانت تعلمنا كيف يكون المشي على الصراط •

الدمع ونار البين

الى كم تصبّ الدمع عيني وتسكب	وحتّام نار البين في القلب تلهب [1]
أبيت ولي وجـد يشبّ ضرامه	ودمع له فـي عارضيّ تصبّب [2]
وهل لمشوق خانه الصبر عنكم	سوى دمعه ؟ فهو الدواء المجرّب [3]
ألا ان يومـاً جرّد البين سيفه	علي به يوم شديد عصبصب [4]
فياليت شعري هل أفوز برؤيتي	محيّـاً له كل المحاسن تنسب [5]
وعينيك لا أسلوك أو يصبح السها	وشمس الضحا في ضوئه تتحجّب [6]

(*) وهذه ايضا من شعره القديم ، ولا يتذكر متى نظمها .

(١) كم (بفتح فسكون) : استفهامية بمعنى أي عدد ؟ « ما » استفهامية معناها أي شيء ؟ مجرورة بـ « حتى » وقد حذفت الفها وبقيت الفتحة دليلاً عليها . البين (بفتح فسكون) : الفراق . لهبت النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان .

(٢) الوجد (بفتح فسكون) : المحبة . يشب (ن) : يتقد . الضرام (بكسر ففتح) : لهب النار . وضرمت النار (ع) : : اشتعلت واتقدت . العارض (بصيغة الفاعل) : صفحة الخد . وهما عارضان . التصبّب : مصدر تصبّب الماء : انسكب و"حدّر .

(٣) المشوق (اسم مفعول) . وشاقه الحب (ن) : هاجه .

(٤) الا : التنبيه ، يستفتح به الكلام ، ويدل على تحقق ما بعده . العصبصب (بفتحتين فسكون ففتح) : شديد الحرّ ، أو الشديد مطلقا .

(٥) « يا » حرف نداء ، والمنادي محذوف تقديره « هنا أو هذه » . ليت شعري : أي ليتني أعلم . المحيّا (بضم ففتح ، والياء مشددة) : الوجه .

(٦) وعينيك : الواو للقسم . فهو يقسم بعينيها . يصبح مضارع منصوب بأن مضمرة بعد « أو » بمعنى حتى . السها (بضم ففتح) : كوكب خفيّ الضوء من بنات نعش الصغرى . وقيل الكبرى يريد المستحيل .

فاني كما شاء الهوى بك مغرم ... وأنت كما شاء الجمال محبّب

أحنّ الى رؤياكم كلما سرى ... نسيم ، وأبكي كلما لاح كوكب(٧)

وأذكركم للشمس عند طلوعها ... ويعزب عني الصبر أيّان تغرب(٨)

لقد بان صبري يوم بينك اذ قضى ... به صرف دهر لم يزل يتقلّب(٩)

تبصّر خليلي في الزمان فهل ترى ... صفا فيه من وقع الشوائب مشرب(١٠)

ومن نظر الدنيا وجرّب أهلها ... رأى الغدر من أشداقها يتحلّب(١١)

---

(٧) لاح الكوكب (ن) : بدا ، وأضاء وتلألأ .

(٨) يعزب (ن) : يبعد ، ويخفى ، ويغيب . أيّان (بفتح الهمزة وتشديد الياء) : ظرف للزمان المستقبل بمعنى حين .

(٩) بان الصبر (ض) : بعد ، وانفصل ، الصرف (بفتح فسكون) . وصرف الدهر نوائبه وحدثانه .

(١٠) تبصّر : فعل أمر . وتبصر الشيء تامله وتعرّفه . الخليل : الصديق المختص . الشوائب : الأكدار ، والأقذار ، والعيوب . جمع الشائبة وهي الشيء الغريب يختلط بغيره . المشرب (بفتح فسكون ففتح) : الماء ، وموضع شربه ، وشريعة النهر .

(١١) الغدر (بفتح فسكون) : مصدر غدر به (ض) : نقض عهده ، وخانه ، وترك الوفاء به ، الأشداق (بفتح فسكون) : جمع الشدق (بكسر فسكون) : جانب الفم مما يلي الخد . يتحلّب : يسيل .

الى الوفد الاقتصادي المصري

أهــلاً بأضيــاف العــرا	ق أتوه من « مصـر » العزيزه[1]
سـروات « مصـر » فـي العـلا	ء لهم على السـروات ميزه[2]
من مثـل « طلعتهم » نشـاطاً	فـي فعـاله الحـريزه[3]
هـو فـي النشاط كمرجـل	يغـلي فيسـمعنا أزيـزه[4]
قـد يعجز الصـرّيع عنـه	اذا يحـاول أن يـروزه[5]

(*) في التاسع من نيسان ١٩٢٦ وصل الى بغداد الوفد الاقتصادي المصري الذي جاء لزيارة العراق برئاسة طلعت حرب · وفي المأدبة التي أقامها رئيس الوزراء (يس الهاشمي) أنشد شاعرنا هذه القصيدة :

(١) أهلاً : كلمة ترحيب · أي صادفت أهلاً فابسط نفسك واستأنس ، ولا تستوحش · وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه · الأضياف : جمع الضيف · والضيف هو النزيل على غيره دعي أم لم يدع · العزيزة : القوية البريئة من الذل وعز فلان على فلان (ض) : كرم عليه ·

(٢) السروات (بثلاث فتحات) · جمع السراة (بفتحتين) : وهذه جمع السريّ (بفتح فكسر فياء مشددة) · وسروات القوم سادتهم ورؤساؤهم · الميزة (بكسر فسكون) : أي فضل يمتازون به على غيرهم · وهي الاسم من مازه (ض) وميّزه وكلاهما بمعنى عزله وفصل بعضه عن بعض ·

(٣) النشاط (بفتحتين) : مصدر نشط في عمله (ع):خف وأسرع وجدّ فيه· الحريزة : الحصينة المنيعة وزناً ومعنى ·

(٤) المرجل (بكسر فسكون) : القدر من النحاس وقيل يطلق على كل قدر · وهو مذكر بخلاف القدر فانها مؤنثة : الأزيز (بفتح فكسر) : صوت الغليان ·

(٥) عجز عن الشيء (ض ، ع) : ضعف ولم يقدر عليه · الصريع (بكسرتين ، والراء مشددة) : المصارع الكثير الصرع لأقرانه · راز الشيء (ن) : حمله ليعرف ثقله ويختبره ·

ذو همـــة فعـــالة ترك الجبـال بهـا هزيزه[6]

لو سـار في شـدق الهزبر بهـا لأمكن أن يجـوزه[7]

كـم فـي معـادن سـعيه لبني المواطن مـن ركـيزه[8]

أعمـاله للمملقـين «بمصر» قـد فتحت كنـوزه[9]

لو سـار فـي يبس لأبدى مـن مواطئـه نـزيزه[10]

لـم يثنـه عن كـل مـا قـد رام الا أن يحـوزه[11]

---

(٦) هزيزه (بفتح فكسر) : أي متحركة . وهز الشيء (ن) : حركه . وهز الرعد : تردد صوته .

(٧) الشدق (بكسر أوله وفتحه ، وسكون ثانيه) : جانب الفم مما تحت الخد. الهزبر (بكسر ففتح فسكون) : الأسد الكاسر : سمي به لشدته وصلابته . وجاز الشيء (ن) : قطعه وخلفه وراءه .

(٨) المعادن : جمع المعدن (بفتح فسكون فكسر) : موضع استخراج الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوها وقد استعارها لمصادر اعماله . الركيزة (بفتح فكسر) : القطعة من جوهر الأرض المركوزة فيها .

(٩) المملق (بصيغة الفاعل) : وأملق الرجل : أنفق ماله حتى افتقر واحتاج . الكنوز (بضمتين) : جمع الكنز (بفتح فسكون) : اسم للمال اذا احرز في وعـاء .

(١٠) اليبس (بفتحتين) ما لا بلل فيه من الأرض . وارض يبس : شديدة صلبة . النزيز (بفتح فكسر) : مصدر نزت الأرض : تحلب منها الماء .

(١١) ثناه عن الشيء (ض) : صرفه عنه . وحازه (ن) : ملكـه ، وضمه الى نفسـه .

ومهـذّب لـم تلـق فـي أوصـاف سـيرته غميزه[12]
زار « العـراق » تفضّـلاً والفضـل من كرم الغريزه[13]
فـي زيارتـه تكـون طـويلة ليست وجيزه[14]

(١٢) المهذب (بصيغة المفعول) : الرجل الذي طهر أخلاقه مما يعيبها ويشينها. وهذب الصبي : رباه تربية صالحة خالية من الشوائب . السيرة (بكسر فسكون) : الحالة التي يكون عليها الانسان . وسيرة الرجل : تأريخ حياته . . الغميزة (بفتح فكسر) : ما يطعن به المرء . يقال فلان ما فيه غميزة أي ما فيه مطعن ولا نقيصة .

(١٣) التفضل : مصدر تفضل أي أحسن . الغريزة : الطبيعة وزناً ومعنى . من خير أو شر .

(١٤) الوجيزة : القصيرة والسريعة وزناً ومعنى .

الوفد المصري

طلعت حرب وصحبه
الكرام »

أتى من « مصر » «طلعتها بن حرب» فأهلاً بالمذلل كل صعب[1]

وأهلاً بالذى اتخذته « مصر » لدفع ملمّة ، ولقرع خطب[2]

هو الرجل الذي في « مصر » قامت له همم تنفس كل كَرب[3]

تعهّد بالمساعي الغر « مصراً » فبدّل جدب تربتها بخصب[4]

أحبّ بلاده فسمعت منها له شكر الحبيبة للمحبّ

* * *

لقد شاهدت مبتهجاً بعيني له في « مصر » آثاراً كبارا

(*) وأنشد هذه القصيدة في الحفلة التي أقامها طلاب الحقوق للوفد .

(١) المذلل (بصيغة الفاعل) . الصعب (بفتح فسكون) : العسر . وصعب عليه الأمر (ك) : امتنع ، واشتدّ ، وعسر . وذلل الصعب : سهله ومهده .

(٢) الملمة (بصيغة الفاعل) : النازلة الشديدة من شدائد الدهر . القرع (بفتح فسكون) : مصدر قرعة (ف) : ضربه . الخطب (بفتح فسكون) : الامر صغر او عظم . والمراد هنا الامر العظيم . وأراد بقرع الخطب مقاومته والتغلب عليه .

(٣) الهمم (بكسر ففتح) : جمع الهمة : ما هُمّ به من عمل ليفعل ، والعزم القوي . الكرب (بفتح فسكون) : الحزن ، والغم يأخذ بالنفس . ونفس الكرب : فرّجه ، وكشفه ، ولطفه .

(٤) تعهّد الشيء : أصلحه ، وتفقده ، وتحفظ به . المساعي : جمع المسعى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى السعي ، والتصرف . الغرّ (بضم الغين وتشديد الراء) : البيض جمع الاغرّ : والاغر ذو الغرة (بضم الغين وتشديد الراء) : البياض في الجبهة . أراد بالمساعي الغر أعماله المفيدة الناجحة . الجدب (بفتح فسكون) : المحل . وهو انقطاع المطر ويبس الارض . الخصب (بكسر فسكون) : خلاف الجدب . مصدر خصب المكان: (ع ، ض) كثر فيه العشب والكلأ .

ففي « الكُبرى » لــــه متحرّكات | تخلّد فـــي البلاد له الفخارا[5]
معامل مارست غـــزلاً ونســـجاً | فأغنت فـــي صناعتهـــا الديارا[6]
وفـــي « الاســـكندرية » باخرات | لـــه فـــي البحـــر تبتدر السِّـــفارا[7]
وأما « بنك مصـــر » فذاك أمر | به قد جلّ « طلعة » أن يبارى[8]

* * *

اذا ما « مصر » فـــي المال استقلّت | فلا تخشى التأخّر فـــي السياسه
فان المـــال أكبر مـــا يرجى | بـــه نيـــل السيادة والرياسه
اذا ما الشـــعب كان أســـير فقر | فما تجدى السياسة والحماسة ![9]
أيصبـــح فـــي سياسته طليقـــاً | أسير أوجب الفقر احتباســـه[10]
ولكن من سعى سعي « ابن حرب » | فقـــد نال السيـــادة بالكياســـة

* * *

(٥) الكبرى : اسم قرية فيها معامل للمنسوجات الوطنية وغيرها • ومتحركات صفة لموصوف محذوف أي مكائن متحركات • الفخار (بفتحتين) : التمدح بالخصال ، والمباهاة بالمناقب والمكارم من حسب ونسب •

(٦) مارست : عالجت ، وزاولت •

(٧) السفار (بكسر ففتح) : مصدر سافر أي مضى ، وارتحل • وتبتدر السفار: تسارع اليه •

(٨) يبارى (بالبناء للمجهول) : يعارض ، يقال : باراه : أي عارضه ، وفعل مثل فعله •

(٩) الحماسة : الشجاعة ، والشدة •

(١٠) أوجب : الزم • احتباسه : حبسه أي سجنه •

(١١) الكياسة (بكسر ففتح) : مصدر كاس الغلام (ض) : ظرف ، وفطن وعقل • والكياسة تمكين النفوس من استنباط ما هو أنفع •

رجـال « النيل » حيّيتم رجـالاً بما للعرب فيـكم من سمات[١٢]

بكم طرب « الفـرات » وقال جهراً لـوادي « النيل » انك من لداتي[١٣]

كلانا جاريـان عـلى سهول بأبنـاء العـروبة آهـلات[١٤]

كلانا فـي الاخـاء لنا مواضٍ ضَمِنّ لنا النجاح بكل آت

وتجمعنـا جوامـع كبريـات وأكبرهنّ سـيّدة اللغات[١٦]

* * *

لقـد زرناكم قبـلاً فكنّـا على نشز التجلة والكرامـه[١٧]

فمن بيت يمـدّ بـه سماط ومن وجه تضيء به ابتسامه[١٨]

---

(١٢) السمات : جمع السمة (بكسر ففتح) : العلامة ·

(١٣) طرب (ع) : خف واهتز من فرح او حزن · والمراد هنا الفرح والسرور ·
اللدات : جمع اللدة (بكسر ففتح) : ولدتك هو الذي ولد يوم ولادتك ·
وأراد بها القدم : فالفرات والنيل كلاهما من الانهر القديمة ·

(١٤) آهلات جمع آهل · والمكان الآهل الذي به أهله ·

(١٥) ضمن الشيء (ع) : كفله والتزمه ·

(١٦) سيدة اللغات · أراد بها اللغة العربية ·

(١٧) النشز (بفتحتين) : المكان المرتفع من الارض · واستعماله في التجلة والكرامة مجاز لان المرء يعلو قدره بهما كما يعلو شخصه اذا أوفى على نشز ·
والتجلة (بفتح فكسر ، واللام مشدّدة) : الجلال · والكرامة (بفتحتين) : الاعزاز · والشاعر في قوله : « لقد زرناكم ··· » يشير الى الوفد العراقي الذي ذهب الى مصر في آذار ١٩٣٦ ، وكان هو من رجال ذلك الوفد ·

(١٨) يمد (بالبناء للمجهول) السماط (بكسر ففتح) : ما يمد ليوضع عليه الطعام · واصل معناه الشيء المصطف · يقال : مشى بين سماطين من الجنود اي بين صفين منهم ·

وما هـــذا لعمر الحق منكـــم | بدع بل لكم فيـــه استقامه[١٩]
ومـــا زرناكم لكبـــير ملـــك | ولكن للاخوّة والشـــهامه[٢٠]
ألا فلتحي « مصر » فنحن نرجـــو | لـــكم فيهـــا السعـــادة والسلامه

* * *

وكـــم فـــي « مصر » من بطل همام | يسير بها على خطوات « سعد »[٢١]
وكـــم راقٍ بهـــا فـــي جوّ علم | ليستهدى بأنجمـــه ويهدي[٢٢]
وكم ساع لها بخطا « ابن حرب » | ليسعدها بمـــا يغني ويجدي[٢٣]
ولكن « ابن حرب » فـــي دجاها | كبدر الافق حلّ ببرج سعد[٢٤]

* * *

---

(١٩) البدع (بكسر فسكون) : الامر الذى يفعل أولا • يقال : ما كان فلان بدعا في هذا الامر •

(٢٠) الشهامة (بفتحتين) : مصدر شهم الرجل (ك) : كان جلدا ، ذكي الفؤاد • والشهم (بفتح فسكون) : الذكي والسيد السديد الرأى ، والصبور على القيام بما حُمّل •

(٢١) كـم : خبرية بمعنى كثير • البطـل (بفتحتين) : الشجاع • سـمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته • الهمام (بضم ففتح) : السيد الشجاع السخيّ من الرجال • خطوات (بضمتين ففتح) : جمع خطوة : وهي ما بين قدمي الماشي • وسعد هو سعد زغلول الزعيم المصري •

(٢٢) يستهدى (بالبناء للمجهول) : يطلب اليه الهدى والرشاد • ويهدي (ض) : يرشد ، ويدلّ • وهدى فلانا الطريق عرفه وبينه له •

(٢٣) أسعدها : جعلها سعيدة • اغنى عنه : اجزأ • واجدى ، نفع وكفى •

(٢٤) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وشدة ظلمته • وحل بالمكان (ن،ض) : نزل به البرج (بضم فسكون) : واحد بروج السماء ؛ وهي منازل القمر ينزل في كل يوم منزلا منها • والسعد (بفتح فسكون) : اليمن ، والنعمة ، والخير ، ومن تلك البروج أربعة سعود هي : سعدُبلَع ، وسعد الاخبية، وسعد الذابح ، وسعد السعود •

فكيف تكون مصـــر فـــي إســـار ... وفيهـا اليوم من يحمي ويفدي[٢٥]

* * *

متى تنقـــاد للعـــرب الليـــالي ... فتفتر عن نوازلهـــا النوازي[٢٦]

وترجعهم الـــى ما كان قبـــلاً ... لهم من دولـــة ومن اعتزاز[٢٧]

فيمســـوا في « العراق » على اتحاد ... و « مصر » و « الشآم » وفي «الحجاز»

هنـــالك يضحك المجد ابتهاجـــاً ... ويمسي الحق منصلت الجراز[٢٨]

ألا فلتســـعدن « بفـؤاد » « مصـــر » ... كما بغداد « قد سعدت » بغازي »[٢٩]

---

(٢٥) الاسار (بكسر ففتح) : ما يقيّد به الاسير ·

(٢٦) تنقاد : تطيع ، وتخضع ، وتذعن · تفتر (ن) : تسكن بعد حدة ، وتلين بعد شدة ·· والفعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالاستفهام · النوازل : جمع النازلة وهي المصيبة الشديدة تنزل بالناس· النوازي صفة للنوازل · جمع النازية : الواثبة ، والثائرة ، والمتحركة ·

(٢٧) رجعه عن الشيء واليه (ض) ، وأرجعـه كلاهما بمعنى ردّه وصرفـه · الاعتزاز : مصدر اعتزّ فلان : صار عزيزا أى قويا شريفا ·

(٢٨) منصلت (بصيغة الفاعل) : مطاوع أصلت السيف : جرّده من غمده · الجراز (بضم ففتح) : السيف القطاع ·

(٢٩) سعد (ع) : خلاف شقي · وفؤاد ملك مصر ـ وغازي ملك العراق ·

بمناسبة منتزه الهاشمي

قالوا: نخلّد ذكره بحديقة غنّاء فيها تنبت الأزهار[1]
ونضيفها في التسميات الى اسمه حتى يكون له بها تذكار
هذا لعمر الله جهل تضحك الـ ـعقلاء منه وتهزأ الأحرار[2]
ان الحدائق لا تخلّد باسمها من لا تخلّد ذكره الآثار[3]
ما نفع تسمية الأماكن باسم من خلت الضمائر منه والأفكار

(*) أنشأت «أمانة العاصمة» حديقة سمتها «منتزّه الهاشمي» احياء لذكرى «يس الهاشمي» فنظم شاعرنا هذه القصيدة. والمتنزه (اسم مكان): مكان التنزه. وأصل معنى التنزه: التباعد والتصوّن. وتنزهوا في الرياض اذا خرجوا الى البساتين والخضر والرياض. أي ابتعدوا عن المنازل والبيوت، وعن فساد الهواء.

(١) الذكر (بكسر فسكون): الصيت والثناء. والعلاء والشرف، والذكر والتذكار (بفتح فسكون) كلاهما مصدر ذكره (ن): حفظه في ذهنه ولم يضيعه. ونخلد ذكره: نجعله خالدا أي دائما باقيا. الغنّاء: الروضة التي كثر عشبها، والتفّت أشجارها. وسميت غناء لطنين ذبابها، أو لحفيف الريح فيها. والغناء: ذات الغنّة (بضم الغين وتشديد النون): وهي صوت يخرج من الخيشوم.

(٢) تهزأ (ف، ع): تسخر منه لعمر الله، اللام للقسم، والعمر (بفتح فسكون): هنا بمعنى الدين. فالشاعر يقسم بدين الله.

(٣) الآثار: جمع الاثر (بفتحتين): ما أحدثه وخلفه السابقون. وأصل معنى الاثر ما بقي من رسم الدار.

من فاته غــــرّ المســـاعي فاته	بعـــد الممات بغيرهـــا الانشار[٤]
ان المحايي مـــا لهنّ مـــآثر	مثـــل الليالي ما بهـــا أقمار[٥]
هل تذكر الأشجار من بعد البلى	الا بما انتضدت بهـــا الأثمار[٦]
والذكريات اذا أتت بشهودهـــا	حسن السماع وأحمد التكرار[٧]
من سار فـــي دنياه سيرة مصلح	لهجت بخالد ذكره الأمصـــار[٨]
من عاش في خطط البلاد مؤثراً	أحيته بعـــد ممـــاته الآثار[٩]
« ياسين » خلوٌ مـن خوالـــد سعيه	أنّى تخلّد ذكره الأزهار ![١٠]

(٤) فاته الشيء (ن) : ذهب عنه فلم يدركه • الغرّ (بضم الغين وتشديد الراء) : جمع الغرّاء : البيضاء الحسنة • المساعي : جمع المسعاة (بفتح فسكون) : المكرمة ، والمجد • وغرصفة اضيفت الى موصوفهـــا أي المساعي الغرّ • الانشار : مصدر أنشره : أحياه ، وبعثه بعد الموت • والضمير في «بغيرها» يعود الى المساعي •

(٥) المحايي : جمع المحيا (بفتح فسكون) أي الحياة • المآثر : جمع المأثرة (بفتح فسكون ، وفتح الثاء وضمها) : المكرمة المتوارثة • والباء في «بها» ظرفيـة بمعنى في •

(٦) البلى (بكسر ففتح) : مصدر بلي الثوب (ع) : خلق ، ورثّ ، وتقرّب الى الفناء • «ما» مصدرية • وانتضدت : اجتمعت • وبما انتضـدت بهـا أي بانتضاد الاثمار •

(٧) أحمد (بالبناء للمجهول) : صار محمودا • التكرار : مصدر كرره : اعاده مرة بعد اخرى •

(٨) لهج بالشيء (ع) : اولع به فثابر عليه واعتاده • الامصار (بفتح فسكون) : البلاد ، والمدن • وأراد الاوطان • وهي جمع المصر (بكسر فسكون) :

(٩) الخطط : جمع الخطة (كلتاهما بكسر ففتح) : الارض التي يختطها الرجل لنفسه بأن يعلّم عليها علامة يخطها بها اشارة الى انه اختارها للبناء •

(١٠) الخلو (بكسر فسكون) : الخالي والخالية للمؤنث والمذكر • الخوالد : جمع الخالد • أنى (بفتحتين والنون مشدّدة) : استفهامية ، يستفهم بها عن الجهة • تقول : انى يكون هذا ؟ أي من أي وجه وطريق ؟ •••

عند لعبة البليارد

وفــي الألعاب لــم تر قط عيني ... كمثــل اللعب بالاكر الثلاث[1]

تجول بمسـتطيل الشكل عال ... لطيف صنعــه حسن الأثاث[2]

بيضــا وان تندفعــان جريـاً ... الى حمراء باديــة اللهــات[3]

ينال الضــرب احداهــا فتجري ... لضــرب الأخــريين بلا لبــاث[4]

فتبعث الثــلاث مدحرجــات ... وقــد حصل اصطــدام بانبعاث[5]

يدحرجهن أغلمــة ظــراف ... نسيت بهــم مغازلــة الاناث[6]

---

(١) قط (بفتح القاف وضم الطاء المشددة) : ظرف زمان لاستغراق الماضي ، وتختص بالنفي · فقوله : « لم تر قط عيني» أي ما رأت فيما مضى من العمر · الاكر (بضم ففتح) : جمع الاكره · لغة في الكرة وهي كل جسم مستدير ·

(٢) تجول (ن) : تدور · مستطيل : صفة لموصوف محذوف أي تخت مستطيل الشكل · والمراد به المنضدة الخضراء التي يلعبون عليها هــذه اللعبة · الاثاث : متاع البيت من فراش ونحوه · قيل لامفرد له ، وقيل مفرده أثاثة ·

(٣) بيضاوان ، وحمراء صفتان لموصوفين محذوفين أي أكرتان بيضاوان ، واكرة حمراء·· اللهات (بضم ففتح): جمع اللهثة (بضم فسكون) : النقطة الحمراء التي ترى في الخوص اذا شققته · والمراد أن حمرتها ظاهرة ·

(٤) اللباث (بضمتين) : المكث ، والاقامة ·

(٥) تنبعث : تندفع · الاصطدام : مصدر اصطدم الفارسان : أصاب كل واحد منهما الاخر بنفسه وثقله ، وتزاحما ·والانبعاث : مصدر انبعث فلان في السير : اسرع ، وذهب ، واندفع ·

(٦) الاغلمة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الغلام (بضم ففتح) الصبي حين يقارب سن البلوغ · الظراف (بكسر ففتح) : جمع الظريف وهو الكيّس ، الذكي ، الحاذق ، الاديب واراد بظرفهم أيضا حسنهم وجمالهم · المغازلة : مصدر غازل المرأة : حادثها وتودّد اليها ·

بأيديهم عصيٌّ مشرعات مهيأة لضرب واحتثاث(٧)

فكان اذا انحنى للضرب منهم غلام هاج شوقي وهو جاث(٨)

وربّت ضربة لما تثنى ليضربها تثنّى بانخناث(٩)

وكانت توبة لي عن مجون فعادت من هواه الى انتكاث(١٠)

فلست وقد تجدّد لي غرام أبالي لوم ألسنة رثاث(١١)

---

(٧) العصيّ (بكسرتين ، وتشديد الياء) : جمع العصا ، مشرعات (بصيغة المفعول) • صفة للعصيّ وأشرع الشيء : رفعه جدا ، وأعلاه وأظهره • وأشرع عليه الرمح : سدده اليه • مهيأة (بصيغة المفعول) : وهيأ الشيء . أصلحه ، وأعده ، وكيّفه لغرض خاص • الاحتثاث: مصدر احتثه على الامر: حضه عليه ، وأعجله اعجالا متصلا •

(٨) هاج (ض) : ثار ، وتحرك • الشوق (بفتح فسكون) • الى الشيء : نزوع النفس اليه ، أو تعلقها به • وجثا الرجل (ن) : جلس على ركبتيه ، أو قام على اطراف أصابعه ، فهو جاث •

(٩) ربت • هي حرف الجر (رب) دخلت عليه التاء مقحمة ، وليست للتانيث • ورب للتقليل غالبا • الانخناث : اللين والتكسر والاسترخاء • مصدر انخنث

(١٠) المجون (بضمتين): مصدر مجن الرجل (ن): كان لايبالي قولا ، ولافعلا • الهوى (بفتحتين) : الحب ، والعشق • الانتكاث : مصدر انتكث العهد : انتقض • وقولهم طلب فلان حاجة ثم انتكث لاخرى : أي انصرف عنها لاخرى •

(١١) الغرام (بفتحتين) : الولوع ، والحب المعذب • اللوم (بفتح فسكون) : العذل وزنا ومعنى ، مصدر لامه على كذا وفي كذا : كدّره بالكلام لا تيانه ما ليس جائزا أو ملائما لحال اللائم ، او حال الملوم • الالسنة (بفتح فسكون فكسر) : جمع اللسان • الرثاث (بكسر ففتح) : جمع الرث (بفتح الراء وتشديد الثاء) • ورث الشيء (ك) : خلق ، وبلي ، وضعف ، وهان ، و «رثاث» صفة لالسنة •

المكتب

تصوّرْ حدائق في بهجة ... تروق ، وفي نضرة تعجب[1]
ترقرقُ فيها مياه العلو ... م جداول تجري ولا تنضب[2]
وهبّ عليها نسيم الفنو ... ن يروح ويغدو بها يلعب[3]
فأضحت وأرض كمالاتها ... بنبت الحقائق تعشوشب[4]

(*) أي المدرسة هكذا كانت تسمّى في العهد العثماني •

(١) تصوّر : فعل أمر • وتصوّر الرجل الشيء : تخيله واستحضر صورته وشكله في ذهنه • الحدائق : جمع الحديقة : البستان يحيط به حاجز • البهجة (بفتح فسكون) : حسن لون الشيء ونضارته ، وهو في النبات النضارة ، وفي الانسان الفرح والسرور ، تروق : تعجب النضرة (بفتح فسكون) : الحسن ، والرونق ، واللطف • تعجب : مضارع أعجبه الشيء : عجب منه وسرّ به •

(٢) ترقرق : مضارع حذفت احدى تاءيه وتترقرق : تجري جرياناً سهلاً وتتلألأ أي تجيء وتذهب • الجداول : جمع الجدول (بفتح فسكون) : مجرى صغير يشق في الأرض للسقي • تنضب (ن) : تغور في الأرض •

(٣) النسيم (بفتح فكسر) : الريح الليّنة لا تحرّك شجراً ولا تعفي أثراً • الفنون : جمع الفن : جملة الوسائل التي يستعملها الانسان لاثارة المشاعر والعواطف ؛ وبخاصة عاطفة الجمال ، كالتصوير والموسيقا ، والشعر • وأصل معنى الفن : الضرب من الشيء • راح (ن) : جاء في الرواح أي العشيّ ، وغدا (ن) : ذهب غدوة (نقيض العشيّ) ثم كثر استعمال هذين الفعلين حتى استعملا لمطلق المضيّ والذهاب في أي وقت كان • وهب النسيم (ن) : تحرّك ، وثار وهاج •

(٤) الكمال (بفتحتين) يستعمل في الذوات وفي الصفات • يقال : كمل الشيء (ن) : تمت أجزاؤه وثبتت فيه صفات الكمال ويراد بالكمالات ما يهذب الانسان ويكسبه كمالاً في الأخلاق والعلوم والفنون ونحوها • تعشوشب : يكثر عشبها • والعشب (بضم فسكون) : الكلأ الرطب في أول الربيع

وأمست وان ثمار العلا ... لأشجار عرفانها تنسب[5]
وطار الفخار بأرجائها ... بلابلَ تغريدها مطرب[6]
فللمجد وجه طليق بها ... وللسعد ثغر بها أشنب[7]
غذاء النفوس ، وطب العقو ... ل ، وحفظ الجسوم بها يطلب
فتلك اذا ما تصوّرتها ... جليّاً لعمري هي المكتب[8]

---

(٥) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . تنسب (بالبناء للمجهول) : تعزى .

(٦) الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . الأرجاء (بفتح فسكون) : جمع الرجا (بفتحتين) : الناحية . بلابل حال من الفخار فاعل طار التغريد (بفتح فسكون) : مصدر غرّد الطائر والانسان : رفع صوته بغنائه وطرّب به . مطرب (بصيغة الفاعل) . وأطربه : جعله يطرب وحمله على الطرب . وهو هنا بمعنى الفرح والسرور .

(٧) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الطليق (بفتح فكسر) : الضاحك المشرق . السعد (بفتح فسكون) : اليمن (بضم فسكون) . وضد النحس والشقاء الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان ما دامت في منابتها . الأشنب (بفتح فسكون) : ذو الشنب (بفتحتين) : جمال الثغر وصفاء الأسنان .

(٨) جليّاً : واضحاً . لعمري : اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياته

بلودان

هـذي « بلودان » وذا نزلهـا	تلقى بـه الأنفس ما تهـوى[1]
من روضـة تنعش روح الفتى	وعيشـة ممحوّة الشـكوى[2]
ومـن جمال كـل من راءه	يبلغ منـه الغايـة القُصوى[3]
ومن نسـيم طيّ هبّاتـه	تسـمع أذني للهوى نجوى[4]

---

(١) بلودان : أحد مصايف الشام • النزل (بضم فسكون ، وبضمتين) : المنزل ، وما هيّيء للضيف يأكل وينام • تلقى (ع) : ترى ، وتستقبل ، وتصادف ما تهوى (ع) : ما تحبّ وتشتهي

(٢) الروضة (بفتح فسكون) : البستان الحسن ، والأرض ذات العشب والماء • نعش (ف) وأنعش : رفع وأقام وأنهض • الفتى (بفتحتين) : الشاب الحدث • أراد الانسان مطلقاً : ممحوّة : اسم مفعول : ومحا فلان الشيء (ن) : أزاله واذهب اثره • الشكوى (بفتح فسكون ففتح): التوجع من ألم ونحوه • أراد عيشة راضية ليس فيها ما يشكى منه •

(٣) راءه : رآه • الغاية : النهاية والآخر ، وغاية الأمر : الفائدة المقصودة • القصوى (بضم فسكون ففتح) : البعيدة ؛ وهي اسم تفضيل للمؤنث • ويبلغها (ن) : يصل اليها •

(٤) النسيم (بفتح فكسر) : الريح الليّنة ؛ لا تحرّك شجراً ولا تعفي أثراً الطيّ (بفتح فياء مشدّدة) ، الهبة (بفتح فباء مشدّدة) : المرة من هبّ (ن) ، تحرك ، وثار ، وهاج ، وطيّ هباته : ضمنها ، وداخلها • الهوى (بفتحتين) : الميل ، والعشق • النجوى (بفتح فسكون ففتح) : الاسم من المناجاة : اسرار الحديث • يقال : أسرّ اليه بكذا أي حدثه به سراً ، وافضى به اليه •

ومن علوٍّ في ذرا هَضْبه	لن يجد الطير بها مثوى[٥]
قد عانقته «سدرة المنتهى»	وغازلته «جنة المأوى»[٦]
من حلّ فيه وادّعى خلده	كان لعمري صادق الدعوى[٧]
يبتسم الأنس بلا حشمة	فيه على مرأىً من التقوى[٨]
خلاعة في طيّ كتمانها	لا يفعل الفحش ولا ينوى[٩]

(٥) الذرا (بضم ففتح) : جمع الذروة المكان المرتفع • وذروة كل شيء أعلاه • الهضب : جمع الهضبة (كلاهما بفتح فسكون) : : دون المرتفع من الجبال ، أو الجبل المنبسط الممتد على وجه الارض • المثوى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل •

(٦) عانقه : أدنى عنقه من عنقه وضمه الى نفسه (تكون في المحبّة) • السدرة (بكسر فسكون) : شجرة النبق • المنتهى (بصيغة المفعول) وسدرة المنتهى : عن يمين العرش • غازلته : حادثته وتودّدت اليه • وجنة المأوى (بفتح فسكون ففتح) : اسم احدى الجنان ؛ وهي عند سدرة المنتهى •

(٧) حلّ (ن ، ض) : نزل • ادعى : زعم • الخلد (بضم فسكون) : الدوام والبقاء ، لعمري اللام للقسم والعمر (بفتح فسكون) : الحياة فالشاعر يقسم بحياته •

(٨) الانس (بضم فسكون) : ضد الوحشة • الحشمة (بكسر فسكون) : الحياء • المرأى : المنظر وزناً ومعنى : يقال هو مني بمرأى أي بحيث أراه • التقوى (بفتح فسكون ففتح) : الخشية ، والخوف ، والحذر •

(٩) الخلاعة (بفتحتين) • التهتك والاستخفاف • الكتمان (بكسر فسكون): مصدر كتم الشيء (ن) : ستره وأخفاه • يفعل (بالبناء للمجهول) : يعمل • الفحش (بضم فسكون) : القبيح الشنيع من قول أو فعل • ينوى (بالبناء للمجهول) • ونوى الشيء (ض) : قصده وعزم عليه •

بداعة لا خلاعة

مثلت في دلالها عريانه فأرتني محاسناً فتّانه[1]
حيث طارحتها الغرام بيت بالمرايا قد زوّقوا جدرانه[2]
فكأني وقد نظرت لمعرا ها من النور مبصر، اسطوانه[3]

(*) هذه القصيدة لم يضمّها شاعرنا الى ديوانه الذي طبع في حياته، وكدت أتابعه لو لم أرها مثبتة في الطبعات التجارية التي طبعت لديوانه بعد وفاته. فقد تحتم عليّ أن أشرحها. واذ قد كانت من الأدب الصريح. وقد سمّى فيها الشاعر الاعضاء بأسمائها فشرحها يجب ان يكون صريحاً مثلها وهذه القصيدة نظمها في الآستانة. البداعة (بفتحتين) : مصدر بدع الشيء (ك) كان بدعاً (بكسر فسكون) أي صار غاية في صفته خيراً كان أو شراً. الخلاعة (بفتحتين) : التهتك والاستخفاف. مصدر خلع الغلام (ك) : صار خليعاً أي ترك الحياء وركب هواه.

(١) مثلت (ن ، ك) : قامت منتصبة. الدلال (بفتحتين) : مصدر دلّت المرأة على زوجها (ع ، ن) أظهرت جرأة عليه في تغنج كأنها تخالفه وما بها خلاف. المحاسن : جمع الحسن (بضم فسكون) على غير القياس. ومحاسن الشيء مزاياه ومواضع الجمال فيه. فتّانة (بفتح الفاء وتشديد التاء) : المبالغة في الفتنة. والفتنة (بكسر فسكون) : مصدر فتنه (ض) : اعجبه واستماله. وفتنت المرأة فلاناً ولهته واستهوته

(٢) حيث : ظرف مكان مبني على الضم يضاف الى الجملة. طارحتها : بادلتها وطارحه الكلام والشعر : ناظره وجاوبه. الغرام (بفتحتين) : الحب المعذب للقلب. المرايا (بفتحتين) : جمع المرآة (بكسر فسكون) : ما يرى الناظر فيها نفسه من بلور وغيره. زوّقوا : زيّنوا، ونقشوا، وزخرفوا. الجدران (بضم فسكون) : جمع الجدر (بفتح فسكون) : وهو الحائط. أما الجدار فجمعه جدر (بضمتين).

(٣) المعرى (بفتح فسكون) : مصدر ميمي. وعريت (ع) : خلعت ثيابها وتجرّدت منها. أراد : انها، وهي عارية، تشبه اسطوانة من النور لرشاقة قوامها واعتداله ولشدّة بياضها ونصاعته.

وتجلى خيالها في المرايا حاكياً من جمالها أعيانه[٤]

فتأملت في تقاطيع جسم جعل الحسن كله عنوانه[٥]

ظلت أرنو الى الجمال بعين تشتهيه وتتقي هجرانه[٦]

فأريها من الغرام فنوناً وتريني من حسنها أفنانه[٧]

ثم أسلمت للمليحة قلباً أوجب الحسن بالهوى ايمانه[٨]

وتقحمت موهج الحب حتى أصبح القلب صالياً معمعانه[٩]

* * *

---

(٤) تجلى : تكشف ، وظهر . حاكياً : مشابهاً . الأعيان : جمع العين (كلاهما بفتح فسكون) . وعين الشيء : ذاته ونفسه .

(٥) تأمل الشيء : تدبره وأعاد النظر فيه مرة بعد اخرى مستثبتاً له ومستيقناً . التقاطيع من الانسان قده وقامته . العنوان (بضم فسكون) : الاسم من « عنون الكتاب » : كتب عنوانه وهو سمته وديباجته .

(٦) ظلت : أصلها ظللت (ع) . ومع ضمير الرفع المتحرك يقال ظلت (بفتح الظاء وكسرها ، وسكون اللام) . أرنو (ن) : اديم النظر اليها بسكون الطرف . تتقي : تحذر وتتجنب . الهجران (بكسر فسكون) : مصدر هجره (ن) : تركه وأعرض عنه .

(٧) الفنون والأفنان (بفتح فسكون) : جمع الفن : النوع والضرب من الشيء

(٨) أوجب الشيء : جعله واجباً ولازماً .

(٩) الموهج (بفتح فسكون فكسر) : اسم مكان ووهجت النار والشمس : (ض) اتقدت . وتقحمه : رمى بنفسه فيه بغير روية . صلي الرجل النار (ع) : دخل فيها ، واحترق بها ، وقاسى حرها فهو صال . المعمعان (بفتح فسكون ففتح) : شدة الحر . والضمير في « معمعانه » يعود الى « موهج الحب »

هاك من وصفها وان شئت فاعـــذر   أو فلم مملك الغــرام عنــانه(١٠)

هي غمّازة اللحـاظ لعـــــوب   ذات دلّ ظريفـــــة لحّــانه(١١)

بضّـــــــة ، فعمة ، لميس ، رداح   غـادة ، أحـوريّـة ، بهنـانه(١٢)

---

(١٠) هاك : اسم فعل بمعنى خذ • فاعذر فعل أمر وعذره (ض) : رفـع عنـه الذنب واللوم وأوجب له العذر • أو فلم فعل أمر من لامه (ن) : كـدّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم • مملك (بصـيغة الفاعل) •وأملـكه الشيء جعلهملكاً لهأي انهجعل أمره مملكاً للغرام والعنان (بكسر ففتح) : سير اللجام الذي تمسك به الدابة وعنانه والضمير فيه يعود الى « مملك » •

(١١) غمّازة(بفتح الغين وتشديد الميم):للمبالغة• واللحاظ (بكسرففتح) :جمع اللحظ : العين وزناً ومعنىً • وغمزته بالعين (ض) : أشارت بها اليـه • الدل (بفتح الدال وتشديد اللام) : الدلال   واللعوب (بفتح فضم) : الحسنة الدّل • الظريفة (بفتح فكسر) : الكيسة • أي الذكية العاقلـة الفطنة • اللحانة (بفتح اللام وتشديد الحاء) : ذات فطنة منتبهة • ولحن الرجل (ع) : فطن لحجته وانتبه • أو انها تجيد الغنـاء : تقـول لحّن في قراءته : طرّب وترنم وغرد بالحان

(١٢) البضّة (بفتح البناء وتشديد الضاد) : الرقيقة الجلد ، النضرة الجسد الممتلئة • الفعمة (بفتح فسكون) : المستوية الخَلْق ، الممتلئة الساق • اللميس (بفتح فكسر) : المرأة اللينة الملمس • الرداح (بفتحتـين) : المرأة الثقيلة الأوراك ، الضخمة الردف • الغادة : المرأة الناعمـة الليـنة الجوانب ، البينة الغيد (بفتحتين) : أي النعومة والتمايـل والتثني • الأحورية (بفتح فسكون ففتح فكسر): البيضاء الناعمة • البهنانة (بفتح فسكون) : المرأة الطيبة النفس والريح ، والخفيفة المرحـة في هـدوء ولـين •

ناهد النودلين محطوطة المتـ ... ـنين ، خود ، رجراجة ، وركانه[13]
خدلة ساقها ، مهفهفة الخصـ ... ـر ، كعاب ، براقة ، سيفانه[14]
ذات وجه كأنه بدر تم ... وقوام كأنه خوط بانه[15]
لو رآها كسرى الملوك لخلى ... ملكه تاركاً لها ايوانه[16]

---

(١٣) النودلان (بفتح فسكون) : الثديان • وناهد النودلين مرتفعتهما • ونهد الثدي (ن ، ف) : كعب وأشرف وبرز وارتفع • ونهدت المرأة : كعب ثديها فهي ناهد وناهدة • المتنان (بفتح فسكون) : ومتنا الظهر هما عن يمين الصلب (العمود الفقري) وشماله ومحطوطة المتنين : ممدودتهما ومصقولتهما • ومحطوطة (بفتح فسكون فضم) • الخود (بفتح فسكون): الشابة الناعمة الحسنة الخلق • وجمعها خود (بضم فسكون) • الرجراجة (بفتح فسكون) : المهتزة المضطربة عند المشي • الوركانة (بفتح فسكون) : الممتلئة الوركين والورك (بفتح فكسر) فوق الفخذ كالكتف فوق العضد •

(١٤) الساق الخدلة (بفتح فسكون) : الممتلئة • المهفهفة (بصيغة المفعول) : الضامرة البطن ، الدقيقة الخصر • كأنها غصن يميد ملاحة • الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان • وهو المستدق فوق الوركين الكعاب (بفتحتين) : الفتاة الناهد • البراقة (بفتح الباء وتشديد الراء) : المرأة لها بهجة وبريق • السيفانة (بفتح فسكون) : الطويلة المشوقة الضامرة •

(١٥) التم (بتثليث التاء وتشديد الميم) : التمام • مصدر تم الشيء (ض): تكملت أجزاؤه والبدر (بفتح فسكون) : القمر الممتلىء • وتم القمر : امتلأ فبهر • القوام (بفتحتين) : القامة وحسن طولها • الخوط (بضم فسكون) : الغصن الناعم • البانة : واحدة البان وهو شجر سبط القوام لين تشبه به الحسان في الطول واللين •

(١٦) خلى : ترك • الايوان (بكسر فسكون) : مجلس له سقف يجلس فيه كبار القوم وايوان كسرى هو ما نسمي بقاياه الآن « طاق كسري » •

عقصت شعرها وقد زيّنته	بحليٍّ من نقارس مزدانه(١٧)
فحكى شعرها على الرأس تاجاً	وحكت في جلالها خاقانه(١٨)
وتدلّى قرط بسالفتيها	رصّعت فيه ماسةٌ بجمانه(١٩)
فحكى قرطها بقرب المحيّا	زُهرة الجوّ قارنت زبرقانه(٢٠)
وأظلّت جبينها وهو صبح	طرّةٌ غيهبيّة فينانه(٢١)

---

(١٧) عقصت شعرها (ض) فتلته ولوته على رأسها وأدخلت أطرافه في أصوله • زيّنته : حسنته وجملته وزخرفته • الحلى (بكسر ففتح) : جمع الحلية (بكسر فسكون) : ما يزيّن به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة • النقارس (بفتحتين وكسر الراء) : جمع النقرس (بكسر فسكون فكسر) • والنقارس ما تتزين به النساء • المزدانة (بصيغة المفعول) المزينة وازدان : حسن وجمل •

(١٨) حكى الشيء (ض) : شابهه • الجلال (بفتحتين) : عظم القدر • الخاقان : لقب ملك الترك •

(١٩) القرط (بضم فسكون) : ما يعلق في شحمة الاذن من الحلى وتدلّى : استرسل وتعلق • السالفة (بكسر اللام) : صفحة العنق • وهما سالفتان الماسة : القطعة من الماس • وهو أعظم الأحجار الكريمة قيمة • الجمانة (بضم ففتح) : واحدة الجمان • وهو حبّ من الفضة يصاغ على شكل اللؤلؤ •

(٢٠) المحيّا (بضم ففتح ، وتشديد الياء) : الوجه • الزهرة (بضم ففتح) : أحدى الكواكب السيارة ، شديدة اللمعان • وقد سكن الهاء لضرورة الوزن • قارنت : صاحبت واتصلت • الزبرقان (بكسر فسكون فكسر) : البدر ليلة تمامه • والضمير في « زبرقانه » يعود الى الجوّ •

(٢١) الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ • وهما جبينان • وأراد بالجبين الجبهة مطلقاً • وأظلت جبينها : ألقت عليه ظلها • الطرة (بضم الطاء وتشديد الراء) : الناصية وهي شعر مقدم الرأس • الغيهبية : نسبة الى الغيهب (بفتح فسكون ففتح) : شدة الظلمة • الفينانة : (بفتح فسكون): حسنة الشعر طويلته •

فكأنّ الجبين بباقـــة نسـريـ ـن تدلّت من فوقهـا ريحانه(٢٢)

* * *

وقفت لي عريـانـــة فتقـدّمـ ـت إليهـا بذلّـة واسـتكانـه(٢٣)

فتمشّـــت تخلّعـاً ، وتثنّت ، وتلـوّت كـأنهـا خيزرانـه(٢٤)

ثم صــدّت فأدبرت عـن دلال ثم عـادت فأقبلت عـن مجانـه(٢٥)

ولقــد راعني ، وزاد فؤادي ولهـاً مـا رأيت تحت المانـه(٢٦)

ركباً ، كعثباً ، عضوضاً ، مصوصاً ، ناشـزاً ، ذا بضاضةٍ ورزانـه(٢٧)

---

(٢٢) النسرين (بكسر فسكون) : والريحان (بفتح فسكون) : نبتان عطريان تدلّت : استرسلت ، وتعلقت ، ونزلت من علوّ .

(٢٣) الذلّة (بكسر الذال وتشديد اللام) : مصدر ذل (ض) : خضع ، وضعف ، وهان . الاستكانة مصدر استكان : خضع وذل .

(٢٤) تمشّت : مشت . التخلع : مصدر : تخلعت في المشي : تفككت . تثنّت : تمايلت وتبخترت . تلوّت : انفتلت ، وانثنت وانعطفت . الخيزرانة (بفتح فسكون فضم) : واحدة الخيزران : شجر هندي لين القضبان . املس العيدان . يضرب به المثل في اللين

(٢٥) صدت (ن) : أعرضت ومالت : أدبرت : ولّت . أدارت ظهرها . أقبلت : قدمت جاءت . خلاف أدبرت . المجانة (بفتحتين) : مصدر مجنت (ن) قل حياؤها فكانت لا تبالي قولا ولا فعلا .

(٢٦) راعني (ن) : اعجبني الوله (بفتحتين) : مصدر وله الرجل (ع،ض) : تحيّر من شدة الحب والوجد . المانة (بفتح فسكون) : السرة وما حولها . وأصلها مأنة (بالهمز) وقد سهل همزتها لضرورة الوزن .

(٢٧) الركب (بفتحتين) : منبت العانة من المرأة والرجل . الكعثب (بفتح فسكون ففتح) : الضخم . العضوض (بفتح فضم) : المرأة الضيقة .

المصوص (بفتح فضم) : الذي يمتص ما على الذكر من الماء وينشفه . الناشز المرتفع . البضاضة (بفتحتين) : مصدر بضت المرأة : كانت نضرة رقيقة الجلد ناعمة في سمن . الرزانة (بفتحتين) : مصدر رزن (ك) : وقـر وحلم وسكن .

مشرف السطح ، رابئاً ، ذا انتصاب ، حامي الجوف ، ضنكه ، ريّانه[٢٨]

قـد حكى كومـة من اللؤلؤ الرَطـ ـب وان كـان فـائقـاً أثمانـه[٢٩]

نعمـة العيش أترفتـه ، وأخلت اسكتيه من الأذى ، وعجانـه[٣٠]

عطر الريح ؛ قـد تشـمّمت منه اذ تشمّمته شـذا اقحوانه[٣١]

وشـربت الرحيق وهـو تجاهي جاثم فاتخذتـه فنجانه[٣٢]

---

(٢٨) المشرف والرابىء كلاهما بمعنى العالي والمرتفع · الانتصاب : مصدر انتصب قام وارتفع · الجوف (بفتح فسكون) من كل شيء داخله · الضنك (بفتح فسكون) : الضيق من كل شيء يستوي فيه المذكر والمؤنث · الريان (بفتح الراء وتشديد الياء) : ضد العطشان · ووجه ريان : كثير اللحم ·

(٢٩) الكومة (بفتح الكاف وضمها وسكون الواو) : كل ما اجتمع وارتفع له رأس من رمل وقمح وغيرهما · اللؤلؤ (بضم فسكون فضم) : الدرّ · الرطب (بفتح فسكون) · الناعم اللين·فاق الشيء غيره (ن) علاه وفضله·فهو فائق· واسم كان ضمير يعود الى الركب · الاثمان (بفتح فسكون) : جمع الثمن (بفتحتين) : العوض الذي يؤخذ في مقابلة البيع · والضمير في «أثمانه» يعود الى اللؤلؤ ·

(٣٠) النعمة (بفتح فسكون) : اسم من التنعم والتمتع · ونعمة العيش : حسنه وغضارته وطيبه · أترفته : جعلته ترفا (بفتح فكسر) : أي متنعما · الاسكتان (بكسر ففتح) : ناحيتا الفرج وهما الشفران · الاذى (بفتحتين) : المكروه ، والضرر · العجان (بكسر ففتح) : ما بين السبيلين من الرجل والمرأة · والضميران في « اسكتيه وعجانه » يعودان الى الركب ·

(٣١) الشذا (بفتحتين) : قوة ذكاء الرائحة ·الاقحوانة (بضمفسكونفضم):زهرة عطرة بيضاء في وسطها كتلة صغيرة صفراء ، وأوراقها مفلّجة صغيرة ؛يشبهون بها الاسنان ·

(٣٢) الرحيق (بفتح فكسر) : الخالص الصافي من الخمر · تجاهي (بتثليث التاء): أمامي ، تلقاء وجهي · جثم الطائر (ض ، ن) : تلبّد بالارض ، ولزم مكانه فلم يبرح فهو جاثم · الضمير في «فنجانه» يعود الى الرحيق ·

لـو رآه العنّين يومـاً لأمسى مبرأً من رخـاوة وعنـانه(٣٣)

* * *

شـغفتني تلك المليحـة حتى علّمتني بكر الهـوى وعوانه(٣٤)

سلست في انقيادها بعد ان قد أظهرت لي تمنّعاً وحصانه(٣٥)

فدعتني الى الكِفـاح بغمز كرّرته من عينها الوسنانه(٣٦)

فتعرّيت مثلها ثم أشـرعـ ـت الى الطعن صعدة مرّانه(٣٧)

فرمت كفّها علـى ذلك الدّو سر كيما تشوصه بالبنانه(٣٨)

---

(٣٣) العنّين (بكسر والنون مشدّدة) : العاجز عن الجماع • الرخاوة (بفتحتين) : مصدر رخو (ك) : ضد قوي • العنانة (بفتحتين) : عجز يصيب الرجل فلا يقدر على الجماع •

(٣٤) شغفتني (ف) : أصابت قلبي ، أي علق حبها بشغاف القلب • والشغاف (بفتحتين) : حجاب القلب • البكر (بكسر فسكون) : أول كل شيء • العوان (بفتحتين) • والمرأة العوان المتوسطة في العمر • والمراد أنها بأوضاعهـا وأوصافها علمته العشق كاملا بفنونه كلها •

(٣٥) سلست (ع) : سهلت ولانت•الانقياد:مصدر انقاد•مطاوع قاد الدابة(ن): خلاف ساقها ؛ فان القود من قدّام ، والسوق من خلف • التمنع : مصدر تمنع عنه :كفّ • الحصانة (بفتحتين) : العفة •

(٣٦) الكفاح : مصدر كافحه اذا استقبله في الحرب بوجهه ، ليس دونه ترس ولا غيره • وكني بالكفاح عن الجماع • الغمز (بفتح فسكون) : مصدر غمزته بالعين (ض) : أشارت بها اليه • الوسنانه (بفتح فسكون) : الفاترة • واصل معنى الوسنانة : النائمة •

(٣٧) الصعدة (بفتح فسكون) : الرمح المستوى • وأشرع الشيء : أعلاه واظهره ورفعه جدا • المرّانة (بضم الميم وتشديد الراء) : واحد المرّان : الرماح الصلبة اللدنة • وكني بالصعدة المرانة عن الذكر • والطعن (بفتح فسكون): مصدر طعنه (ف،ن) : ضربه ووخزه • وكني بالطعن عن الجماع •

(٣٨) الدوسر (بفتح فسكون) : الضخم الشديد • تشوصه : تدلكـه بيدها • البنانة : (بفتحتين) : واحدة البنان : أطراف الاصابع • أراد بها الكف •

وغدت في تجضّم وامتلاج	بشفاهٍ ورديّه ، غَيسانه[٣٩]
ثم أضجعتها على الأرض واعرَوْ	رَيت منها مطيّةً خيفانه[٤٠]
فتبطّنتها وقد أخذ الشا	قول من ذلك المحلّ مكانه[٤١]
واضعاً فاي فوق فيها وكلٌّ	قد أمصّ الضجيع منه لسانه[٤٢]
فالتصقنا صدراً بصدر ، وبطناً	فوق بطن ، وعانةً فوق عانه[٤٣]
فغدت في ارتهازها تتلكّا	بكلام لا تستتمّ بيانه[٤٤]
ثم قالت وقد ذوت مقلتاها	وشكت من فؤادها خفقانه[٤٥]
أطعن الطاعنين للضاد من بالضـ	ـاد قد أنطق الاله لسانه[٤٦]

(٣٩) التجضم مصدر تجضم الشيء : أخذه بفمه · الامتلاج : مصدر امتلجه : مصه · الشفاه (بكسر ففتح) : جمع الشفة · الوردية نسبة الى الورد أي حمراء · الغيسانة (بفتح فسكون) : الناعمة ·

(٤٠) أضجعها : أنامها ، وطرحها · واصل معنى اضجعها : وضع جنبها على الارض · اعر وري الفرس : ركبها عارية · المطية (بفتح فكسر ، ، والياء مشددة) : المركوبة · والمطا (بفتحتين) : الظهر · ومنه قيل للبعير ونحوه مطية (فعلية بمعنى مفعولة) لانه يركب مطاه · الخيفانة (بفتح فسكون) : الجرادة قبل أن يستوى جناحاها · شبهت بها الفرس والناقة في خفتها ووثوبها ·

(٤١) تبطنتها : توسطتها · وتبطن المرأة باشرها ووضع بطنه على بطنها ·الشاقول (بضم القاف) : من أسماء الذكر ·

(٤٢) أمصه لسانه : جعله يمصه · الضجيع (بفتح فكسر) : المضطجع معك ·

(٤٣) العانة : منبت الشعر فوق الفرج والذكر ·

(٤٤) الارتهاز : التحرك والاهتزاز بنشاط · مصدر ارتهز · ورهز المباضع المرأة (ف) فارتهزت · وهو تحركهما جميعا عند الايلاج · تتلكا بالكلام : تتوقف به وتبطيء · وأصله تتلكأ بالهمز وقد خففه لضرورة الوزن ·
تستتمّ : تكمل · البيان (بفتحتين) : الوضوح والضمير في «بيانه» يعود الى الكلام ·

(٤٥) ذوت (ض) : ذبلت وضعفت · المقلة (بضم فسكون) : العين ·

(٤٦) الضاد الاولى فرج المرأة · وهي في الاصل الضاد (مهموزة) فخففت للجناس · والضاد الثانية من حروف الهجاء · وهي حرف خاص باللغة العربية ·

زجر النوابح

ألا مـن مبلـــغ عنّي زنيمـــاً — من اللقطـــاء ذا نزق وهَـذر[1]

أتعـلم أن أمك في البغـــايـا — تبيح النيـك من قبـل ودبـر[2]

وأن أبـاك مغتصـــب وزان — عشـــيـة ناكها من غير أجر[3]

وقـد ولدتك من دبـر خداجـاً — فجئت بمنظـر كالـدبر قـذر[4]

(*) لما طبع الرصافي كتابه « رسائل التعليقات » أثار أعداؤه بتحريض وتشجيع من البلاط الملكي ضجة حوله أرادوا بها الانتقام منه بالنظر الى تأييده العراق في حربه مع الانكليز سنة ١٩٤١ ، وهجوه عبدالاله الوصي على عرش العراق ومن والاه وكان المهجوّ بهذه القصيدة أحد من استخدموهم في هذه السبيل. فأبدى نشاطا محموما بأن صار يتنقل بين البلاد يستصدر الفتاوى في تكفير الرصافي • وهذا ما دعا شاعرنا الى هجوه •

الزجر (بفتح فسكون) : الطرد مع صوت • النوابح (بفتحتين) : جمع النابح ونبح الكلب (ض ، ف) : صات •

(١) ألا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام ويدل على تحقق ما بعده • الزنيم : الدعي (بفتح فكسر والياء مشدّدة) : الذى يدّعي غير أبيه • وقد شبّه بزنمة العنز وهي المتدلية من الحلق • اللقطاء (بضم ففتح) : جمع اللقيط : المولود الذى يلقى على الطريق لا يعرف أبواه • وسمي لقيطا لانه يلقطه الناس ، فهو ملقوط • (فعيل بمعنى مفعول) • النزق (بفتحتين) : مصدر نزق (ع) : خفّ وطاش • الهذر (بفتح فسكون) : مصدر هذر الرجل في منطقه (ض ، ن) • تكلم بما لاينبغي •

(٢) البغايا (بفتحتين) : جمع البغيّ (بفتح فكسر والياء مشدّدة) : الفاجرة تتكسب بفجورها • أباحت الشيء : اجازته ، أحلته ، وأطلقته •

(٣) المغتصب (بصيغة الفاعل) • واغتصب الرجل المرأة : زنى بها كرها • الاجر (بفتح فسكون) : الاجرة والكراء •

(٤) الخداج (بكسر ففتح) : مصدر خدجت الناقة (ض ، ن) : اذا القت ولدها لغير تمام الحمل وان كان تامّ الخلقة •

بوجهك صفرة من غير سقم — كأن قد ذرّ فيه فتات بعر[5]

وشدقك فيه تزدحم المخازي — وتزخر بالخنى كزخور بحر[6]

فتعلو من سفاهته بمدّ — وتسفل من فهاهته بجزر[7]

خلقت من الشرور فكنت شراً — تعذّر منه فاعل كلّ شر[8].

فان تسكت فمن حصرٍ وعيّ — وان تنطق فمن كذب وهجر[9]

وان تفعل ففعلك فعل وغد — وان تترك فمن زجر وقهر[10]

ولدت لزنية ونشأت نغلاً — ربيباً في حجور ذوات عهر[11]

---

(٥) السقم (بضم فسكون) : المرض · ذرّ (بالبناء للمجهول) · وذرّ الملح ونحوه (ن) : فرقه ونثره · الفتات (بضم ففتح) : ما تفتت من الشيء · وفته (ن) دقه وكسره بالاصابع · البعر (بفتح فسكون) : الروث ·

(٦) الشدق (بكسر الشين وفتحها وسكون الدال) : جانب الفم مما تحت الخد · تزدحم : تتضايق وتتدافع · المخازي : جمع المخزية (بصيغة الفاعل)·وخزي الرجل (ع) ذلّ وهان · الزخور (بضمتين) : مصدر زخر البحر (ف) : طمى ، وارتفع ، وفاض · الخنى (بفتحتين) : الفحش في الكلام ·

(٧) السفاهة (بفتحتين) : مصدر سفه (ع ، ك) : جهل ، وخف وطاش ، ونقص عقله · الفهاهة (بفتحتين) : مصدر فهه الرجل وفهّ (ع) : عيّ ·

(٨) تعذّر الشيء : تلطخ بالعذرة · والعذرة (بفتح فكسر) : الغائط ·

(٩) الحصر (بفتحتين) · والعيّ (بكسر العين وتشديد الباء) كلاهما بمعنى العجز عن النطق · الهجر (بضم فسكون) : الهذيان ، والقبيح من الكلام ·

(١٠) الوغد (بفتح فسكون) : الدنيء · الاحمق الضعيف ، والخادم بطعام بطنه ·

(١١) الزنية (بكسر فسكون ففتح) · يقال : هو ابن زنية أي ابن زناه · وقولهم: هو لزنية نقيض قولهم : هو لرشدة · والنغل (بفتح فسكون) : ولد الزنية · الحجور(بضمتين) : جمع الحجر (بكسر فسكون) : ما بين يدي الانسان من ثوبه · العهر (بفتح العين وكسرها فسكون الهاء · وبفتحتين) : الفجور ·

تلاقي الناس في وجه وقاح ... له سحناء من خبث ونكر[١٢]

تعوّد أن يلوح بلا حياء ... وأن لا يستهين بغير حر[١٣]

فيا كلب الزنى ما شئت فانبح ... فليس كريه نبحك بالمضر

فان تزد النبيح نزدك زجراً ... وهل قدر النوابح غير زجر

وان لم تنزجر زدناك طرداً ... وصتنا عند طردك صوت نقر[١٤]

ولست بمعجزي أبداً فانني ... على كبح الغواة قصرت عمري[١٥]

شحاك عليّ بالنكراء شاح ... وكم أغراك بالنبهاء مغر[١٦]

---

(١٢) الوقاح (بفتحتين) : ذو الوقاحة وهي قلة الحياء ، والاجتراء على القبائح ، للذكر والانثى يقال : امرأة وقاح ووجه وقاح . السحناء (بفتح فسكون) : الحال والهيئة واللون . الخبث (بضم فسكون) . مصدر خبث الشيء (ك) : صار فاسدا رديئا مكروها ، وخلاف طاب . النكر (بضم فسكون) : المنكر . وهو الامر القبيح .

(١٣) يلوح (ن) : يبدو ، ويظهر . يستهين : يستهزيء ، ويستخف .

(١٤) صات (ن) : صاح ، نادى . النقر (بفتح فسكون) : مصدر نقرت الرجل (ن) : صوت له بلسانك .

(١٥) الكبح (بفتح فسكون) : مصدر كبح الدابة (ف) : جذب رأسها اليه باللجام وهو راكب لكي تقف . الغواة (بضم ففتح) : جمع الغاوي : الممعن في الضلال، المنهمك في الجهل . قصرت (ض) : خصصت وحبست .

(١٦) شحاك (ن،ف) : فتح فمك . وشحا في الفتنة أمعن فيها وتوسع . النكراء (بفتح فسكون) : الامر المنكر . أغراك : حضك عليه وأولعك به ، وحرضك عليه . وأغرى بينهم العداوة : ألقاها . النبهاء (بضم ففتح) : جمع النبيه : الشريف ، المشتهر ، عالي الذكر .

ولست لمن دعاك بكلب سبدٍ ولكن كلب نائرةٍ وغدر[17]

فكم من فتنةٍ قد كان فيها نعيرك عاصفاً للشرّ يذري[18]

عجبت لنهشك الأعراض جهلاً وأمّك فرتنى والناس تدري[19]

---

(17) دعاك (ن) : استعانك . النائرة : العداوة والشحناء ، مشتقة من النار . يقال : اطفأ نائرة الحرب أي شرّها وهيجها . الغدر (بفتح فسكون): مصدر غدرُ به (ض ، ن) : نقض عهده وخانه . وأصل معناه الاخلال بالشيء وتركه .

(18) كم : خبرية بمعنى كثير . الفتنة (بكسر فسكون) : المحنة ، والاضطراب وبلبلة الافكار ، وما يقع بين الناس من قتال . النعير (بفتح فكسر) : مصدر نعر في الفتنة (ف ، ض) : نهض فيها وتكلم . عصفت الريح (ض) : اشتدت فهي عاصف وعاصفة ذرت الريح التراب (ن) . وأذرته : فرقته ، وأطارته ، وأذهبته . أراد أن نعيره أثار الفتن وهاج الشر فيها .

(19) النهش (بفتح فسكون) : مصدر نهشه (ف) : أخذه بأضراسه وتناوله بفمه ليعضه . الاعراض (بفتح فسكون) : جمع العرض (بكسرفسكون): مايمدح ويذم من الانسان ، وما يفتخر به الرجل من حسب وشرف ، وقولهم : هو نقي العرض أي بريء من العيب . الفرتنى (بفتح فسكون ففتحتين) : الزانية . وابن الفرتنى : ابن الامة البغي .

فاسق مراء

أو جاهل يدعي العلم

أ «يوسف» ما ان أنت من فحل هجمة	ولكن من الشّول الطوالب للفحل[1]
لئن كنت تنمى « للعطــاء » فانــه	عطاء الذي تزكو الورى فيه بالبخل[2]
وان كنت قـد كفرّتني بجهــالــة	فبالبهت كم كفرت من مسلم قبلـي[3]

(*) يوسف العطاء من رجال الدين المغالين في تعصبهم . كفر الرصافي ، في مـواقف عديدة . وقد هجاه بهذه القصيدة لـدى أول فتـائه بتكفيره فسق الرجل (ن ، ض) : عصى ، وفجر ، وخرج عن الطاعة ، وجاوز حدود الشرع فهو فاسق . المرائي (بصيغة الفاعل) . وراءى الناس : أراهم أنه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه . يدعي العلم : يزعم أنه عالم .

(1) ما ان : حرفا نفي ، وان زائدة ، وقد جمع بينهما للتوكيد . الهجمة (بفتح فسكون) من الابل بين الاربعين والمائة . والفحل (بفتح فسكون) : الذكر القوي من كل حيوان . الشول (بفتح فسكون) : جمع الشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . وشالت الناقة بذنبها (ن) : رفعته تطلب الفحل . الطوالب : جمع الطالبة . وطلب الشيء (ن) : أراده . والشاعر في هذا البيت والذى يليه يرميه بالابنة .

(2) تنمى (بالبناء للمجهول) : تنسب . العطاء (بفتحتين) : ما يعطى . تزكو (ن) : تصلح ، وتتطهر من العيوب . الورى (بفتحتين) : الخلق ، الناس . البخل (بضم فسكون) : مصدر بخل (ع ، ك) : شحّ وأمسك ، أراد : ان العطاء الذى تنتسب اليه هو عطاء العرض الذى يحرص الناس عليه ، ويشرفون ببخلهم به .

(3) البهت (بفتح فسكون) : مصدر بهته (ف) : قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب .

وانك في تكفيرك النـــاس كـافــر	تهاون بالله الذي جــل عن مثل[٤]
رويدك قــد كفرت يا وغد مؤمنــاً	وكذبت فيما تدعي سيّد الرســل[٥]
وأنت امرؤ لــم تجهــل العلم وحده	بل الجهل أيضاً ، بل وجهلك بالجهل
وأنت من الاسلام في كــل حــالــة	بمنزلة الظلم الصــريح من العدل[٦]
نطقت ببطل القول تهــذي ممخرقــاً	ومثلك من يهذي وينطق بالبطــل[٧]
ألست الذي أعطى اللئــام كرامــة	وكشـر فيه الأصل عن أربع عصل[٨]
وكم قرطست فيك الرمـاة ووتّرت	عليك القسيّ الملس يا جبهة النبل[٩]

---

(٤) تهاون : استخف • وجملة تهاون صفة لكافر • جلّ (ض) : عظم قدره • المثل (بكسر فسكون) : الشبه والنظير •

(٥) رويدك (بالتصغير) : اسم فعل بمعنى أمهل • والكاف لتبيين المخاطب • الوغد (بفتح فسكون) : الدنيء الاحمق الضعيف ، والخادم بطعام بطنه •

(٦) الصريح (بفتح فكسر) : البيان الواضح ، والخالص مما يشوبه • العدل (بفتح فسكون) : مصدر عدل القاضي (ض) : انصف ، وقضى بالحق •

(٧) البطل (بضم فسكون) : الفساد ، خلاف العدل • مصدر بطل الدليل (ن) فسد تهذي : تتكلم بغير معقول ، ممخرقا (بصيغة الفاعل) • ومخرق الرجل: موّه وكذب •

(٨) اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم ولؤم الرجل (ك) : كان دنيء الاصل، شحيح النفس ، مهينا • الكرامة (بفتحتين) : مصدر كرم الرجل: عز ، وضد لؤم • كشر • (شدّد للمبالغة) • وكشر عن أسنانه (ض) : أبداها وكشف عنها عند الضحك وغيره • العصل (بضم فسكون): جمع الاعصل: الاعوج وزنا ومعنى • وعصل الشيء (ع) : التوى واعوج في صلابة وكزازة خلقة •

(٩) كم خبرية بمعنى كثير • قرطس : أصاب القرطاس (بكسر فسكون) اي الغرض والهدف الذى يرمى • الرماة (بضم ففتح) : جمع الرامي ورمى السهم

فيا علج أقصر عن نهيقك انه أضلّ كاضلال الخوار من العجل[10]

أنزّه عنك السيف في قتلك الذي تحتّم لكن يا مخنّث بالنعل[11]

(ض): ألقاه وقذفه • وترّ القوس : شد وترها • وفاعل وترت ضمير يعود الى الرماة • القسيّ (بفتح فسكون) • الآلة التي ترمى بها السهام • الملس (بضم فسكون) : جمع الاملس (بفتح فسكون) : اللين ، الناعم الملمس ، الخالي مما يستمسك به والملمس صفة للقسيّ • الجعبة (بفتح فسكون) ، وعاء السهام والنبال • النبل (بفتح فسكون) • وفي هذا البيت كناية عن رميه بالابنة •

(١٠) العلج (بكسر فسكون) : الحمار • أقصر • فعل أمر وقصر عن الامر (ن)، واقصر عنه : انتهى وكف مع العجز • النهيق (بفتح فكسر) : صوت الحمار أضله ألنهيق : جعله يضل • أي لا يهتدي • الخوار (بضم ففتح) : العجل (بكسر فسكون) : ولد البقرة • وأراد به عجل السامريّ الذى أضل به قوم موسى •

(١١) نزه السيف عن قتله : نحّاه وباعده • تحتّم : وجب وجوبا لايمكن اسقاطه • المخنّث (بصيغة المفعول) : المسترخي ، المتثنّي ، المتكسّر •

الحوليات

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقفة عند شراغان

أصبحت أعذل نوّاباً وأعيانا	عذلاً كنار تلظّت في «شراغانا»[1]
قصر أطلّ على «البسفور» مرتفعاً	إليه يشخص طرف الحقل حيرانا[2]
ذو زخرف يبهج العين التي نظرت	حتى تراه لها نوراً وانسانا[3]
راقت مبانيه اتقاناً وهندسة	مستوقفاً صنعها من مرّ عجلانا[4]

«شراغان» قصر ملكيّ على ضفة البسفور في الآستانة ؛ بناه السلطان عبدالعزيز . وهو أعظم القصور فخامة في الآستانة وأدقها صنعة ، وأبهجها منظرا . ويقال : انه صرف على بنائه أربعة ملايين دينار . ولما أعلن الدستور العثماني اتخذ مجلسا للنواب ؛ فشبّ به الحريق وكان الشاعر هناك فقال هذه القصيدة .

(١) أعذل (ض ، ن) : ألوم . تلظّت : تلهّبت .

(٢) أطلّ : أشرف . يشخص (ف) : يرتفع . الطرف (بفتح فسكون) : العين ، والنظر . وشخوص الطرف : هو ان يفتح الرجل عينيه ولم يطرف بهما متأملا أو منزعجا مع دوران في المقلة . الحيران (بفتح فسكون) . وحار الطرف (ع) : نظر الى شيء فغشيه ضوء فارتدّ عنه اذ لم يقو على النظر اليه .

(٣) الزخرف (بضم فسكون فضم) : كمال حسن الشيء وزينته . بهجه (ف) وأبهجه : كلاهما بمعنى أفرحه ، وأفاض سروره . انسان العين : ناظرها ؛ وهو المثال يرى في سواد العين ، ويسمى البؤبؤ (بضم فسكون فضم) . ومعنى البؤبؤ : وسط الشيء . يقال : فلان في بؤبؤ المجد أي في وسطه وصميمه .

(٤) راق (ن) : أعجب . الاتقان : الاحكام وزنا ومعنى . مستوقفا (بصيغة الفاعل) . واستوقفه : جعله يقف ، وحمله على الوقوف . الصنع (بضم فسكون) : العمل . وهو فاعل مستوقفا ، و «من» مفعول به . العجلان (بفتح فسكون) : المسرع .

كل القصور عبيد وهو سيدها اذ كان أكرمها صنعاً وبنيانا(٥)
يمشي المهندس فيه وهو ينظره مشي المقيّد يستقصيه إمعانا(٦)
يضمّ كفيه للابطين منبهراً مقلّباً في الأعالي منه أجفانا(٧)
عرش به تعرف الناس الجلالة اذ لاح الجمال على مبناه ألوانا(٨)
لو كان عرشاً « لبلقيس » لما خضعت للأمر حين أتاها من « سليمانا »(٩)
فيه الحوادث أمست وهي ناطقة بألسنٍ دلعتها فيه نيرانا(١٠)
فلو رأيت وقد شبّ الحريق به والريح تصفق للنيران أردانا(١١)

---

(٥) اكرمها (اسم تفضيل) : أنفسها ، وأعزها .

(٦) المقيد (بصيغة المفعول) . وقيدته : جعلت القيد في رجله . يستقصيه: يبلغ غايته واقصاه في البحث عنه . الامعان : مصدر امعن في الطلب : اي ابعد في الاستقصاء وبالغ .

(٧) يضمّ الشيء (ن) : يجمعه ويقبضه اليه . منبهرا (بصيغة الفاعل) . وانبهر: مطاوع بهره (ف) : أدهشه وحيّره . مقلّبا (بصيغة الفاعل) . وقلّب بمعنى قلب وشدّد للمبالغة . وقلب الشيء (ض) : حوّله عن وجهه بأن جعل أعلاه أسفله او يمينه شماله . والمراد بالاجفان العيون ، والنظر وقلّب المهندس النظر في أعالي القصر : صار يصعّده ويصوّبه ، ويلفته يمنة ويسرة اعجابا به ورغبة في اختباره .

(٨) الجلالة : عظم القدر . لاح (ن) : بدا وظهر . المبنى : مصدر ميمي بمعنى البناء .

(٩) العرش : سرير الملك . بلقيس (بكسر فسكون فكسر) : ملكة سبأ . وقصتها مع «سليمان» معروفة ، خضعت (ف) انقادت ، وتطامنت .

(١٠) الحوادث : النوائب والمصائب وزنا ومعنى ، الالسن (بفتح فسكون فضم) : جمع اللسان . دلعته (ف) : أخرجته . أراد : ان مصائب الدهر ونوبه قد انطلقت في هذا القصر بالسن النيران . ولسان النار ، لهبها الذي يمتدّ على شكل اللسان .

(١١) شب الحريق (ن) : توقد واضطرم . تصفق الشيء (ض) : تضربه ضرباً يسمع له صوت . الأردان : الاكمام وزناً ومعنى . وقد استعارها الشاعر لألسنة النيران وتلهبها عندما تتلاعب بها الرياح .

رأيت ملكاً كبيراً ثمّ محترقاً يذيب منه لهيب النار عقيانا[١٢]

طالت به ألسن للنار تلحسه لحساً يدكّ قوى البنيان ايهانا[١٣]

* * *

يا درة في ضفاف البحر ضيّعها قوم وكان بها «البسفور» مزدانا[١٤]

كم قد أضاءت بوجه البحر مشرقة ورصّعت من رءوس الهضب تيجانا[١٥]

يا أيها القصر مذ أمسيت محترقاً أبكيت في البحر أسماكاً وحيتانا[١٦]

---

(١٢) ثمّ (بفتح الثاء وتشديد الميم) • اسم اشارة الى المكان البعيد ؛ بمعنى هناك العقيان (بكسر فسكون) : الذهب المتكاثف في مناجمه : الخالص مما يختلط به من الرمال والحجارة •

(١٣) تلحسه (ع) : أصل معناه أن تأخذ ما علق بجوانبه بالاصبع أو باللسان وتلعقه • ولحس الدود الصوف : أكله • وهنا هو مراد الشاعر • يدك البناء (ن) : يدقه ويهدمه حتى يساويه بالأرض • لحساً : مفعول مطلق ، والجملة بعده صفة له • ايهانا (بكسر فسكون) : مصدر أوهنه أي أضعفه • وهو اما تمييز محوّل عن الفاعل (والأصل يدك ايهانه قوى البنيان) واما منصوب بنزع الخافض أي بايهان •

(١٤) الدرّة : اللؤلؤة الكبيرة • ضفاف (بكسر ففتح) : جمع ضفة (بفتح الضاد وتشديد الفاء) جانب النهر • أما الضفة (بكسر الضاد) فجمعها ضفف (بكسر ففتح) • مزدانا (بصيغة المفعول) • وازدان القصر : حسن وجمل • وهو مطاوع زيّنه • تقول : زينت القصر فازدان •

(١٥) كم : خبرية بمعنى كثير • رصع الصائغ الذهب بالجوهر : نزله فيه • وتاج مرصّع أي محلّى بالرصائع : جمع الرصيعة (بفتح فكسر) : وهي كل حلية يرصع بها • وفاعل أضاءت ورصعت ضمير يعود الى الدرة • الهضب : جمع الهضبة (كلا اللفظتين بفتح فسكون) : ما ارتفع من الأرض ؛ دون المرتفع من الجبال • التيجان : جمع التاج ، وهو ما يوضع على رءوس الملوك من الذهب والجواهر •

(١٦) مذ : ظرفية مضافة الى الجملة الفعلية التي تليها • الحيتان (بكسر فسكون) : السمك • جمع الحوت ؛ الا أنه غلب على الكبير منه •

لم يُبقِ منك لهيب النار باقية ... ولا لدى القوم أبقى عنك سلوانا[١٧]

معاول من شواظ النار هادمة ... يا للعجائب كالأطواد جدرانا[١٨]

قمنا أمامك والنيران صائلة ... تدكّ منك على الأركان أركانا[١٩]

كم هدّة لك بين النار تفزعنا ... حتى تخالك منها صرت بركانا[٢٠]

يهتزّ فيك لهيب حين نُبصره ... نهتزّ بالحزن أرواحاً وأبدانا

فأنت تملأ صدر الجوّ أدخنة ... ونحن نملأ صدر الأرض أحزانا[٢١]

ما أشرف القوم لو كانت مدامعهم ... مطافئاً لك تجري الدمع غدرانا[٢٢]

---

(١٧) الباقية : البقية . السلوان (بضم فسكون) : مصدر سلاه (ن) : نسيه ، وذهل عن ذكره ، وطابت نفسه بعد فراقه .

(١٨) معاول : جمع معول (بكسر فسكون ففتح) : الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر . الشواظ (بضم الشين وكسرها) : لهب لا دخان فيه . ياللعجائب : يا حرف نداء ، والمنادي محذوف . واللام لام المستغاث وهي مفتوحة . الأطواد : جمع الطود (كلا اللفظين بفتح فسكون) : الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجو . الجدران (بضم فسكون) : جمع الجدر (بفتح فسكون) لغة في الجدار . أما الجدار فجمعه جدر (بضمتين) .

(١٩) صائلة (اسم فاعل) . وصال الرجل على عدوه (ن) : سطا عليه وقهره حتى يذلّ له .

(٢٠) الهدّة (بفتحتين والدال مشدّدة) : صوت وقع جدار او صخرة أو نحوهما . تفزعنا : تخيفنا ، وتروعنا . تخالك (ع) : تظنك . وهو هنا مرفوع لأنه يدلّ على الحال لا على المستقبل فلا ينصب بأن مضمرة بعد حتى . البركان : جبل النار ؛ وهو من معربات المولّدين .

(٢١) الأدخنة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الدخان .

(٢٢) ما أشرف القوم : صيغة تعجب . المطافئ : جمع المطفئة (بصيغة الفاعل) : أداة تطفئ النار بسائل أو بالهواء . الغدران (بضم فسكون) : جمع الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل . وهو فعيل بمعنى مفاعل أي مغادر (بصيغة المفعول) .

ويلٌ لمرتشٍ قد قام مجتهداً يسعى بجعلك للنواب ديوانا[٢٣]

حتى اذا كنت للنواب مجتمَعاً بانت عواقب ذاك السعي خسرانا[٢٤]

للنار فيك حسيس كنت أحسبه ضحكاً على مَن بسوء الرأي أبكانا[٢٥]

* * *

أشكو الى الله قلباً لا يطاوعني أن لا أكون على الأوطان غيرانا[٢٦]

يا قوم ان بصدر الشعر موجدةً لا يستطيع لها ستراً وكتمانا[٢٧]

ما بال نوابنا أمسوا نوائبنا اذ لا يبالون مكروهاً تغشانا[٢٨]

---

(٢٣) ويل (بفتح فسكون) : حلول الشرّ ، وكلمة عذاب · المرتشي (بصيغة الفاعل) وارتأس : صار رئيساً ·

(٢٤) المجتمع (اسم مكان) : أي موضع الاجتماع · بانت (ض) : ظهرت واتضحت · العواقب : جمع العاقبة : آخر كل شيء وخاتمته · الخسران (بضم فسكون) : مصدر خسر التاجر (ع ، ض) : ضدّ ربح · وخسر المال : ضيّعه وأهلكه ·

(٢٥) الحسيس (بفتح فكسر) : الصوت الخفيّ · أراد به صوت اشتعال النار وتلهبّها · أحسبه (ع) : أظنه ·

(٢٦) يطاوعني : يوافقني ، ويخضع لي · الغيران (بفتح فسكون) : اسم من غار (ع) · وغار الرجل على امرأته : ثارت نفسه وكره أن تبدي زينتها ومحاسنها لغيره ؛ فهو غيور وغيران ومغيار ·

(٢٧) الموجدة (بفتح فسكون فكسر) : مصدر وجدت عليه (ض) : غضبت وحزنت · الستر (بفتح فسكون) : مصدر ستر الشيء (ن) : غطاه وأخفاه · الكتمان (بكسر فسكون) ، مصدر كتمت الحديث (ن) : سترته ·

(٢٨) ما بال · البال : الحال والشأن · وقوله : ما بال نوابنا أي ما حالهم وما شأنهم ! النوائب : النوازل والمصائب · جمع النائبة · وسميت نائبة لأنها تنوب الناس أي تصيبهم لوقت معروف · اذ : للتعليل · يبالون يهتمّون ويكترثون · المكروه : ضد المحبوب · أراد به ما يشقّ على الانسان من الامور · تغشانا : غطانا · أراد أصابنا فشملنا وعمّنا ·

أما كفى أنهم لم يعملوا عملاً ... حتى أرادوا اجتماعاً في « شراغانا »

هم يطلُبون قصوراً ينعمون بها ... ونحن نطلب للأوطان عمرانا(٢٩)

ليس الجلوس ببهو القصر مفخرةً ... لمن هم اليوم أشقى الناس أوطانا(٣٠)

قد ضيّعوا الحزم حتى أنهم ندموا ... على الذي كان منهم بعد ما كانا(٣١)

يعيش ذو الحزم مسروراً ومغتبطاً ... وتارك الحزم لا ينفكّ ندمانا(٣٢)

وأحزم الناس من ان نام بات له ... طرف على حدثان الدهر يقظانا(٣٣)

أين الطريق الى العلياء نسلُكها ... فاننا لم نزل يا قوم عميانا(٣٤)

---

(٢٩) ينعمون بها (ن ، ف ، ع) : يفرحون ، ويسرّون ويستمتعون بها • ونعم عيش فلان : طاب ، ولان ، واتسع • العمران (بضم فسكون) : اسم للبنيان ، ولما يعمر به البلد ويحسن حاله من عوامل المدنية والرقيّ كالفلاحة ، وكثرة السكان ، ونجح الأعمال •

(٣٠) البهو (بفتح فسكون) : البيت المقدم أمام البيوت • أراد ما يسمى ب « الصالون » • أشقى (اسم تفضيل) • والشقاء : الشدّة ، والعسر ، والمحنة والتعب •

(٣١) الحزم : مصدر حزم رأيه (ض) : أتقنه • ومصدر حزم الرجل (ك) : ضبط أمره ، وأخذه بالثقة • ندم (ع) : أسف ، وحزن • أو فعل شيئاً ثم كرهه •

(٣٢) اغتبط الرجل : فرح بالنعمة • وتبجح على حسن حال ومسرّة • ويجوز أن يقال : اغتبط (بالبناء للمجهول) فهو مغتبط (بصيغتي الفاعل والمفعول) • لا ينفك : لا يزال • الندمان (بفتح فسكون) : النادم •

(٣٣) أحزم (اسم تفضيل) • الحدثان (بفتحتين) • وحدثان الدهر : نوائبه وحوادثه • اليقظان : ضد النائم ، والذكيّ ، الفطن ، النبيه • وهو اسم من يقظ الرجل (ع ، ك) : تنبّه للامور ، وحذر ، وفطن •

(٣٤) العلياء (بفتح فسكون) : أصل معناها المكان العالي المشرف • ومن معانيها الشرف ، والفعلة العالية وهما مراد الشاعر • نسلكها (ن) : ندخلها ، ونذهب فيها ، ونسير • والضمير في نسلكها يعود الى الطريق • العميان (بضم فسكون) : جمع الأعمى •

لا الشعب يخلع أثواب الخمول ولا | نوابه يلبسون الصدق قمصانا[٣٥]
الناس تسعى لدنيا نحن نهملها | ما أسعد الناس في الدنيا وأشقانا[٣٦]

---

(٣٥) يخلع (ف) : ينزع ٠ الخمول (بضمتين) : مصدر خمل الرجل (ن) : خفي ، وسقطت نباهته فلم يعرف ولم يذكر ٠ مأخوذ من خمل المنزل اذا عفا ودرس ٠ القمصان (بضم فسكون) : جمع القيص ٠ أصل معناه اللباس الرقيق الذي يلبس على الجلد ٠ وأراد بالقمصان اللباس مطلقاً ٠

(٣٦) نهملها ٠ أهمل الشيء : تركه ولم يستعمله عن عمد أو نسيان ٠ مأخوذ من أهمل الابل بمعنى أرسلها ترعى بلا راع ٠

ام الطفل في مشهد الحريق

ما للديار تراءى وهي أطلال	هل خفّ بالقوم عنها اليوم ترحال ؟[1]
كانت بها السمرات الخضر زاهية	واليوم لا سمر فيها ولا ضال[2]
ما بالها وهي أنقاض مبعثرة	تغبرّ فيهن أبكار وآصال[3]
هل هدّ بنيانها من فوقُ صاعقة	أو هدّ بنيانها من تحتُ زلزال[4]

نظم شاعرنا هذه القصيدة في حريق شبّ في حارة « الفاتح » من مدينة الآستانة وهو حريق هائل اجتاح عدة حارات فتركها قاعاً صفصفاً ٠

(١) الديار : جمع الدار ٠ وتطلق على المنزل المأهول ، وعلى البلد ، والقبيلة فديار بكر ، وديار ربيعة : منازل بكر وربيعة ، ودار الحرب : بلاد العدوّ ٠ تراءى : مضارع حذفت منه احدى تاءيه : أصله تتراءى أي تظهر وتبدو ٠ وتراءى القوم : رأى بعضهم بعضاً ٠ الأطلال (بفتح فسكون) : جمع الطلل : وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها ٠ خف القوم (ض) : ارتحلوا مسرعين ٠ الترحال (بفتح فسكون) : مصدر رحل من المكان (ف) : تركه وسار ومضى ٠

(٢) السمرات : جمع السمرة (بفتح فضم) : واحدة السمر : ضرب من شجر الطلح ٠ والضال : السدر البرّي ٠ والمراد بالسمر والضال مطلق الشجر ٠ زاهية : صافية مشرقة ٠

(٣) البال : الحال والشأن ٠ أنقاض : جمع نقض (بضم النون وكسرها وسكون القاف) : المنقوض أي المهدوم ٠ مبعثرة (بصيغة المفعول) : مفرقة ومبدّدة ، ومقلوب بعضها على بعض ٠ تغبرّ : يعلوها الغبار ، أو صار لونها كلون الغبار ٠ البكرة (بضم فسكون) : الوقت من مطلع الفجر الى بزوغ الشمس ٠ جمعها بكر (بضم ففتح) والأبكار جمع الجمع ٠ الآصال : جمع الأصيل : وهو ما بعد العصر الى المغرب ٠

(٤) هدّ البناء (ن) : هدمه بشدّة صوت ٠ فوق : ظرف مكان مبني على الضم يفيد الارتفاع والعلوّ ٠ الصاعقة : جسم ناري مشتعل يسقط من السماء في رعد شديد لا يصيب شيئاً الاّ أحرقه ٠ تحت : مقابل فوق ؛ ظرف مكان مبني على الضم ٠ وهذان الظرفان يعربان اذا اضيفا ٠ الزلزال (بتثليث الزاي ، وسكون اللام) : الهزة الأرضية ٠ وتزلزت الأرض : تحركت واضطربت ٠

بل قد عفتها فلم تترك بها أثراً ... ريح لها من لهيب النار أذيال[٥]

شبّ الحريق بهـا ليلاً مشيّدةً ... فما أتى الصبح الاّ وهي أطلال[٦]

أثارت النار فـي أطرافها رهجاً ... من الدخان كأن النار أبطـال[٧]

حتى حكت معـركاً خـرّت بساحته ... صرعى ، بيوت وأموال وآمـال[٨]

« دار السعادة » أمست من تحرّقهـا ... دار الشقاء وقد ضاقت بهـا الحال[٩]

---

(٥) عفتها (ن) : درستها ومحتها · وعفا فعل لازم متعدّ · يقال : عفا المنزل : درس وانمحى ، وعفت الريح المنزل : درسته ومحته · الاثر : ما بقي من رسم الشيء · وأثر الدار : بقيتها · الأذيال (بفتح فسكون) : جمع الذيل : وهو آخر كل شيء · وذيل الثوب : أسفله الذي يلي الأرض وان لم يمسّها ·

(٦) شبّ الحريق (ن) : اتقد واضطرم · مشيدة حال من الجار والمجرور « بها » · وشيّد البناء : رفعه ، وأحكمه ، وأعلاه ·

(٧) الرهج (بفتحتين ، وبفتح فسكون) : الغبار ، أوما اثير منه ، والسحاب الرقيق كأنه الغبار · وقد أراد به غبار الحرب بدليل ذكره الأبطال أي الشجعان ·

(٨) حكت (ض) : شابهت وماثلت · وحكى فلان فلاناً : شابهه ، وفعل فعله أو قوله · المعرك (اسم مكان) : محلّ العراك والقتال · خرّ (ض ، ن) : سقط من أعلى الى أسفل · ساحة المعرك هي المحل الذي يدور فيه القتال · وأصل معنى الساحة : المكان الواسع · صرعى (بفتح فسكون ففتح) ، حال من « بيوت » فاعل خرت · والصريع : المصروع · فعيل بمعنى مفعول · أي المطروح على الأرض · مأخوذ من الغصن الصريع · وهو ما تهدّل من الشجرة وسقط الى الأرض · الآمال : جمع الأمل أي الرجاء · وأكثر استعماله فيما يستبعد حصوله ·

(٩) دار السعادة من أسماء الآستانة · التحرّق : مصدر تحرّق أي احترق · الشقاء : الشدة ، والعسر ، والمحنة ، ونقيض السعادة · ضاقت الحال (ض) : ضد اتسعت · والحال : صفة الشيء ، وما كان عليه من خير أو شرّ ، والوقت الذي أنت فيه · وضاقت بها الحال : شقت عليها وعسرت ·

ترنو الى البحر ترجو نقع غلتها لحظ المهجّر اذ يبدو له الآل(١٠)

تنهال كالرمل بالنيران أدؤرها حتى تكاد لها الأرواح تنهال(١١)

يا ريح مهلاً فلا تُذري الرماد بها ان الرماد الذي تذرين أموال

* * *

قد رُحت للحيّ مذعوراً ايمّمه ولي عن الزُمَر الباكين تسآل(١٣)

وفي العراص ديار القوم خاوية وفي الشوارع نسوان وأطفال(١٤)

---

(١٠) رنت الى الشيء (ن) : أدامت النظر اليه في سكون طرف • النقع (بفتح فسكون) : مصدر نقع (ف) • والغلة (بضم الغين وتشديد اللام) : شدّة العطش وحرارته • ونقع الماء الغلة سكنها ، وأذهبها • ونقع الماء فلاناً : أرواه • ومنه قولهم : شرب حتى نقع • اللحظ (بفتح فسكون) : مصدر لحظه (ف) : راقبه ، ونظر اليه بمؤخر العين • ولحظ منصوب لأنه نائب عن المفعول المطلق والمهجّر (بصيغة الفاعل) : الذي يسير في الهاجرة (الظهيرة) ؛ وهي نصف النهار في القيظ خاصّة عند اشتداد الحر • يبدو (ن) : يظهر ويتضح الآل : السراب •

(١١) تنهال : تنصب • وانهال : مطاوع هالت الريح الرمل (ض) : دفعته وصبته الأدؤر (بفتح فسكون فضم) : جمع الدار • كاد (ع) بمعنى همّ وقارب الفعل ولم يفعل • وهو فعل ناقص من أفعال المقاربة أخوات كان • والفعل (تكاد) هنا مرفوع لدلالته على الحال ، لا على المستقبل فلا ينصب بأن مضمرة بعد حتى •

(١٢) تذري : مضارع مجزوم بـ « لا » الناهية ، وأذرت الريح التراب وذرّته ، وذرته (ن) : أطارته ، وأذهبته ، وفرّقته •

(١٣) الحيّ : المحلة • مذعوراً (اسم مفعول) • وذعره (ف) : أفزعه ، وأخافه • ايمّمه : أقصده • الزمر (بضم ففتح) : الجماعات والأفواج متفرقة بعضها في أثر بعض • جمع الزمرة (بضم فسكون) : التسآل (بفتح فسكون) : مصدر سأل (ف) : طلب واستخبر •

(١٤) العراص (بكسر ففتح) : جمع العرصة (بفتح فسكون) : ساحة الدار ؛ وهي المحلّ المتسع أمامها • الخاوية : المتهدمة ، والساقطة ، والخالية من أهلها •

جلسنَ والشمس فوق الرأس دانية　　وللغبار بعرض الحيّ تجوال[15]

ولا خمار فيرددن الغبار به　　ولا يقيهنّ حرّ الشمس سربال[16]

حتى وقفت وقلبي كلّه جزع　　وأدمعي لجج طوراً وأوشال[17]

★ ★ ★

ما أنسَ لا أنس ام الطفل قائلةً　　وفوق وجنتها للدمع تهطال[18]

اني تجرّدت من دنياي حاسرةً　　مالي سوى طفلي الباكي بها مال[19]

---

(١٥) الدانية : القريبة • وأراد بدنوّها أنها تصيبهنّ بحرارتها دون أن يحجبها عنهن حجاب • وقد اوضح قصده في البيت التالي • العرض (بضم فسكون) : الناحية والجانب • وعرض البحر والنهر وسطهما • واراد بعرض الحيّ وسطه • التجوال (بفتح فسكون) : مصدر جوّل الرجل في البلاد طوّف فيها •

(١٦) الخمار (بكسر ففتح) : ما تغطي به المرأة رأسها • وكل ما ستر شيئاً فهو خماره • ومنه الخمار للثام • يقي : مضارع وقى الشيء (ض) : حفظه ، وصانه ، وحماه ، وستره عن الأذى • السربال (بكسر فسكون) : كل ما يلبس من قميص ، وثوب ، ودرع ونحوها •

(١٧) الجزع (بفتحتين) : مصدر جزع (ع) : ضعف عن حمل ما نزل به فلم يصبر وأظهر الحزن • الأدمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع • اللجج (بضم ففتح) : جمع اللجة (بضم اللام وتشديد الجيم) : معظم الماء • ولجة البحر : معظم مائه ، وتردّد أمواجه • الأوشال (بفتح فسكون): جمع الوشل (بفتحتين) : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، والقليل من الدمع • وفي هذه العبارة حذف ؛ أصلها لجج طوراً أو أوشال طوراً أو تارة • أراد أنه بكى لحالهن فجرت دموعه كثيرة مرة وقليلة أخرى •

(١٨) ما أنس لا أنس : انجزم انس بما الشرطية وهو فعل الشرط ولا انس جوابه والمعنى ان انس شيئاً لا انس ام الطفل • الوجنة : ما ارتفع من لحم خدّ الانسان • التهطال (بفتح فسكون) : مصدر هطل المطر (ض) : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر •

(١٩) تجرّدت : تعرّيت • الحاسرة : المكشوفة الرأس والذراعين • أراد أنها لا تملك ما تستر به رأسها وذراعيها • وحايرة حال من ضمير الفاعل في « تجرّدت » •

أي امرىء بعد هذا اليوم ذي جـدة ... يعولني حيث لازوج ولا آل[٢٠]

أودى الحريق بـدار كنت أسكنهـا ... وكنت من بعضها للقوت اكتال[٢١]

واليوم أصبحت لا دار ولا وزر ... آوي اليه ، ولا عمّ ولا خـال[٢٢]

ان الحريق خبت نيرانــه ومضت ... وما خبت في فؤادي منه أو جـال[٢٣]

يا ربّ رحماك اني اليـوم عاجزة ... عمّادها وبظهري منـه أثقـال[٢٤]

يا رب قد ضقت ذرعاً بالحياة فما ... أدري حنانيك ربّي كيف أحتال[٢٥]

* * *

---

(٢٠) الجدة (بكسر ففتح) : الغنى • مصدر وجد فلان (ض) : صار ذا مال ، واستغنى • يعولني (ن) : يكفل معيشتي ، ويقوم بما أحتاج اليـه من طعام وكساء ونحوهما • حيث : ظرف مكان مبني علـى الضـم • آل الشخص : أهل بيته ، وذوو قرابته •

(٢١) أودى بالشيء : ذهب به • اكتال : أخذ الكيل ، وأتولاه بنفسي • يقال : كال المعطي واكتال الآخذ • وكال الطعام وغيره (ض) : حـدّد مقـداره وكميّته بواسطة آلة معدّة لذلك كالصاع والذراع ونحوهما • أي افقرني الحريق بأن قضى على داري التي كنت أسكن في بعضها ، وأكري بعضها فأشتري ببدل كرائه قوتي •

(٢٢) الوزر (بفتحتين) : الملجأ • والمعقل ، والمعتصم • آوي اليه : اقيم فيه ، وأنزل به •

(٢٣) خبت النار (ن) : خمد لهبها ، وسكنت ، وانطفأت • الأوجال : جمـع الوجل (بفتحتين) : الخوف والفزع •

(٢٤) الرحمى (بضم فسكون) : مصدر رحمه (ع) : رقّ له ، وعطف عليه • دهاه (ف) : أصابه بداهية • والداهية : النازلة والنائبة وزناً ومعنى • الأثقال : الأحمال الثقيلة •

(٢٥) الذرع (بفتح فسكون) : الطاقة ، والوسع • وضقت ذرعاً بكذا (ض) : عجزت عن احتماله • وأصل معنى الذرع : بسط اليد ؛ فكأن من يقول : « ضقت ذرعاً » أراد : مددت يدي الى الشيء فلم تنله • الحنان (بفتحتين):

وعندمـــا قد شجاني من مقالتها لفظ يقطعه فـــي البين اعوال[٢٦]

دنوت منها قليلاً وهي باكيـــة ومن بكاها بقلبي هـــاج بلبال[٢٧]

حتى وقفت وايناساً لوحشتهـــا حنيت رأسي وحني الرأس اجلال[٢٨]

وقلت يا اخت لا تستيئسي جزعـاً فانمـا الدهر ادبـار واقبال[٢٩]

رقة القلب ، والرحمة • وحنانيك (بصيغة التثنية) : رحمة منك موصولة برحمة • وربي منادى محذوف منه حرف النداء • كيف : اسم مبني على الفتح يستفهم به عن حال الشيء وصفته • احتال فلان : طلب الشيء بالحيلة ؛ وهي الحذق ، وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف أراد : كيف أعمل أو كيف أصنع •

(٢٦) شجاني (ن) : أحزنني • يقطعه بمعنى يقطعه وشدد للمبالغة وقطع الشيء (ف) : أبانه وفصله • البين (بكسر فسكون) : الناحية ، والقطعة من الأرض قدر مد البصر • أراد ساحة الحريق • الاعوال (بكسر فسكون): مصدر أعولت المرأة : رفعت صوتها بالبكاء والصراخ • أراد أن شكوى أم الطفل كان يقطع كلامها ما يرتفع في تلك الناحية من عويل المنكوبات بهذا الحريق •

(٢٧) البلبال (بفتح فسكون) : شدة الهم ، والوسواس ، والبرحاء في الصدر • (بكسر فسكون) مصدر بلبل المتاع والراي فرقه ، وبلبل القوم : هيجهم وحركهم •

(٢٨) الايناس (بكسر فسكون) : مصدر آنسه • لاطفه ، وأزال وحشته • والوحشة (بفتح فسكون) : الانقطاع ، وبعد القلوب عن المودات ، والهم ، والخوف من الخلوة • الاجلال : التعظيم •

(٢٩) لاتستيئسي : لا تقنطي ، ولا تقطعي الامل ، الادبار : مصدر أدبرت الدنيا: ضد أقبلت • وأدبر أمرهم : ولى لفساد • الاقبال : مصدر اقبلت الدنيا عليه : جاءته بخيرها •

أتجزعين ابتئاساً بين أظهرنا	وكلنا عنك للبأساء حمّال (٣٠)
مالي أراك بعين اليأس باكيةً	كأنّ أمرك عند القوم اهمال (٣١)
ألست من امة أيدي الرجال بها	قد فكّ عنهنّ بالدستور أغلال (٣٢)
حتى لقد أصبحوا أبناء واحدة	في المرزئات وهم في الحكم أشكال (٣٣)
مستعصمين بحبل من أخوّتهم	يسمو بهم للعلا فضل وافضال (٣٤)
أمسى التعاضد كالحصن الحصين لهم	اذا تصادم بالأهوال أهوال (٣٥)

(٣٠) الابتئاس : مصدر ابتأس : حزن ، وكره ، واكتأب • الاظهر (بفتح فسكون فضم) : جمع الظهر (ضد البطن) • واقام فلان بين ظهريهم وظهرانيهم (كلاهما بصيغة التثنية) ، واظهرهم أي في وسطهم • البأساء (بفتح فسكون) : الشدة ، والمشقة ، والفقر ، والداهية • الحمّال : مبالغة الحامل • وحمل الشيء (ض) : استقله ، ورفعه •

(٣١) الاهمال : مصدر أهمل الشيء : تركه ولم يستعمله عن عمد او نسيان • مأخوذ من أهم الابل بمعنى ارسلها ترعى بلا راع •

(٣٢) فك (بالبناء للمجهول) • وفك الشيء (ن) : فصل أجزاءه وأبان بعضها عن بعض •وفك الاغلال : حلها • والاغلال (بفتح فسكون) : جمع الغل (بضم الغين وتشديد اللام) : طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الاسير • قال شاعرنا قوله هذا لان الدولة العثمانية كانت قريبة عهد بالدستور •

(٣٣) واحدة : صفة لموصوف محذوف : أي أبناء أم واحدة • المرزئات (بفتح فسكون فكسر) : جمع المرزئة : المصيبة • الاشكال جمع الشكل (بفتح فسكون) : المثل ، والشبيه والنظير • أراد انهم متشاكلون ، متساوون في الحقوق والواجبات •

(٣٤) مستعصمين ،متمسكين ، ولازمين • واستعصم بمعنى اعتصم بالشيء أي امتنع به ، ولجأ اليه • الحبل : الرباط ، والعهد ، والذمة ، والامان • يسمو (ن) : يرتفع ، ويعلو • العلا : الرفعة والشرف • الفضل : الابتداء بالاحسان بلا علة له • الافضال : مصدر أفضل عليه : أحسن اليه ، وأناله من فضله •

(٣٥) التعاضد : مصدر تعاضد القوم : تعاونوا وتناصروا • الحصن (بكسر فسكون) : المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه • وكل موضع محميّ لا يوصل الى جوفه • الحصين : المنيع وزنا ومعنى • تصادم الفارسان ، ضرب كل منهما الاخر بنفسه وثقله وتزاحما ، الاهوال : جمع الهول كلاهما (بفتح فسكون) : الفزع ، والامر الشديد • مصدر هاله (ن) : أفزعه ، وأخافه ، وأرعبه ، وعظم عليه •

فاستبشري اليوم فيما مسّ من ظمأ ... بأنّ وردك عند القوم سلسال[٣٦]

وان حقّك عول في مساكنهم ... وما همو بأداء الحق بخّال[٣٧]

* * *

تلك التي قد شجتني في مقالتها ... وكم لها في نساء الحيّ أمثال

فهل يصدّق قومي ما ظننت بهم ... حتى تقوم لهم في المجد أفعال[٣٨]

فالمجد يدرك مرماه البعيد فتىً ... رحب الذراعين، طلق الكف مفضال[٣٩]

---

(٣٦) استبشر : فرح ، وسرّ . مسّ الشيء (ع) : لمسه ، وأصابه ، وأفضى اليه بيده من غير حائل . الظمأ (بفتحتين) : العطش ، أو اشتداده . الورد (بكسر فسكون) : اسم من ورد الماء (ض) : أشرف عليه ، وبلغه ، ووافاه ؛ دخله أو لم يدخله . السلسال (بفتح فسكون) : الماء البارد ، السهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه .

(٣٧) العول (بفتح فسكون) : مصدر عال الرجل اليتيم : كفله ، وقام به . البخّال (بضم الباء وتشديد الخاء) : جمع البخيل .

(٣٨) صدّقه : قال له : صدقت . «ويصدق قومي ما ظننت بهم» أي يعملون ما يصدقون به ظني ويحققونه . المجد : العز والشرف والنبل ، والمكارم المأثورة عن الآباء .

(٣٩) المرمى (بفتح فسكون ففتح) : المراد والمقصد . وأدرك المرمى : بلغه ، وناله ، ووصل اليه . والبعيد صفة المرمى . وفتى فاعل يدرك والمرمى مفعول به . ومعنى الفتى هنا : السخيّ الكريم ذو المروءة والنجدة . الرحب (بفتح فسكون) : الواسع . والذراع (بكسر ففتح) للانسان : من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى ، ورحب الذراعين : واسع الخلق ، وواسع القوة عند الشدائد . الطلق (بفتح فسكون) : المطلق (ضدّ المقيّد) . والكف أراد بها اليد ، وطلق اليد : سمح سخيّ . المفضال : الكثير الفضل . ورحب الذراعين ، وطلق الكف ومفضال صفات لـ «فتى» .

وأكثر المال حمداً ما يعان به — من عضهم من نيوب الدهر اقلال(٤٠)

يا قوم هذي سبيل العرف واضحة — فليمض فيها بكم وخد وارقال(٤١)

ومن تك الحال فيها لا تساعده — «فليسعد النطق ان لم تسعد الحال»(٤٢)

---

(٤٠) حمدا : تمييز والحمد والثناء • وفيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح يعان (بالبناء للمجهول) • وأعانه : ساعده • «من» : نائب الفاعل ل «يعان» • عض الشيء (ع) : أصل معناه مسكه بأسنانه • وعض الدهر فلانا : اشتد عليه • والضمير في «عضهم» مفعول به يعود الى نائب الفاعل (من) • النيوب (بضمتين) : جمع الناب • ويقال في المجاز : عضته نيوب الدهر وأنيابه • الاقلال (بكسر فسكون) : فاعل عضهم • مصدر أقلّ الرجل : افتقر ، وقلّ ماله • و «من» في قوله «من نيوب الدهر اقلال» لبيان الجنس أي اقلال من نيوب الدهر •

(٤١) العرف (بضم فسكون) : المعروف وهو الخير ، وكل ما استحسنته النفس وسكنت اليه • واضحة : ظاهرة ، بيّنة • فليمض : فليذهب • واللام للامر • الوخد (بفتح فسكون) والارقال (بكسر فسكون) : كل منهما ضرب من ضروب مشي الابل • أراد بهما الاسراع في انجاد هؤلاء المنكوبين ، ومساعدتهم ، واسعافهم •

(٤٢) الشطر الثاني للمتنبي • وأسعد النطق : أعان •

ثالثة الأثافي

قعدت بقارعـــة الطـــريق تنوح	والطفل يجـــذب ردنهـا ويصيح[1]
تبكي وقد ضحك الحريق بدارها	كالبرق يضحك في الدجى ويلوح[2]
ضحيَت وقد قلص الظلال فوجهها	للشمس فـــي وجنـــاته تلويح[3]

(*) قال هذه القصيدة في الحريق الكبير الذي حدث في حارة «اسحق باشا» من مدينة الاستانة . وهو ثالث الحرائق الكبرى التي حدثت في الوقت الذي كان فيه شاعرنا هناك .

والاثافي (بفتحتين ، وكسر الفاء ، وتشديد الياء) : الاحجار الثلاثة توضع عليها القدر ، وتوقد بينها النار ؛ مفردها اثفية (بضم الهمزة وكسرها ، فسكون فكسر فياء مشدّدة) .

وثالثة الاثافي : الجبل يقوم مقام الاثفية الثالثة ، وتجعل الى جنبه الاثفيتان . وقولهم : رماه بثالثة الاثافيّ أي بداهية عظيمة كالجبل ، أو رماه بالشر كله .

(١) فاعل قعدت (ن) محذوف ؛ وهو بقرينة المقام ، المرأة المصابة بالحريق . قارعة الطريق : أعلاه ، أو وسطه او معظمه ؛ وهو موضع قرع المارّة أي ضربهم اياه بأرجلهم . تنوح (ن) : تبكي بصياح وعويل وجزع . الردن : الكم وزنا ومعنى . ويجذب الردن (ض) : يحوله عن موضعه . أراد يجرّه ويسحبه .

(٢) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . يلوح (ن) يومض .

(٣) ضحيت (ع) : أصابها حرّ الشمس . وضحيت للشمس : برزت لها . الظلال (بكسر ففتح) : جمع الظلّ وهو ضوء الشمس اذا استتر بحاجز . وقلص الظلال (ض) : انقبضت ونقصت . وذلك يكون في وقت الظهيرة حين تكون الشمس في سمت الرأس . الوجنات (بثلاث فتحات) : جمع الوجنة : ما ارتفع من لحم خدّ الانسان . التلويح : مصدر لوّحت الشمس وجهه : غيّرته وسفعته .

جرَّ الحريق على الديار ذيوله ... فجرى لذلك دمعها المسفوح[4]

ولقد وقفت حيالها ومدامعي ... تسخو سوى أن العزاء شحيح[5]

فغدا يلقّنني الأسى من عينها ... لحظٌ برقراق الدموع سبوح[6]

يا أيّماً أجرى الغداة دموعها ... بيت بجائحة الحريق مجوح[7]

لا تهلكي جزعاً فإن بيوتنا ... ما للملمّ بأهلها تسريح[8]

---

(٤) جرّ (ن) : سحب وجذب • الذيول (بضمتين) جمع الذيل : آخر كل شيء • وذيل الثوب : أسفله الذى يلي الارض وان لم يمسّها ، وجر الذيول : كناية عن استئصال الحريق الديار استئصالا ساواها بالارض • المسفوح (اسم مفعول) • وسفحت العين الدمع (ف) : أرسلته ، وصبّته •

(٥) حيالها (بكسر ففتح) : قبالتها • وقعد حياله وبحياله : ازاءه • تسخو (ن) : تجود • العزاء : اسم بمعنى الصبر على ما ينوب • وعزّيته : قلت له : أحسن الله عزاءك أي رزقك الصبر • وعزّاه : سلّاه وصبّره • الشحيح : أصل معناه البخيل ؛ وقد أراد به القليل • أي انه بكى لمصابها الا أن بكاءه لم يستطع أن يصبرها ويسليها لفداحة الخطب الذى نزل بساحتها •

(٦) غدا (ن) هنا بمعنى صار • لقّنه الكلام : ألقاه اليه مشافهة ، وافهمه اياه • الاسى (بفتحتين) : الحزن • وهو مفعول به • لحظ (بفتح فسكون) : فاعل يلقّنني ؛ ومصدر لحظة بالعين (ف) : نظر اليه بمؤخرها من أحد جانبيه • وأراد باللحظ العين • الرقراق (بفتح فسكون) • ورقراق الدمع : هو الذي يتحرك في العين ولا يسيل • السبوح (بفتح فضم) : مبالغة السابح أي العائم •

(٧) الايّم (بفتح فكسر الياء المشددة) : المرأة التي فقدت زوجها • الغداة (بفتحتين) : منصوب على الظرفية أصل المعنى : الوقت ما بين طلوع الفجر وبزوغ الشمس • وأراد بها الوقت مطلقا • الجائحة : الآفة ، والشدّة ، والنازلة العظيمة التي تحلّ بالشخص فتجتاح ماله كله أي تستأصله • مجوح (اسم مفعول) : مستأصل • وجاحت الآفة المال (ن) : أهلكته ، واستأصلته • و «بيت» فاعل أجرى ، ودموعها مفعول به • ومجوح صفة لبيت •

(٨) هلكت (ض ، ع) : ماتت ، الجزع (بفتحتين) : مصدر جزع (ع) : ضعفت نفسه عن حمل ما نزل به ولم يصبر ، وأظهر الحزن • الملمّ (بصيغة الفاعل) • وألمّ الرجل بالقوم : أتاهم فنزل بهم ، وزارهم زيارة غير طويلة • وقد أراد مطلق النزول بهم:التسريح : مصدر سرّح الشيء:أطلقه وأرسله • أراد : ان بيوتنا ترحب بمن يحلّون فيها • ولا تضيق بهم •

أعليك أنت تضيق كـل ديارنا — هـذي وأكثرهـا ديـار فيـح[٩]

فاقنـي عزاءك فالحيـاة وان أرت — بعض السرور فكلهـا تتريح[١٠]

* * *

قف بالديار فقد أناخ بهـا البلى — وانظر فقد قرعت بهن السوح[١١]

نزل الحريق بهـا فشتت شملها — فغدت عراصاً وهي قبل صروح[١٢]

بكـر الشواظ بهـا ينضنض ألسناً — من هول مطلعها تذوب الروح[١٣]

---

(٩) الفيح (بكسر فسكون) : جمع الفيحاء الواسعة .

(١٠) فاقني : فعل أمر . وقني الحياء (ع ، ض) : لزمه . واقني عزاءك : تسلى وتصبّري ، أرى فلان فلانا الشيء : جعله يراه وينظر فيه . وأرت الحياة بعض السرور : أرتنا اياه ، واظهرته لنا . التتريح (بفتح فسكون) : الحزن

(١١) أناخ : اقام . البلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . مصدر بلي الثوب (ع) : خلق ، ورث . وبلي الميت : أفنته الارض . قرعت (ع) : خلت . السوح (بضم فسكون) : جمع الساحة : وهي الموضع الواسع ، والفضاء بين الدور لا بناء فيـه ولا سقف . وقرعت السوح : خلت من الساكنين والزائرين .

(١٢) شتت : فرّق . الشمل (بفتح فسكون) : من الاضداد : ما تفرق من الامر ، وما اجتمع منه . وشمل القوم : مجتمعهم . وتشتت الشمل: تفرق. العراص (بكسر ففتح) : جمع العرصة (بفتح فسكون) : كل بقعة ليس فيها بناء . وعرصة الدار : ساحتها . الصروح (بضمتين) : جمع الصرح (بفتح فسكون) : القصر ، وكل بناء عال ذاهب في السماء .

(١٣) بكر (ن) : أتى بكرة (بضم فسكون) :وهي الوقت من مطلع الفجر الى بزوغ الشمس . الشواظ (بضم الشين وكسرها) : لهب النار الذى لا دخان فيه . ينضنض ألسنا : يحرّكها . والمراد بالسن الشواظ ما يمتد منه على شكل لسان . الهول (بفتح فسكون) : الفزع ، والخوف ، والامر الشديد . المطلع: (بفتح فسكون ، وفتح اللام وكسرها) مصدر ميمي بمعنى الطلوع . وذاب الشيء (ن) : سال عن جمود . وأراد بذوبان الروح ضعفها وهزالها .

نشر اللهيب عــلى البيوت ملاءة	حمراء تصفق جانبيها الريح[١٤]
فتبّست منـه السماء وأمطـرت	ناراً وقد أخذ اللهيب يسيح[١٥]
وعلا الدخان على البيوت سحائباً	برق المهالك بينهـنّ لموح[١٦]
أما الشرار فكان وبلاً منبتـاً	نوباً برائحـة الدمار تفوح[١٧]
والشمس قد كسفت بجون دخانه	وبدت عليها سفعـةٌ وكلوح[١٨]
يا قوم ساء مصيركم فالى متى	لا تسمعون لما يقول نصيح

---

(١٤) نشر (ن) : بسط ٠ الملاءة (بضم ففتح) : الملحفة التي تلتحف بها المرأة أي تتغطى بها ٠ شبه لهيب النار وشموله الديار بالملاءة التي تغطي المرأة ٠ صفق الشيء (ض) : ضربه ضربا يسمع له صوت ٠

(١٥) تعبّس الرجل : تجهّم ، وتقطب ، أي جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم ٠ يسيح (ض) : يسيل ويجري ٠

(١٦) علا الدخان (ن) : ارتفع ٠
سحائبا : حال من الدخان (فاعل علا) والسحائب : جمع السحابة : الغيمة سواء أكان فيها مطر أم لم يكن ٠ المهالك : جمع المهلكة (بفتح فسكون ، وتثليث اللام) : موضع الهلاك ٠ لموح (بفتح فضم) : مبالغة لامح ٠ ولمح البرق والنجم (ف) : لمع ٠ ولمحه ببصره ٠ صوّبه اليه ٠

(١٧) الشرار (بفتح الشين وكسرها) : ما يتطاير من النار ٠ الوبل (بفتح فسكون): المطر الشديد الضخم القطر ٠ النوب (بضم ففتح) : جمع النوبة (بضم فسكون) : النازلة ، والمصيبة ٠ الدمار : الهلاك وزنا ومعنى ٠ تفوح (ن) : تنتشر

(١٨) اكسف فعل لازم متعد ٠ وكسفت الشمس (ض) وكسفت (بالبناء للمجهول): احتجبت وذهب ضوؤها ٠ الجون (بفتح فسكون) من الاضداد بمعنى الابيض والاسود ٠ والمراد هنا السواد والجون صفة اضيفت الى موصوفها اي بدخانها الجون ٠ السفعة (بضم فسكون) : سواد مشرب بحمرة ٠ الكلوح (بضمتين) : العبوس والاكفهرار ٠

هلا أخذتم للخطوب عتادهـــا كي لا يكون لها بكـم تبريح[19]

هـذا الحريق وكـل يوم ناره تغدو عليكـم تارةً وتروح[20]

فالنار مـا برحت تفوه بألسـن ذرب وان كلامهـا لفصيـح[21]

لـمَ لم تعوا ما قلن قبل مكرّراً أو ما كفاكم ذلك التصـريح[22]

نمتم الى نوب الزمـان فان أتت قمتم كمـا يتململ المذبوح[23]

وأهمكم أدنى الامـور وفاتكم نظر الى الأمر القصيّ طموح[24]

---

(١٩) هلاّ : كلمة تحضيض مركبـة من «هل» و «لا» تختص بالجمل الفعلية . فان دخلت على الماضي كانت للوم على ترك الفعل كما استعملها الشاعر ، وان دخلت على المضارع كانت للحثّ على الفعل نحو هلا تصدق ! الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الحال والشان ، والامر الشديد ينزل فيكثر فيه التخاطب ، والغالب أنه اسم للامر المكروه ؛ وأصل معنى الخطب ، الامر صغر أو عظم . العتاد (بفتحتين) : العدّة . وقولهم : « لكل حال عنده عتاد» أي ما يصلح لكل ما يقع من الامور . التبريح (بفتح فسكون فكسر) : الجهد، والاذى ، والمشقة .

(٢٠) تغدو (ن) : تأتي غدوة : بكرة وزنا ومعنى . تروح (ن) : تسير في العشيّ وهو من زوال الشمس الى الليل . وأراد بالغدوّ والرواح المجيء والذهاب مطلقا ؛ وهو يشير الى كثرة ما يقع في الآستانة من الحريق ؛ لان بيوتها كانت تبنى بالخشب .

(٢١) ما برحت (ع) : مازالت . ومابرح فلان كريما : بقي على كرمه . تفوه (ن): تنطق وتتكلم . ذرب (بضم فسكون) : جمع ذرب (بفتح فكسر) : حديد . وفـلان ذرب اللسان : حديده . الفصيح : الواضح والسليم .

(٢٢) وعى فلان الحديث (ض) : حفظه ، وفهمه ، ووعى الامر (ض) : أدركه على حقيقته . التصريح : مصدر صرّح برأيه : كشفه ، وبينه ، وأظهره .

(٢٣) يتململ الرجل : يتقلب على فراشه متألما من مرض أو غم أو نحوهما كأنه على ملة (بفتحتين واللام مشدّدة) : التراب الحار ، والرماد ، والجمر يطبخ عليه .

(٢٤) أهمكم : أثار اهتمامكم ، وأقلقكم ، وأحزنكم . أدنى الامور : أقربها . فاتكم (ن) : أعوزكم ، وذهب عنكم . القصيّ بفتح فكسر فياء مشددة) : البعيـد . الطموح (بفتح فضم) : مبالغـة الطامح . وطمح ببصره (ف) : استشرف له ، أي رفعه ونظر شديدا . وأصله قولهم : جبل طامح أي عال مشرف ، وطموح صفة لـ « نظر » .

كم في الحوادث من نذير قد أتى فيكم بأسرار الزمان يبوح[٢٥]

أما الحريقان اللذان تقدما فكلاهما شق لكم وسطيح[٢٦]

قد أنذراكم بالخراب وأنبآ أن التراخي في الامور قبيح[٢٧]

عجبي الى تلك المصائب كيف قد نسيت ولم تبرأ لهن جروح[٢٨]

سرعان ما تنسون عظم مصابكم ولو ان شقة منتهاه طروح[٢٩]

لا تستنيموا للزمان فأخذه خلس وقوس الحادثات ضروح[٣٠]

---

(٢٥) النذير : المنذر • وأنذره : أعلمه ، وخوّفه ، وحذره عاقبة الامر قبل حلوله وباح بالسر (ن) : أظهره •

(٢٦) هما الحريقان اللذان نظم فيهما الشاعر قصيدتيه السابقتين • شق (بكسر الشين وتشديد القاف) وسطيح (بفتح فكسر) كاهنان من كهان العرب • ومن شأن الكاهن أن يخبر عما يكون ، ويتحدث عن الاسرار ، وينبيء بالغيب •

(٢٧) انبآ : أخبرا وأعلما • التراخي : الفتور ، والتأخر ، والتباطؤ • القبيح : خلاف الجميل والحسن ، والشيء المذموم ، وكل ما ينفر منه الذوق السليم •

(٢٨) لم تبرأ : لم تشف • وبريء فلان من المرض (ع) : تعافى ، وشفي • الجروح : جمع الجرح (بضم فسكون) : الشق في البدن •

(٢٩) سرعان (بتثليث السين وسكون الراء) : اسم فعل مبني على الفتح للتعجب من السرعة وقوله «سرعان ما تنسون» أي ما أسرع ما تنسون • عظم (بكسر فسكون) : أصله (بكسر ففتح) وسكنت الظاء لضرورة الوزن • مصدر عظم (ك) : كبر • المصاب (بضم ففتح) : المصيبة ، والشدة النازلة • الشقة (بضم الشين وكسرها ، وتشديد القاف) : البعد ، والسفر البعيد ، والمسافة يشق قطعها • منتهاه (بصيغة المفعول) : نهايته • ومنتهى الشيء : أقصى ما يمكن أن يبلغه • وشقة منتهاه : مسافة نهايته • طروح (بفتح فضم) : بعيد • وطرح الشيء (ف) : ألقاه ، وقذفه ، وأبعده •

(٣٠) لا تستنيموا : لا تناموا • واستنام : نام ، أو سكن سكون النائم • الاخذ (بفتح فسكون) : مصدر أخذه أي قهره ، وقتله ، وأهلكه ، الخلس (بفتح فسكون) : مصدر خلسه (ض) : اختطفه بسرعة على غفلة ، واخذه ، والمتلبه في نهزة ومخاتلة • الحادثات : النائبات مفردها حادثة : وهي ما يجد ويحدث • الضروح (بفتح فضم) • وقوس ضروح : شديدة الدفع ، والحفز للسهم •

صـدر في سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

اللهب المقفى	حافظ جميل
غفـــران	محمد جميل شلش
صوت من الحياة	حازم سعيد
مرفـأ السندباد	مؤيد العبدالواحد
الربيع العظيم	انور خليل
شمس البعث والفداء	علـي الحـلي
ايهـا الارق	محمد مهدي الجواهري
اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
فجر الكادحين	صالح درويش
للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامـل
قصائد على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
اعاصـير	بـدر شاكر السياب
الارض والـدم	محمد عفيفي مطـر
ديوان الرصافي (٤ اجزاء)	معروف الرصافي
الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسـو
هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين

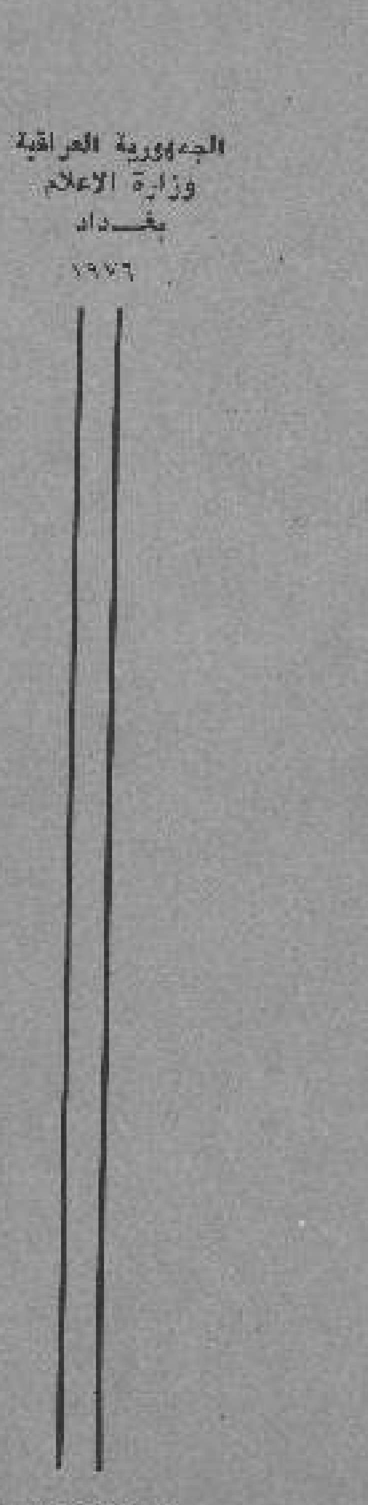
احلام الدوالي	حافظ جميل
الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري
خلجات	محمد مهدي الجواهري
ديوان القروي	رشيد سليم خوري
قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
عودة الفارس القتيل	حسين جليل
قصة المتنبي	احمد الجندي
ديوان الجواهري (٦ أجزاء)	محمد مهدي الجواهري
الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
وجه بلا هوية	رشيد مجيد
الرمح انت	مسلم الجابري
رياح هانوي	كاظم السماوي
رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد
سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
الغناء بين السفن التائهة	خالد محي‌الدين البرادعي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١٣٦٥ لسنة ١٩٧٦

دار الحرية للطباعة ـ بغداد   ١٣٩٦هـ ١٩٧٦



مصطفى علي



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
بغداد

١٩٧٦

ثمن النسخة ٤٠٠ فلس